



الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

قسم اللغة والنحو والصرف

برنامج دكتوراه للغويات

النقد اللغوي في معجم متن اللغة لرضا العاملي

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالبة

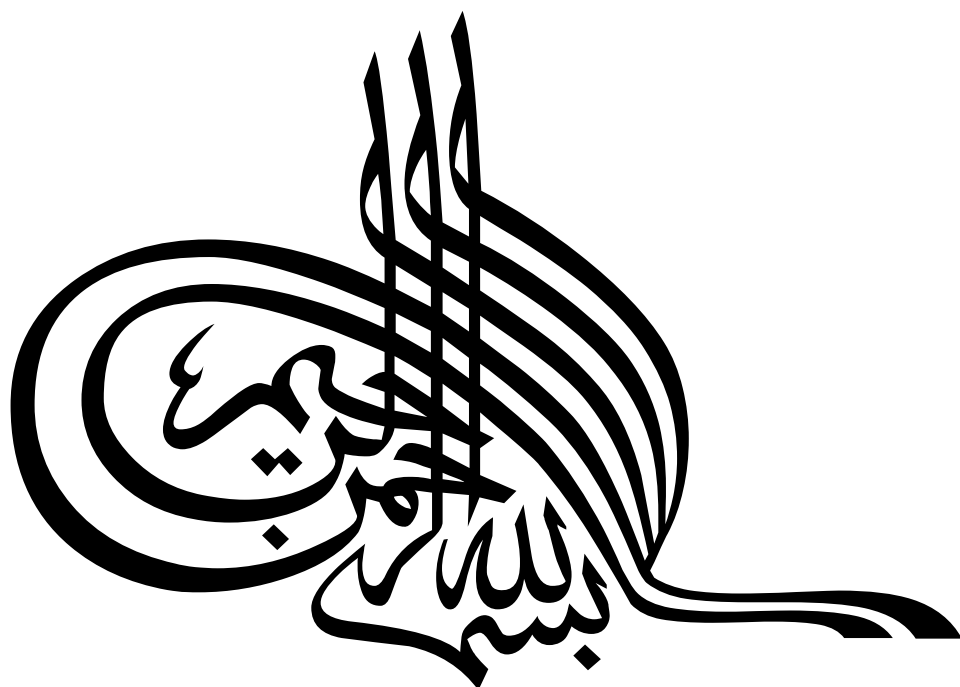
نوف بنت عمر بانقطة

الرقم الجامعي: ٤٣٨٧٠٠٧٩

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور: أحمد محمد الطاهر كروم

العام الجامعي

١٤٤٣ هـ



ملخص الرسالة

عنوان البحث: معايير النقد اللغوي، في معجم (متن اللغة) لرضا العاملي، المتوفى: ١٣٧٢هـ.

أهداف البحث: إيضاح أهمية المنهج النقدي اللغوي في صناعة المعاجم الحديثة التي انفردت بألفاظ ضمن المستويات اللغوية المعاصرة، وتبسيط الضوء على الجديد الذي أضافه المؤلف، ومقارنته بالمعاجم القديمة، ومحاولة رسم منهج متكامل عن النقد اللغوي الحديث في المعجم الحديث.

منهج البحث: المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بتحديد جزئيات مواضيع النقد اللغوي في مستوياته اللغوية، ثم تحليل أمثلة من هذه المواضيع النقدية تحليلاً لغوياً، ثم دراستها في مباحث خاصة بكل مستوى، وتمييز ما أضاف إليه المؤلف أحمد رضا العاملي من جديد في هذه المستويات.

حدود البحث: اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول ثم خاتمة مع أهم النتائج كالتالي:

المقدمة: في وصف الدراسة وصفاً عاماً.

التمهيد: وفيه الحديث عن الشيخ أحمد رضا العاملي، ومعجم متن اللغة.

الفصل الأول: معجم متن اللغة، والنقد اللغوي رؤية عامة.

الفصل الثاني: متن اللغة في ميزان النقد اللغوي.

الفصل الثالث: متن اللغة في ميزان النقد المعجمي.

الفصل الرابع: متن اللغة بين المعيارية والوصفية.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: معجم، اللغة، متن اللغة، العاملي، النقد، النقد المعجمي، النقد اللغوي.



Abstract

Research Title: Criteria for Linguistic Criticism, in a Dictionary (Matn al-Lughah) by Reda al-Amili, deceased: 1372 AH.

Research objectives: Clarify the methodological method in the curriculum in the manufacture of modern dictionaries that are unique in the words of levels, and highlight the new added by the author, and compare it with the old dictionaries, and try to draw an integrated approach on modern linguistic criticism in the modern lexicon.

Research Methodology: the inductive and analytical approach, through the specifics of linguistic criticism topics at its linguistic levels, then analyzing this information from these critical positions linguistically, then studying it in general level topics, and distinguishing what was added to a teacher by Ahmed Reda Al-Amili again in the levels.

The limits of the research: The research included an introduction, a preface, four chapters, and then a conclusion with the most important results as follows:

Introduction: In the general description of the study.

Anft: And it contains the hadith on the authority of Sheikh Ahmed Reda Al-Amili, and the dictionary of the language text.

Chapter one: a glossary of the language board, and linguistic criticism, a general vision.

Chapter Two: The Body of Language in the Balance of Linguistic Criticism.

Chapter Three: The Body of Language in the Balance of Lexical Criticism.

Chapter Four: The body of language between normative and functional.

Conclusion: the most important findings and recommendations.

Keywords: lexicon, language, body language, Amili, criticism, linguistic criticism.



الإهداء

إلى ملاكى فى الحياة إلى معنى الحب إلى معنى الحنان والتفانى.. إلى بسملة الحياة وسر الوجود.

إلى من كان دعاؤها سر نجاحى.. وحنانها بلسم جراحى إلى أغلى الحبايب.. أمى الحبيبة
إلى من أحمل اسمه بكل افتخار.. إلى والدى أمد الله فى عمره وألبسه لباس العافية.. وجعل كل ما يمر به فى ميزان حسناته.. والذى العزيز.

إلى من شاطرنى الألم والأمل وأشعل شموع التضحية حبًا وكرامة إلى الأستاذ الفاضل محمد الشهرى.

إلى الذين حملوا أقدس رسالة فى الحياة والذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.. إلى الأستاذ الفاضل الدكتور أحمد محمد الطاهر كروم .



شكر وعرfan

من منطلق حديث الرسول ﷺ : (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) فأني أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة أم القرى، وأخص بالثناء كلية اللغة العربية وقسم النحو والصرف، وقسم الدراسات العليا، فلسعادة العميد، ورؤساء أقسامها، وأعضاء هيئة التدريس جزيل الشكر.

كما أتقدم بوافر عبارات الشكر والعرfan للأستاذ الدكتور: أحمد محمد الطاهر كروم (أستاذ اللغويات بجامعة أم القرى) المشرف الثاني على الرسالة الذي رعى البحث، وكابد معي قراءته، ومتابعته، وبقدر ما قابلني من سعة صدر وحسن تعامل، وبذل من وقته وجهده الكثير - وهذا دأبه مع طلبة العلم - فجزاه الله خير الجزاء، وغفر الله له ولوالديه.

كما أنظم في قلائد الشكر والثناء جزيل الشكر والعرfan إلى من أمرني الله ببرهما، والذي على ما أولياني من رعاية وتهئية سبل طلب العلم، وأسأل المولى أن يحفظهما ويطيل في عمرهما في صحة وعافية، وأن يكرمني برضاها إلى يوم الدين، ويجزيهما عني خير الجزاء.

كما أشكر جميع أفراد أسرتي، أخي الأستاذ أبا عمر، فقد كان معي قلباً وقالباً، وأخي أبا فارس، وأختي أم تولين، وخالاتي، وصديقاتي لحرصهم الدائم على السؤال عني والدعاء لي، فأسأل الله أن يجعل التوفيق والسعادة نصيبهم في الدنيا والآخرة.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى سعادة الأستاذ الدكتور: عبد الرحمن حسن البارقي، والأستاذة الدكتورة: حصة زيد الرشود، اللذين سأتشرف بمناقشتهم، والإفادة من علمهما، والله أسأل أن يجزيهما خير الجزاء على ما بذلاه من جهد ووقت في تقويم هذا البحث وإخراج ما فيه من زلات.

وأخيراً أخص بالشكر سعادة الأستاذ: محمد جابر الشهري الذي كان يمثل مشعلاً من مشاعل العلم استضاءت به مشوار دراستي وبحثي العلمي، فقد كان نعم الناصح الأمين، أشكره على صبره وسعة صدره وتحمله الدائم للمشاكل التي تواجهني بسبب البحث وبذله للجهد في وضع الحلول، أسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

لكل هؤلاء الأفاضل ولكل من ساعدني في بحثي ذكرته أم لم أذكره لا أجد أبلغ ولا أفضل من أن أقول لهم جزاكم الله خيراً.

وختاماً: هذا الجهد المقدم لا يصل إلى درجة الكمال، وهذا شأن عمل الإنسان، فإن كنت قد أحسنت فلله الفضل والمنة، وإن قصرت فحسبي أني بذلت الجهد وأخلصت النية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العاملين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي وهب لنا العلم نورا نختدي به، والصلاة والسلام على رسول الله، سيد الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فيذهب الدارسون في تاريخ علوم العربية إلى أن العرب قبل الإسلام كانوا يتكلمون على سليقتهم العربية الفصحى، ولا تعرف ألسنتهم لحنا في الكلام. حتى جاء الإسلام ودخلت أقوام أخرى فيه فاختلف العرب بالأعاجم، فطراً الفساد اللغوي على ألسنة العامة والخاصة حتى امتدت آفاته إلى قراءة القرآن الكريم، فأصبحت اللغة في مستوياتها المختلفة؛ من صوت وتركيب ودلالة.

فكان الفساد اللغوي في القرون الأولى سبباً في ظهور النقد اللغوي، وهو نقد موضوعي، يخلو من روح التعصب والهوى، ويراد به العلم والتوجيه والتمحيص وخدمة شواهد اللغة، خصوصاً الشعرية منها، في جميع مستوياتها اللغوية. وقد بنى هذا النقد معايير على نقد المنظوم من كلام العرب في مختلف الأشعار، والمفاضلة بين الشعراء على أسس علمية، مما أحيطوا به من دقائق اللغة وأصول النحو وأغراض الشعر وما يجوز فيها ولا يجوز.^(١) فأسس هذا النقد أحكامه على اللغة وقواعدها والأساليب اللغوية المقررة.^(٢)

فجاءت معايير النقد اللغوي عند القدامى مفيدة للدراسات اللاحقة، خصوصاً المعجمية منها التي وجدت فيها أسلوباً ومنهجاً للحكم على طبيعة الألفاظ المستعملة في الكلام ووضع معايير لتقويمها من حيث الصحة والبطلان. وتبعاً لذلك، تعددت المناهج واختلفت بين متشدد ومتساهل؛ خصوصاً في المسائل التي تتصل بالأفصح من اللغات أو القبول بالفصح من ألفاظ اللهجات العربية المختلفة التي كانت محلاً للاستدلال والاستشهاد.

(١) الحسين قصي: النقد الأدبي عند العرب واليونان معاً وأعلامه، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،

٢٠٠٣، ص ١٨٩.

(٢) عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة، ص ٢٨٠.

ولم يختلف النقد اللغوي الحديث عن النقد اللغوي القديم إلا في طبيعة النصوص أو الكلام المنقود باعتماد النقد الحديث النصوص المكتوبة، واعتماد الثاني النصوص الشفهية المسموعة. ولما كانت المكتبة العربية مفتقدة إلى الدراسات اللغوية النقدية الحديثة، وذلك مقارنة بدراسات النقد الأدبي، وجدت أن معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا العاملي من المؤلفات العربية الجديرة بهذه الدراسة، فهو جزء من الرصيد اللغوي؛ إذ يعد من أضخم المعاجم اللغوية في العصر الحديث، مكون من خمسة مجلدات تحمل بين دفتيها كما كبيرا من المواضيع النقدية المتنوعة في المستويات اللغوية.

وقد جمع العاملي في هذا المعجم ما تناثر من جواهر العربية في بطون المطولات اللغوية القديمة كلسان العرب، والتاج، ومحكم ابن سيده، وصحاح الجوهري، وجمهرة ابن دريد، ونهاية ابن الأثير، وتهذيب الأزهرى، وأساس اللغة للزمخشري، والمصباح المنير للفيومي وغيرها. وكان سبيله في ذلك، التتبع النقدي لما وقع فيه اللغويون المحدثون من أخطاء؛ فصحح بعض ما وضعوه من كلمات مستحدثة للمعاني الجديدة، مضيفًا إليها ما وضعه هو شخصيًا من الألفاظ، ذاكرًا الكلمات العامية التي لها أساس صحيح ثم حرفتها العامة، وما جرى على أسلأت أقلام الكتاب والأدباء وعم وشاع من ألفاظ ومصطلحات.

ويرجع الفضل للمجمع العلمي العربي بدمشق الذي كلف الشيخ أحمد رضا سنة (١٩٣٠م ١٣٤٩ هـ) بالعمل على إعداد هذا المعجم؛ لما شهد فيه من ثقة، وقدرة فائقة على التمحيص، والعمق في الوعي اللغوي وإدراك أسرار العربية.

وقد أرشدني الأستاذ الدكتور أحمد محمد كروم، مشكورًا، إلى أهمية دراسة النقد اللغوي في هذا المعجم الحديث الشامل لقضايا اللغة في مستوياتها المختلفة، فعقدت العزم على دراسة طبيعة النقد اللغوي في هذا المعجم، انطلاقًا من المعايير النقدية التي تميزه، والميزان النقدي الذي سلكه العاملي في جمع مادته، والموازنات اللغوية التي اعتمدها في تصويباته، فاخترت عنوانًا لهذه

الدراسة: (النقد اللغوي في معجم متن اللغة لمرضا العاملي)، راجية أن تفصح أفكار هذا الموضوع عن الجديد النافع في مجال النقد اللغوي.

مشكلة البحث (تساؤلاته):

قد يكون عنوان البحث موضحا للمشكلة التي سيتناولها، وهو موضوع النقد اللغوي، وما تميز به معجم متن اللغة من معايير نقدية في ضبط الألفاظ، وتوجيه دلالاتها صوتيا وداليا وصرفيا. لذلك ربطت مشكلة البحث بتساؤلات منها:

- ما طبيعة النقد اللغوي الذي اتخذه العاملي في معجمه؟
- ما هي الميزة التي انفرد بها معجم متن اللغة عن المعاجم الحديثة؟
- ما مدى اهتمام رضا العاملي بالمستوى الفصيح في الألفاظ من غيره من المستويات؟
- ما الجديد الذي أضافه متن اللغة من معايير وأحكام نقدية لغوية؟
- ماهي المعايير التي اعتمدها العاملي في جمعه للألفاظ ؟
- ماهي الطريقة التي سلكها في تعريبه للمصطلحات ؟
- ما طبيعة الموازنة النقدية التي اعتمدها في تصحيح أخطاء المعاصرين؟
- ما دور المستويات اللغوية في نقد المادة المعجمية في متن اللغة؟



فرضيات البحث:

- تميز معجم متن اللغة في كثير من النواحي النقدية عن المعاجم الحديثة.
- اهتمام رضا العاملي بالمستويات اللغوية فيما دون الفصيح، ولكن هذا لم يجعله يهمل ذكر الفصيح من الألفاظ.
- استفاد العاملي في معجمه متن اللغة من معايير ومعايير، كان الأزهري يحتكم إليها لبيان صحة ودقة ما ذهب إليه.
- اختص رضا العاملي في معجمه بنقد المادة المعجمية في جمعه للألفاظ وتعريبها.

- يعد معجم متن اللغة معجماً معيارياً في ضبط مصطلحات اللغة وتمحيصها.



منهج البحث:

المنهج الذي ساستعين به -بعد توفيق الله- هو المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بتحديد جزئيات مواضيع النقد اللغوي في مستوياته اللغوية، ثم تحليل أمثلة من هذه المواضيع النقدية تحليلاً لغوياً، ثم دراستها في مباحث خاصة بكل مستوى، وتمييز ما أضاف إليه المؤلف أحمد رضا العاملي من جديد في هذه المستويات.



أسباب اختيار الموضوع:

- لفت النظر إلى أهمية المنهج النقدي اللغوي في صناعة المعاجم الحديثة التي انفردت بألفاظ ضمن المستويات اللغوية المعاصرة.
- اقتناعي بأن هذا البحث من أوائل الأبحاث التي تبحث في النقد اللغوي في إطار الألفاظ التي جمعها معجم أحمد رضا في كتابه متن اللغة.
- تسليط الضوء على الجديد الذي أضافه المؤلف، ومقارنته بالمعاجم القديمة.
- محاولة رسم منهج متكامل عن النقد اللغوي الحديث في المعجم الحديث.
- الاستفادة من هذا النوع من التأليف في فقه الموازنات النقدية لدى القدماء والمحدثين.



أهداف البحث:

- الكشف عن المادة المعجمية التي تخضع للنقد في متن اللغة، مع بيان مميزاتها.
- تبين معايير النقد اللغوي في نموذج من نماذج المعاجم الحديثة.
- توضيح منهج المؤلف في نقده للاستعمالات المعجمية المعاصرة.
- قلة الدراسات التي تقوم على النقد اللغوي في المعاجم الحديثة.

- الاستفادة من التصور المعجمي الحديث في موازناته النقدية في تعريب الألفاظ وتوثيق دلائلها.



الدراسات السابقة:

اجتهدت ما في وسعي لحصر الدراسات السابقة التي تتناول النقد اللغوي في المعاجم الحديثة والقديمة، فوجدت أن الدراسات سلطت الضوء على النقد اللغوي في المعاجم القديمة، ولم تشمل دراسة معجم متن اللغة ضمن ميزان النقد اللغوي والمعجمي، وبهذا فإن دراستي لهذا البحث لا تتعارض مع دراسات علمية أخرى، يمكن أن تكشف عن النقد اللغوي في معجم متن اللغة، ومن تلك الدراسات:

- **في منهج النقد اللغوي القاموس المحيط أفموذجاً**، خالد هدنة، كلية الآداب واللغات، جامعة فرحات عباس سطيف- الجزائر، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، وهي بعيدة عن فكرة البحث.

- **النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري**، حمدي عبد الفتاح السيد بدران، كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر الشريف، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، وفكرة الكتاب بعيدة كل البعد عن فكرة البحث.

- **معجم متن اللغة دراسة في الشكل والمضمون في ضوء الصناعة المعجمية الحديثة**، أيمن خالد مكيد شداد، كلية الآداب جامعة اليرموك-الأردن، رسالة لنيل درجة الماجستير في اللغة والنحو، ولكن الباحث اقتصر في دراسته على الصناعة المعجمية في معجم متن اللغة ولم يتطرق نهائياً للنقد اللغوي في المعجم، وهو بعيد عن فكرة البحث.

هذا ما وقفت عليه من الدراسات السابقة التي قد تختص بالبحث، ولكن لم أقف على دراسة في النقد اللغوي في معجم متن اللغة، لذلك فهو معجم يحتاج إلى كثير من الدراسات.



الإطار العام للبحث:

وقد بنيت البحث على أربعة فصول، تسبقها مقدمة وصفت فيها الدراسة وصفاً عاماً، وتمهيد سأحدث فيه عن الشيخ أحمد رضا العاملي، ومعجم متن اللغة، وتقفوها خاتمة تتلخص فيها أهم النتائج المتعلقة بموضوع البحث، ثم المراجع والمصادر، والفهارس الفنية.

- الفصل الأول: معجم متن اللغة، والنقد اللغوي رؤية عامة.

- المبحث الأول: مفهوم النقد اللغوي وأهميته في تقويم المادة اللغوية.

- المبحث الثاني: أهمية النقد اللغوي في ترتيب المعجم.

- المبحث الثالث: معايير النقد اللغوي عند العاملي في المعجم.

- المبحث الرابع: مصادر معجم متن اللغة

- الفصل الثاني: متن اللغة في ميزان النقد اللغوي.

- المبحث الأول: المستوى الصوتي.

- المبحث الثاني: المستوى النحوي.

- المبحث الثالث: المستوى الاصطلاحي.

- المبحث الرابع: المستوى الدلالي

- الفصل الثالث: متن اللغة في ميزان النقد المعجمي.

- المبحث الأول: النقود المنهجية في مستوى الجمع.

- المبحث الثاني: النقود المنهجية في مستوى الترتيب.

- المبحث الثالث: النقود المنهجية في مستوى التعريف.

- المبحث الرابع: النقود المنهجية في مستوى النهج الموسوعي.

- الفصل الرابع: متن اللغة بين المعيارية والوصفية.

- المبحث الأول: المعيارية في متن اللغة.

- المبحث الثاني: الوصفية في متن اللغة.

- المبحث الثالث: تأثير معجم متن اللغة على المعاجم الحديثة.

المبحث الرابع: نماذج نقدية للكلمات المعربة في معجم متن اللغة.

وختاماً أحمد الله تعالى حمد الشاكرين على عظيم نعمائه وجميل عطائه، الذي جعل بعد الشدة فرجاً ومن الهم والضيق مخرجاً، فقد أعانني على إتمام هذا البحث الذي أرجو أن يكون في المستوى اللائق بمن سيطلعون عليه، وبمن بذلوا الجهود المضيئة في سبيل إخراجه بصورة تستحق أن أنال درجة الدكتوراه إن شاء الله تعالى.



التمهيد

ويشتمل على:

- نبذة عن الشيخ أحمد العاملي.
- نبذة عن معجم (متن اللغة) للشيخ أحمد العاملي.

نبذة عن الشيخ أحمد العاملي

تعريف موجز بالشيخ أحمد رضا العاملي

الشيخ أحمد رضا العاملي (١٢٨٩ - ١٣٧٢ هـ = ١٨٧٢ - ١٩٥٣ م).

هو: أبو العلاء بهاء الدين أحمد بن إبراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد بن رضا العاملي. ولد في النبطية لثلاث بقين من ربيع الأول، وتوفي في تموز في النبطية أيضاً، وفي هذه المنطقة نشأ، وتعلم في مدرستها الابتدائية^(١).

كان الشيخ العاملي عالماً باللغة والأدب، شاعراً، ومن أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق. ولد ونشأ في النبطية (من بلاد جبل عامل) وتعلم في مدرستها، وأكثر من المطالعة والأخذ عن الشيوخ، على الطريقة الأزهرية الأولى.

فألف في خلال اثني عشر عاماً، كتاباً سماه (متن اللغة العربية - ط) في خمسة مجلدات. وله من الكتب أيضاً (ردّ العامي إلى الفصيح - ط) في اللغة، و (هداية المتعلمين - ط)، و (الدروس الفقهية - ط)، و (روضة اللطائف - خ) و (رسالة الخط - ط) في تاريخ الكتابة العربية، و (الوافي بالكفاية والعمدة - خ) شرح به كفاية المتحفظ لابن الأجدابي، ونظمه المسمى بالعمدة لمحمد بن أحمد الطبري. وله أبحاث في المجالات الشامية وغيرها.

وكان الشيخ العاملي عضواً من أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق عالماً باللغة والأدب، لذلك، عهد إليه المجمع العلمي بتصنيف معجم يجمع مفردات اللغة قديمها وحديثها، وما وضعه مُعْجَماً دمشق ومصر، وما أقرّ باستعماله من كلمات ومصطلحات، فألف في خلال اثني عشر عاماً كتاباً سماه "متن اللغة العربية" طبع في خمسة مجلدات^(٢).

ومن مؤلفاته:

روضة اللطائف، الوافي بالكفاية والعمدة، النصح في ردّ العامي إلى الفصيح، الدروس

(١) ينظر: الشيخ أحمد رضا العاملي لغوياً (ص: ٢١).

(٢) ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ١٢٥) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو

الفقهية وهداية المتعلمين... إلخ.

وله في المجالات الشامية وغيرها أبحاث علمية لغوية منها:

ما يكون رسائل كمقالات متسلسلة انتقد بها (في مجلّة المجمع العلمي العربي) ثلاثمائة صفحة من كتاب "أثر الموارد"، فأظهر فيها أربعمئة غلطة.

وافته المنية عندما أصابه حجر أثناء مظاهرة انتخائية في النبطية، فحُمل إلى منزله، ولم يكـد يصل حتّى فارق الحياة.

ويُعد أحمد رضا العاملي.. أحد بناءة المعاجم العربية في العصر الحديث وذلك (في ذكرى مولده: ٢٦ من ربيع الأول ١٢٨٩هـ)^(١).

ففي الوقت الذي كانت تنعم فيه مصر في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري بحركة فكرية شاملة، كانت حواضر أخرى تشهد بعثا حضاريا وازدهارا فكريا، ورغبة جامحة في التجديد، ووصل الحاضر اللغوي بالقديم، ودعوة جادة إلى إحياء التراث العربي، ودراسة آثاره وكنوزه^(٢).



(١) ينظر: الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي (ص: ٦٤٠) د. فايز ترحيني، الطبعة الأولى، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، عام ١٩٨٣م.

(٢) ينظر: الشيخ أحمد رضا العاملي لغويا (ص: ٢١) محمد سماحة عوض، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م، الناشر: دار الفارابي، بيروت.

نبذة عن معجم (متن اللغة) للشيخ أحمد العاملي

عرف الشيخ أحمد رضا العاملي بتمكنه في اللغة ومعرفته بأسرارها، وقدرته على البحث والدرس، فاختره المجمع العلمي العربي بدمشق عضواً به في سنة (١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م)، وبعد عشر سنوات من اختياره، كلفه المجمع العلمي بوضع معجم يجمع متن اللغة باختصار، ويضم إليه ما استحدثه مجمعا: مصر ودمشق من الألفاظ والمصطلحات الجديدة.

وجاء اختيار المجمع موفقاً؛ فالشيخ بارع في اللغة، بصير بدقائقها، خبير بأسرارها، مع صبر في البحث والتنقيب، ودقة في الجمع والتمحيص، وأنفق العاملي ثماني عشرة سنة قضاهما الشيخ الجليل بين بطون الكتب وأمّهات المعاجم، ومطولات اللغة حتى خرج بكتابه "متن اللغة"، محققاً أمنية المجمع، غير أن القدر لم يمهل حتى يرى معجمه الذي انتهى منه في عام (١٣٧٠هـ = ١٩٦٠م) مطبوعاً؛ إذ لم ينشر إلا بعد وفاته في خمسة مجلدات كبيرة.

وكان سبب اختيار التأليف في (معجم متن اللغة) بإيعاز من المجمع العلمي العربي بدمشق. وقد حاول من خلاله إرجاع الكثير من الكلمات العامية إلى أصلها الفصيح، وخص ذلك بعنوان: (رد العامي إلى الفصيح) فرغ الشيخ العاملي منه وطبعه في صيدا سنة ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م.

* وقد استهل المؤلف كتابه بمقدمة تمهيدية:

- ١- عن نشأة اللغات عامة، واختص منها العربية، فتناول نشأتها وتطورها.
- ٢- رتب الشيخ أحمد رضا العاملي مادة معجمه على أصل المادة المجردة كما هو الحال في أغلب المعاجم القديمة والحديثة.
- ٣- التزم في ترتيب مادة معجمه الترتيب الأبجائي، بحسب ترتيبها (أ، ب، ت، ج، ح، خ، ...).
- ٤- حرص الشيخ أحمد رضا العاملي على اختيار أفضل ما اتفق عليه علماء اللغة قبله من شروح عند تفسير الألفاظ في الغالب، وتمسك بما وضعه مجمعا اللغة العربية في دمشق والقاهرة من ألفاظ ومسميات لأشياء حديثة.

٥- وبعد أن أتمّ هذا العمل الشاق قام بوضع مختصرين له، هما: المعجم الوسيط، والمعجم الوجيز للمبتدئين من الطلاب، غير أن هذين العملين لا يزالان مخطوطين، ولم يريا النور بعد^(١).



(١) ينظر: معجم متن اللغة (١/ ١٣ - ٧١) أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت، عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ].

الفصل الأول

معجم متن اللغة، والنقد اللغوي رؤية عامة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم النقد اللغوي وأهميته في تقويم المادة اللغوية.

المبحث الثاني: أهمية النقد اللغوي في ترتيب المعجم، ومعاييره عند العامل في معجمه.

المبحث الثالث: مصادر (الشيخ أحمد رضا) في معجم متن اللغة.

المبحث الرابع: الشيخ أحمد رضا العاملي ناقدًا لغويًا.

المبحث الأول

مفهوم النقد اللغوي وأهميته في تقويم المادة اللغوية
وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم النقد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: استدراكات العملي على المعاجم اللغوية

المطلب الثالث: أساليب النقد الحديث وأهم مذاهبه.

توطئة

يعالج النقد اللغوي قضايا لغوية في نصوص ومدونات قد تكون نثرية أو شعرية، فهو مرتبط بالأدب وفنونه. فالشاعر الجاهلي كان لغوياً، وشعره كان مصدراً من مصادر اللغة، وكان يتكلم على السليقة ولم يكن اللحن موجوداً في عصره، لكن مساره تغير كثيراً في العصر العباسي وبعد اتساع رقعة الإسلام واتصال العرب بغيرهم بسبب الفتوحات ودخول عدد كبير من غير العرب في الإسلام، أثر كل ذلك في فصاحة اللغة وسلامتها، وبدأ التحريف يزحف على اللغة، فكان لدخول الفرس والروم وغيرهم في الإسلام أثر في نشاط تعلم اللغة العربية لغرض التفاهم مع العرب الأصليين ومعرفة الدين الإسلامي بها، لكن العربية لقيت معهم صنوفاً من التغير وضرورياً من الانحراف والفساد سواء في أصواتها أو في أوزانها وفي نحوها، وكذا في أساليب تراكيبها^(١)، ولم يتوقف الأمر على العربية كلغة، بل تعداه إلى تحريف النص القرآني عن طريق اللحن.

فكان ذلك من الأحداث التي "غيرت من الحياة الأدبية واللغوية تغييراً كبيراً في أذهان الناس فقد وجد قوم يتكلمون العربية تعليماً لا سليقة، وينقدون العربية صناعة ومدارسة لا جملة وطبعاً، وكلما بعد العهد بالجاهلية خفت السليقة وأصبحت ملكة الأدب وملكة النقد تكتسبان اكتساباً، وكلما بعد العهد بالجاهلية قوي الحرص على تنظيم اللغة العربية، وعلى

(١) ينظر: نعمة رحيم العزاوي، مناهج التصويب اللغوي، مجلة المورد، بغداد، مج. ٦، ع. ١،

١٩٧٧، ص. ١٤.

التعرف على كنهها والبحث في مفرداتها وتراكيبها وأعاريض الشعر فيها، بحيث يعتمد على القياس ووضع القواعد، وكان القرن الثاني الهجري حافلاً بهذا التدوين، وكانت البصرة والكوفة أحفل المدن بالعلماء وأغزرها ثقافة، وأبعدها أثراً في تأسيس العربية ووضع قياسها^(١).

فكان معظم النقد اللغوي لدى العرب القدامى مركّزاً على التصحيح والتقويم لأخطاء الشعراء المتعلقة بعلوم اللغة، هذا التقويم الذي عرف نمواً بكثرة مسائله وتنوع أوجه النظر فيه. فظهر فيه مذهبان مشهوران وهما؛ مذهب أهل البصرة، ومذهب أهل الكوفة، وظهرت فيه طبقات متعاقبة من نقاد المذهبين، ونذكر من نقاد البصرة (عنبسة الفيل، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر الثقفي، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وحماد بن سلمة، والنضر بن شميل)، ومن نقاد الكوفة (الرؤاسي أستاذهم في النحو، معاذ بن مسلم الهراء والكسائي والفراء).

وكان هؤلاء النحاة يتبعون كلام العرب ليستنبطوا منه قواعد النحو، أو وجه الاشتقاق أو الأعاريض التي جاء الشعر عليها، وهذا الاستنباط يجرحهم بالضرورة إلى نقد الشعر، لا من حيث عذوبته أو رفته أو جماله الفني، بل من حيث مخالفته للأصول التي هداهم استقراؤهم إليها في إعراب أو وزن أو قافية فأظهروا بعض ما وقع فيه شعراء الجاهلية من خطأ في الصياغة وما وقع فيه الإسلاميون من ذلك^(٢).

(١) ينظر: طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ٢٠٠٤، ص.ص ٦٥، ٦٦.

(٢) ينظر: أحمد طه إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص.ص ٦٧، ٦٨.

ومن القضايا التي كانت مدار اهتمامهم نقد البنية الصرفية للكلمات، فقد اقتفوا أخطاء الشعراء في هذا المضمار، وذلك عند استعمالهم صيغا غير متعارف عليها أو كسرهم للقاعدة الصرفية أو الصياغة الأصلية "قال الفرزدق في يزيد بن المهلب:

وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ * خُضِعَ الرَّقَابُ نَوَاسِ الْأَبْصَارِ

قال؛ وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون وهو أنهم لا يجمعون ما كان على فاعل نعتا (فواعل)؛ لئلا يلتبس بالمؤنث لا يقولون ضارب وضوارب وقاتلة وقواتل، ولم يأت ذا إلا في حرفين أحدهما قولهم في جمع فارس فوارس؛ لأن هذا مما لا يستعمل في النساء فأمنوا الالتباس ويقول في المثل (هو هالك في الهالك) فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال، لأنه مثل، فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال: نواكس الأبصار، ولا يكون مثل هذا أبداً إلا في ضرورة"^(١).

ويمكن القول : إن ما جاء من النقد اللغوي في التراث العربي قد غلب عليه الإحصاء وشاعت فيه ضوابط التقصي والحصص^(٢). كما أخضع النقاد القدماء النص الذي ينقدونه لسلطة النموذج الذي يتمثل في أشعار المتقدمين، واعتبروا كل ما خرج عنه مرفوضا بسبب مخالفته التقليد الشعري المتعارف عليه، ولا يجب أن نغفل في هذا المقام؛ أن الناقد اللغوي قديماً قد أولى

(١) ينظر: المرزباني، الموشح، تح. محمد حسين شمس الدين، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، ط١، ص.ص. ١٢٨، ١٢٩.

(٢) علي النجدي ناصف، في النقد اللغوي، مجلة رسالة الإسلام، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة السنة العاشرة، العدد ٢، أبريل ١٩٥٨، ص. ١٧٢.

اهتماما كليا بالمتلقي في علاقته بعناصر العملية التواصلية.

ويختلف النُّقاد اللُّغويون المحدثون فيما بينهم في اعتماد المادَّة الحاكمة على مسائل النقد اللغوي؛

هناك من يكتفي بالقرآن الكريم والمعاجم وأدبِ عصور الاستشهاد، ويعتمد عليها في التخطيء والتصويب، وهؤلاء يُنظر إليهم نظرة المشدِّد.

وهناك من يوسِّعون المادة الحاكمة، فيضيفون إلى السابق نصوص الأدباء في مختلف العصور، ولغة العلماء والكتَّاب، فيعتمدون لغة المتنبي ولغة ابن جني في مؤلفاته، ويُنظر إلى هؤلاء نظر المتساهلين، ويعُدُّون هم أنفسهم مُسايرين لتطوُّر اللُّغة.

ومن أشهر المؤلفات في هذا المضمار كتاب إبراهيم اليازجي (لغة الجرائد)، وكتاب أسعد داغر (تذكرة الكتاب) وكتاب صلاح الدين الزعبلوي (أخطاؤنا في الصحف والدواوين)، (ومعجم الأخطاء اللغوية المنتشرة في الصحف والدواوين)، وكتاب خالد بن هلال العبري (أخطاء لغوية شائعة) وكتاب علي بائي القسطنطيني (خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام)، وكتاب مصطفى جواد (قل ولا تقل)، وكتاب محمد العدناني (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة)، وكتاب عبد العزيز عبد الله محمد (سلامة اللغة العربية)، وغيرها الكثير .

ومن القضايا التي أثارها النقد اللغوي في هذا العصر قضية غياب الدقة في التعبير لدى شعراء العصر الحديث، وذلك:

"أن يعبر الأديب عن المعنى باللفظ المحدد له أو الدال عليه، وأن يترك الألفاظ العامة التي تصور المعاني الكلية، ويستعمل بدلا منها الألفاظ الخاصة التي تعبر عن نوع المعنى وحالته

ودرجة، فكلّمة (المشي) لفظ عام تندرج تحته حالات مخصوصة من (المشي) هي حبا الرضيع، ودرج الصبي وخطر الشاب باهتزاز ونشاط واختال وتهادى وتبختر وتخلج وأهطع وهرول، ودلف الشيخ أو المريض أي مشى بخطى متقاربة، ورسف المقيد، إن كل هذه الألفاظ وغيرها تعبر عن حالات معينة من المشي، إلا أن أكثر أدبائنا لا يكادون يعرفون غير المشي، وهم يطلقونه على كل هذه الأنواع فيجاء كلامهم غير دقيق . و(النظر) عام تندرج تحته ألوان محددة منه مثل (رمقه) إذا نظر إليه بجامع عينيه (لحظه) بمعنى نظر إليه من جانب أذنيه و(لحه) نظر إليه بعجلة (وحدجه) نظر إليه شزرا وعداوة (واستشرفه) نظر إليه واضعا يديه على حاجبيه الشمس ... إن كل هذه الألفاظ تدل على حالات مخصوصة من النظر ولكن أكثر أدبائنا المعاصرين اقتصروا منها على كلمة (نظر) وقلما استعملوا الألفاظ الأخرى^(١).

ونلاحظ الفرق الشاسع بين ما كان ثقافة لغوية لدى المبدعين القدامى والمحدثين، فمثل هذه الأخطاء - خاصة في الدلالة الدقيقة للألفاظ - قد نجدها بشكل يكاد يكون معدوماً لدى الشعراء العرب القدامى، والأخطاء اللغوية التي نشأت في تعابير المحدثين تسللت إلى أعلام العصر، إذ نجد أحد الباحثين في هذا المجال يصرح بأن طبقة من الكتاب وقد سمها بالرواسمين " (أي أهل الأسلوب الكلاشي)، هؤلاء قد حفظوا جملاً بأعيانها مترجمة أو مبدعة لكتاب بارعين كطه حسين، وعبد العزيز البشري، ومحمود تيمور، وعباس محمود العقاد، والسباعي، مصطفى لطفى المنفلوطي، وأحمد حسن الزيات، دأبوا على استعمالها في كتاباتهم من غير أن يتعلموا مبادئ النحو والصرف، ولم يشعروا بفساد أذواقهم في المجاز والاستعارة وأوهامهم النحوية

(١) نعيمة رحيمة العزاوي، فصول في اللغة والنقد، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠٠٤، ط١، ص١٨٢.

والصرفية التي يرتكبوها في نادر خروجهم عن تلك الرواسم التي حفظوها، ومع هذا الشين المبين فيهم تجدهم يطالبون بأن يوصفوا بالكتاب الفرقة، والأدباء الحذقة، وما هم إلا عالة ووارثو كلاله ومتهاونون بالعربية، ومطالبون بما ليسوا أهله"^(١).

ويختلف النقد اللغوي المعاصر عن غيره في أمور منها:

أ- فاعلية اللغة أو فاعلية النظام النحوي في خلق المعنى المتعدد إذ لا نجد لها أثراً في كتابات المتقدمين قراء كانوا أم نحاة أم لغويين أم نقاداً، فما نلمحه عند المتقدمين أشياء نقدية عن نظام الكلمات.

ب- نوع الترابط أو الانفصال بين الجمل، ومعرفة الفروق بين صيغ الكلمات في العبارة التي تعتبر مجالا واسعا لكشف إمكانيات كثيرة لا حصر لها.

يقول الباحث تامر سلوم معلقاً على هذه العناصر المميزة للنقد اللغوي الحديث: "ولكننا نحس إزاء ذلك كله أن هؤلاء يعزلون الظاهرة النحوية عن حقلها اللغوي إلى حد ما، ومن أجل ذلك تُحِيل لهم أن هذه الحقائق اللغوية أو النحوية أو معانيها الإشارية هي العمل الأدبي أو هي هويته الدقيقة"^(٢).



(١) مصطفى جواد، قل أو لا تقل، دار المدى للثقافة والنشر، سورية ٢٠٠٥، ص. ٩-٨.

(٢) تامر سلوم نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحور، سورية ١٩٨٣، ط ٤، ج ٣، ص ١٤٥.

المبحث الأول

مفهوم النقد اللغوي وأهميته في تقويم اللغة

المطلب الأول: مفهوم النقد لغة واصطلاحاً.

أ - المعاني اللغوية

النقد هو تفحص الشيء والحكم عليه وتمييز الجيد من الرديء، ويعرف بأنه التعبير المكتوب أو المنطوق من متخصص يسمى (الناقد) عن سلبيات وإيجابيات أفعال أو إبداعات أو قرارات يتخذها الإنسان أو مجموعة من البشر في مختلف المجالات من وجهة نظر الناقد. كما يذكر مكان القوة ومكان الضعف فيها، وقد يقترح أحياناً الحلول المناسبة لها، وقد يكون النقد في مجال الأدب، والسياسة، والسينما، والمسرح وفي مختلف المجالات الأخرى. قد يكون النقد مكتوباً في وثائق داخلية أو منشوراً . في الصحف أو ضمن خطب سياسية أو لقاءات تلفزيونية وإذاعية.

عرفه ابن فارس بقوله: "النون والقاف والذال، أصلٌ صحيح يدلُّ على إبراز شيء وبروزه. من ذلك: النقد في الحافر، وهو تقشُّره، والنقد في الضَّرْس: تكشُّره، وذلك يكون بتكشُّف ليطه عنه. ومن الباب: نقد الدرهم، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك. ودرهم نقد: وازنٌ جيد، كأنَّه قد كشف عن حاله فعلم" ^(١).

ويأتي النقد بمعنى كشف العيوب، قال أبو الدرداء: "إن نقدت الناس نقدوك"؛ أي: عبتهم واغبتبتهم، من قولك: نقدت الجوزة أنقدها، ونقد الدرهم، ونقد له الدرهم؛ أي: أعطاه إيَّاه. ونقد الدراهم؛ أي: أخرج منها الزيف، ونقدت فلاناً، إذا ناقشته بالأمر ^(٢).

وأنَّ المراد بالنقد التمييز بين الجيد والرديء من الدراهم والدنانير، وهذا يكون عن خبرة

(١) ابن فارس أحمد بن زكريا، معاني اللغة، تح. عبد السلام هارون، دار الفكر ١٩٧٩، ج ٢، ص ٥٧٧.

(٢) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، ط ٣، ج ١٤، ص ٢٥٤.

وفهم وموازنة ثم حكم سديد، وهناك معني لغوي آخر يدلُّ عليه قولهم أيضاً نقدتُ رأسه بأصبعي إذا ضربته، ونقدت الجوزة أنقدها إذا ضربتها، وعلي ذلك يفسر حديث أبي الدرداء أنه قال: إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك، معناه إن عبتهم وأغبتهم قابلوك بمثله فالنقد هنا معناه العيب والثلم أو التجريح، وضده الإطراء والتقريض من قرظ الجلد إذا دبغه بالقرظ، وأديم مقروط إذا دُبغ أو طلي به، وذلك إنما يكون للتحسين والتجميل، فالنقد للذم والتقريض للمدح والثناء. ومن المعاني التي تستعمل فيه هذه المادة لدغ الحية، وقبض الدرهم وأخذ الطائر الحب واحدة.

وأما في اللغات الأوروبية فإن كلمة "نقد" Critique مشتقة من الفعل اللاتيني Krinem بمعنى «يفصل» أو يميز وحين يميز الشيء عن شيء آخر، في تلك اللغات فإن معني هذا أنه يؤكد وجود شيء يمكن تصنيفه مع نظيره من الأشياء التي لها صفات متشابهة معه بدرجة قليلة أو كثيرة، وهذا يظهر معني أوليا لكلمة نقد وهو تميز شيء عن نظيره ويمكننا إذا تتبعنا تطور كلمة «نقد» في القرن السادس عشر، أن نجد أنها ظهرت في بادئ الأمر في المجال الفلسفي للدلالة على تصحيح الأخطاء التحوية أو إعادة صياغة كل ما هو ضعيف في المؤلفات الأدبية اليونانية، ثم تطوّر ذلك المصطلح في القرنين السابع والثامن عشر، واتسعت حدوده حتى شملت وصف وتذوق المؤلفات الأدبية في وقت معاً^(١).

وقد استعمل مصطلح النقد في العصر الحديث متأثراً بالعلم الوضعي، للدلالة على معني الحكم أو تفسير الأثر الأدبي، وهو ما قصدته بعض الدراسات التي أجراها «تين» و «برونتيير» وغيرهما من المفكرين الذين أعطوا للنقد طابعاً وضعياً، نتيجة تأثرهم بمناهج وقوانين العلوم الطبيعية التي ذاعت في العصر الحديث، ولعل نظرة سريعة عبر الاتجاهات المختلفة، كفيلة بأن تطلعنا على أن أغلب المفكرين كانوا على الدوام يستخدمون كلمة «نقد» متأثرة بمنطق العلم

(١) هلال محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار القافة العربية، بيروت، ١٩٧٣، ص.ص. ١١-٦٩

(١) الوضعي .

وقد تطورت دلالة مصطلح النقد في العلوم الإنسانية واللغوية، فاستخدمت من قبل عدد من النقاد بمعنى فهم الأثر الأدبي والبحث في دلالاته ومعانيه^(٢).

كما استعملت بمعنى تعقب الأدباء والفنيين والعلماء والدلالة على أخطائهم وإذاعتها قصد التشهير أو التعليم، وشاع هذا المعنى في عصرنا هذا وصارت كلمة النقد إذا أطلقت فهم منها المثالب ونشر العيوب والمآخذ، وقديماً ألف أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة ٤٣٨ هـ (كتاب الموشح) في مآخذ العلماء علي الشعراء ضمنه ما عيب على الشعراء السابقين من لفظ أو معنى أو وزن أو خروج على المؤلف من قوانين النحو والعروض والبيان، وشاع بجانب ذلك عندنا تقريظ الكتب والأشخاص والمذاهب السياسية والاجتماعية والآثار الفنية مما يعد أكثره رياءً ومجاملةً دون أن يكون له حظ حقيقي من الحق والإنصاف، فهذا الاستعمال له أصل لغوي كما رأيت وإن لم يكن هو المقصود المقرر بين النقاد المنصفين.

وعلى الرغم من هذه الاستعمالات فإن مصطلح «نقد» ما زال غامضاً، بحيث يستخدم تارة بمعنى معرفة الأثر والحكم عليه أو فهمه، وتارة أخرى بمعنى تفسيره...

ب - المعاني الاصطلاحية:

لم يكتسب مصطلح "النقد" معناه الاصطلاحي إلا في أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري، خصوصاً عند قدامة بن جعفر الذي يعتبر كتابه (نقد الشعر) أول مصدر علمي أدبي يحمل كلمة نقد.

و"النقد في حقيقته تعبيرٌ عن موقفٍ كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامةً، أو إلى الشعر خاصةً، يبدأ بالتذوق؛ أي: القدرة على التمييز، ويعبرُ منها إلى التفسير والتعليل والتحليل

(١) المصدر السابق، ص ١٢.

(٢) حجازي، سمير سعد، النقد الأدبي المعاصر، قضاياها واتجاهاته ٢٠٠١ م ص ١٤-١٩.

والتقييم، خطوات لا تُغني إحداها عن الأخرى، وهي متدرجة على هذا النسق؛ كي يتخذ الموقف نهجاً واضحاً، مؤصلاً على قواعد - جزئية أو عامة - مؤيداً بقوة الملكة بعد قوة التمييز^(١).

ويتغير المعنى الاصطلاحي لكلمة "النقد" بحسب الفنون التي يخوض فيها، فنقد الأدباء والشُعراء غير نقد الفقهاء وأهل الفرق، ونقد الأصوليين غير نقد المحدثين؛ فلكل قواعد ومنهج، غير أن المشترك بينها هو النظر في المقالة لبيان غيوبها، وكشف نقائصها، ثم الحكم عليها بمعايير فنّها، وتصنيفها مع غيرها.

المعنى الاصطلاحي للنقد اللغوي

يرتبط المعنى الاصطلاحي للنقد اللغوي بمعايير أساسين:

- أ- معيار "السلامة اللغوية" وهو معيار من معايير الحكم على جودة لغة النص أو رداءته، ولا تتحقق السلامة اللغوية إلا عبر سلامة مستويات منظومة التعبير اللفظي وهي أربعة مستويات أو أنظمة: النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي، والنظام الدلالي، والنقد اللغوي هو الذي يتخذ من هذه الأنظمة مرجعيته في التقويم والحكم، والجودة في مقتضى هذا النوع من النقد سلامة التركيب النحوي وصحة البناء الصرفي والصوتي وصواب الدلالة^(٢).
- ب- معيار "البنية الاشتقاقية" وهو معيار يتحكم في سلامة البنية ودورها في بناء النص؛ وتعتمد على المعاني الاشتقاقية للألفاظ. ومن واجب الناقد أن يتفطن دائماً إلى المعنى الاصطلاحي وما يتصل به من اشتقاق حتى لا يخطئ فهم الكاتب أو يحمله مالا يريد، فهناك مثلاً مصطلح "الزكاة" فمعناها الاشتقاقي هو التطهير، أما معناها الاصطلاحي فمعروف في

(١) عباس إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط ٤، ١٩٨٣، ص ٥.

(٢) خسارة ممدوح، النقد اللغوي في التراث العربي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، عد. ٨. ج. ٤ ص.

الدين الإسلامي، والفرق بين المعنيين كبير^(١).

وقد كان معيار "السلامة اللغوية" الذي ارتبط به النقد اللغوي محل اهتمام اللغويين في تقويمهم للمؤلفات والقراءات القرآنية حتى غدا النقد اللغوي فرعاً من علوم اللغة منذ العصر الأموي، حيث نشطت العلوم والمعارف، وكثرت المؤلفات في شتى العلوم، ف "بدأ النقد في مسائل اللغة ومؤلفاتها منذ ألف فيها، فوجدنا النقد موجهاً إلى المعاجم اللغوية والقراءات القرآنية واللهجات العربية واستعمالات الأفراد والشعراء والعلماء والكتاب"^(٢).

وأما المعجمات، فقد ركزت على معيار "البنية الاشتقاقية" ودورها في سلامة أبنية الكلمات، فنالت قسطاً كبيراً من المادة النقدية كما هو الشأن في كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي نال من النقد في جانبه الدلالي والاشتقاقي ما لم ينله غيره من المعجمات، وقد جمع حسين نصار أسماء الكتب التي انتقدت العين وهاجمته أو التي دافعت عنه وناصرته في هذا الموضوع^(٣)، وكذلك نجد استعمال معيار النقد في البنية الاشتقاقية في بعض المعاجم كمعجم الصحاح للجوهري، الذي علق عليه ابن بري في التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، بحواشي ابن بري، وانتقده الفيروزبادي في القاموس، كما تعقب أحمد فارس الشدياق معجم القاموس في كتابه الجاسوس على القاموس، وانتصر الزبيدي للفيروزبادي في تاج العروس من جواهر القاموس.

وقد اهتمت كتب اللغة عند القدماء بالتأليف في موضوع السلامة اللغوية التي هي مجال مباشر للنقد اللغوي، فعقد ابن جني باباً في كتاب الخصائص عن أغلاط العرب، وباباً في

(١) أمين أحمد، النقد الأدبي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ١٩٩٢، ص. ١٧٠.

(٢) أبو الحسن حلمي، النقد اللغوي بين أبي عبيد وابن قتيبة، دار الكتب بشربين، الأولى، ١٩٩٦، ص. ٤١.

(٣) نصار حسين، المعجم العربي، مكتبة مصر، ج. ١، ص. ٣٠٢-٣٠٦.

سقطات العلماء، وباباً في صدق النقلة وثقة الرواة والحملة^(١).

واهتم المحدثون كذلك بالتأليف في موضوع النقد اللغوي والسلامة اللغوية ومنها؛ تصحيح لسان العرب لأحمد تيمور، وتصحيح القاموس المحيط له أيضاً، وتحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب لعبد السلام هارون، وتحقيق نقود الأزهرى لنصوص العين في التهذيب لنور الشاذلي، والانتصار لابن دريد في مواجهة الأزهرى له أيضاً، والنقد اللغوي بين أبي عبيد وابن قتيبة لحلمي أبو الحسن^(٢).

وتدور مجمل الأفكار النقدية في هذه المؤلفات حول التخطئة والإنكار، معتمدة الإحصاء والحصص^(٣).

مفهوم الناقد اللغوي

يقصد بالناقد اللغوي؛ المستكشف لأسرار لغة النص المنقود، والعارف بماخفي على الناس العاديين في سلامة اللغة وأسلوبها البياني؛ فالناقد اللغوي هو البياني المقوم، الماهر بأسلوب اللغة وقواعدها وطرق تعبيرها في النص. فهو الذي يحلل بشكل دقيق معاني حروفها، ويقوم بشكل دقيق ما يتصل بسلامة دلالتها وتركيبها ويبين أوجه الترابط وكيفية تأثير ذلك على المعنى^(٤)، ويبين مدى أهمية النقد في المادة اللغوية:

(١) ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٨٨، ج ٣، ص٢٧٦-٣١٦.

(٢) عبد الفتاح حمدي، النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهرى، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر الشريف، كلية اللغة العربية بالمنصورة، ص. فصل تمهيدي.

(٣) ناصف علي النجدي، في النقد اللغوي، رسالة الإسلام، مجلة إسلامية علمية، إبريل، ١٩٥٨، ع. ٢٠. ص١٧١، ١٧٠.

(٤) الغزوي، نعمة رحيم، فصول في اللغة والنقد، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠٠٤، ط١، ص. ١٦٦.

الحروف:

من أهم سمات التعبير الدقيق استعمال الحرف، وذلك لأن لكل حرف معنى لا يؤديه غيره، وأن العبارة تفقد دقتها إذ وضع حرف منها في غير موضعه، والمقياس النقدي المتعلق باستخدام الحرف مبنياً على عبارة القرآن، ومستنبطاً من طريقته لاستعمال الحروف^(١).

الصيغ، والتراكيب:

وحين يكون للكلمة أكثر من صيغة، نرى القرآن يؤثر صيغة على أخرى، بحسب المعنى التي تؤديه، وأما دقة اختيار الكلمة أو الصيغة من السياق أو التركيب، وهو ماسماه الجرجاني بالنظم، وجمال النظم يتحقق في شرطين:

الأول حسن اختيار الموضع، والثاني ملاءمة اللفظة لما يسبقها أو يتأخر عنها من ألفاظ، وقد سماه النقاد بوحدة النسج، وقصدوا بها أن تأتي مفردات التراكيب على صفة واحدة، فلا تتفاوت بين الرقة والجزالة والسهولة والوعورة والابتذال والطرافة، وفي ترتيب الألفاظ أن يتقدم الأحسن في التركيب، وأن يتأخر منها في التركيب أحسنها، ليكون الحسن أول ما يطرق السمع وآخره، أما الأقل حسناً فقد جعل في الوسط، ومراعاة مثل هذه الأسرار والدقائق في استعمال الألفاظ ليست من القدرة البشرية على حد تعبير ابن الأثير في المثل السائر^(٢).



(١) المصدر السابق، ١٦٧، ١٦٨.

(٢) المصدر السابق: ١٧٢.

المطلب الثاني: استدراكات العامل على المعاجم اللغوية

يعد موضوع الاستدراك على المعاجم اللغوية عند العامل، من المواضيع الجديرة بالدراسة والبحث للاستفادة من طرقة، في الكشف عن طبيعة هذه الاستدراكات، وطبيعة المآخذ التي وجهت إلى هذه المعاجم . لكن جمع معلومات هذا النوع من الدراسة ومحاولة استقصائها، وبخاصة في التراث اللغوي أمر بالغ الصعوبة، لنتفرقا بين كتب ومخطوطات فقد منها الكثير^(١).

وعلى الرغم من هذه الصعوبة، يمكن أن نرسم صورة مختصرة عن الاستدراكات في التراث المعجمي، إذ نراه ينطلق تحت تأثير كتاب العين للخليل أحمد الفراهيدي، وهو نواة التأليف المعجمي، ويبدأ مسيرته الطويلة، ثم تليه حركة ثانية تأثرت به ونسجت على منواله أو اقتبست منه، أو استدركت عليه -تمثلت في معاجم التقليلات- ثم مرحلة ثالثة انطلقت حرة غير مقيدة بشيء بعد أن اتسع أمامها المجال واكتشفت طرقا عديدة ومناهج أخرى لم يعد فيها معجم العين وحده المؤثر، بل تعددت المؤثرات، وكثرت المصادر بين شرقية وأندلسية، فقامت جهود خاصة حول الصحاح للجوهري، تلتها حركة ضخمة حول القاموس المحيط، تلك المرحلة اتسمت بكثرة الاستدراكات والردود والتعليقات، وما بين تلك الأجزاء وجدت تفصيلات أخرى للاستدراك يصعب حصرها^(٢).

معنى الاستدراك لغة واصطلاحاً:

الاستِدْرَاق: فِي اللُّغَةِ طَلَب تَدَارِك السَّامِع، وَفِي الإِصْطِلَاح: رَفْع التَّوَهُّم النَّاشِئِ عَنِ الْكَلَامِ السَّابِقِ وَكَلِمَةً "لَكِنْ" لِلإِسْتِدْرَاقِ أَيْ لِحِفْظِ الْحُكْمِ السَّابِقِ نَفِيًّا كَانَ أَوْ إِثْبَاتًا عَنْ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ مَا بَعْدَ "لَكِنْ" وَهُوَ يَفْتَضِي مُعَايَرَةَ الْكَلَامَيْنِ نَفِيًّا وَإِثْبَاتًا^(٣).

(١) ينظر: الاستدراك على المعاجم العربية لدى اللغويين العرب، دراسة تطبيقية، رسالة دكتوراه للطالبة تهاني محمد الصفدي ص (٣) بتصرف.

(٢) ينظر. الاستدراك على المعاجم العربية، تهاني، ص (٥) بتصرف.

(٣) ينظر: دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي أحمد نكري،

إن الاستدراك الذي هو تتبع المعاجم العربية بتكميل ما نقص منها، أو بإلحاق ما جد من معان أو صيغ، أو بتصويب الأخطاء المعجمية لم يخضع لضوابط معينة، فالمستدركات التي تناولتها كتب الاستدراك إما أن تكون فانت الجامع حقيقة كما في بعض مستدركات الأزهرى والزبيدي على العين، وإما أن تكون مما لا يعتد به في التدوين كالمقول عن المؤلدين، وإما أن تكون خارجة عن شرط الجامع للمعجم، كـ بعض استدراكات الفيروز آبادي في قاموسه على الصحاح^(١).

أنواع الاستدراك:

ومن أنواع الاستدراك:

- ١ - استدراك المواد.
- ٢ - استدراك الألفاظ.
- ٣ - استدراك المعاني.
- ٤ - الاستدراك بنقل وترتيب المواد.
- ٥ - الاستدراك بتصويب الأغلاط.
- ٦ - الاستدراك في المنهج وطريقة ترتيب المعجم^(٢).

ويكون الاستدراك على المستجدات اللغوية بمراجعة دواوين النتاج اللغوي الرفيعة المستوى في الشعر والنثر وسائر المؤلفات التي أخرجت للناس بعد نطق الاحتجاج، لالتقاط ما فيها من الجديد، سواء في المفردات أو الصيغ أو العبارات أو الدلالات، وتدوينه في معاجمنا معزوا إلى أصحابها^(٣).

(١/٧٧)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة:

الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(١) ينظر. المصدر السابق، ص (٧) بتصريف

(٢) ينظر. المرجع السابق، ص (٩) بتصريف.

(٣) الاستدراك على المعاجم العربية، للدكتور محمد حسن جبل، ص (٣٨)، دار الفكر العربي، القاهرة.

ضرورة الاستدراك:

إن استدراك ما فات وملاحقة ما يستجد ضرورة لحياة اللغة، ولأداء رسالتها، لأن الحياة متجددة دائماً، وهذا واقع أوضح من أن يحتاج إلى برهان، والفكر -الذي يكيف ما يجري في الحياة ثم يحدده ليكون معاني تصلح أن توضع في قوالب لغوية- هو أيضاً دائب السبح والتقلب والتجديد بما لا حدود له، فمن الطبيعي أن تكون اللغة المعبرة عن الحياة والفكر متجددة، بل متوثبة التجدد لتلاحق تلك الحياة وذلك الفكر في التعبير عنهما.

كما أن اللغة العربية تتميز عن سائر اللغات بأصالة أو عراقية لا تشاركها فيها لغة أخرى، إذ تمتد أصولها المعروفة لدى الجميع، والتي ما زالت مستعملة إلى الآن، إلى نحو ألفي عام، منذ عصر المملكات، وتمتد جذورها المطمورة في أعناق التاريخ نقوشاً وآثاراً إلى ما قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة^(١)، فكان الاستدراك لمواكبة التجدد ضرورة لبقاء حيوية هذه اللغة، واستيعابها لكل مستجدات الحياة.

ولا شك أن الشيخ أحمد رضا العاملي لم يكن مجرد جامع لمادة متن اللغة فحسب، وإنما إضافة إلى ذلك نجد مشاركته الفاعلة في التنظير والنقد والاستدراك على المتقدمين والمتأخرين... فنلاحظه ينتقد أبا الحسين بن فارس، وابن جني من المتقدمين في مسألة أصل وضع اللغة مستدركاً عليهم، فاستخدم تعبيرات استدراكية مثل: الصواب، وصوابه، وخطأ، وتصحيح "وغير غير ذلك من المفردات الاستدراكية النقدية .

نماذج من استدراكات النقد اللغوي عند العاملي

١- استدراكاته على ابن فارس في مسألة التنظير:

يقول الشيخ أحمد رضا مستدركا على كلام ابن فارس: " يظهر أن أبا الحسين بن فارس

(١) ينظر. الاستدراك على المعاجم العربية، للدكتور محمد حسن ص (٣٦)، وتاريخ اللغات السامية،

لإسرائيل ولفنوسن، ص (٢٤)، مطبعة الاعتماد، مصر.

يخص بحثه باللغة العربية فيقول: إنها جاءت بالوحي والإلهام إلى الأنبياء من أبناء العرب، من آدم إلى خاتم الأنبياء، صلعم، وإنها كانت تأتي على قدر الحاجة من طريقهم فقط. ولكنها تثبت كما أتت زكما نصوا عليه. ويقول بنفي المواضعة والاصطلاح^(١).

ثم يواصل انتقاده لابن الفارس فيقول: "وأما الوحي والإلهام، وأنه كان يأتي على قدر الحاجة فلا نعرف له دليلاً مما جاء به على صحته. ولم نجد في تعاليم نبي من الأنبياء مما وصل إلينا منها ما يدل على شيء من ذلك، فهي إذاً دعوى بلا دليل"^(٢).

"وما كان إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم ليمنع من كونها مواضعة واصطلاحاً، بل يصح لنا الاحتجاج بكلامهم على هذا التقدير كما نحتج في أصل أو قاعدة من أصول العلم وقواعده بكلام الأئمة في ذلك العلم. فكذا يصح لنا الاحتجاج هناك مع كونه اصطلاحاً عليه، يصح لنا الاحتجاج هنا مع كونها كذلك لا فرق.

وكما لا يصح لنا أن نجعل موضوعات وأصولاً جديدة في أصول العلم المصطلح عليها لشلا تقع الفوضى في الوضع، كذلك لا يصح لنا وضع أسماء لما وضعوا له، ليكون لنا مثل حالهم من حق الاحتجاج بكلامهم"^(٣).

ثم يقول: "لا حاجة إلى القول، بأن ما نصطلح عليه هو غير تلك اللغة المصطلح عليها قبلنا، والتي نريد الاحتجاج لها كما هو المفروض؛ لأن اصطلاحنا الجديد إن لم يكن غير المصطلح القديم، كان نفسه أو مماثلاً له، فيكون اصطلاحنا على هذا تحصيلاً للحاصل ولا فائدة منه. فكيف لا يكونون أولى منا؟ وأين مكان الأولوية لوضعنا الجديد؟ ولو صح لكل متكلم أن يقول: أنا اصطلحت وأنا وضعت، لكانت الفوضى بعينها، وهل الفوضى غير ذلك؟

(١) معجم متن اللغة (١ / ١٦) .

(٢) معجم متن اللغة (١ / ١٦) .

(٣) معجم متن اللغة (١ / ١٦) .

أما إحداث الألفاظ الجديدة، فإن كان لمعان جديدة طارئة على اللغة لم تكن قبل، فهو صحيح لا غبار عليه، ولا يجوز أن يكون مثله محظوراً^(١).



استدراكه على ابن جني أ. مسألة الاصطلاح:

يقول : قال ابن جني في الخصائص: "إن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف. وذلك بأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً يحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء والمعلومات فيضعون لكل سمة لفظاً إذا ذكر عرف به مسماه". ثم قال: "ولابد لأولها من أن يكون تواضعاً بالمشاهدة والإيماء".

الظاهر أن هذا القول كسابقه لا يعترف بتطور اللغة، والظاهر أيضاً، أن القائلين به يريدون أصل كل اللغات بدليل قول ابن جني: "ولابد لأولها من أن يكون تواضعاً بالمشاهدة والإيماء" وأن الحكماء يجمعونه ليضعوا بطريق المشاهدة والإيماء أسماء لمسميات. فهؤلاء الحكماء، إما أن يكونوا ليسوا بذوي لغة أصلاً كما هو الظاهر، فلا أعلم، بل لا أتصور كيف يفهم الإيماء بحاجاتهم في مثل اجتماعهم هذا، المنعقد لوضع ألفاظ ثابتة على الدهر، للغة لا تتغير، ولا تبدل، ولا تتحرف، وهم ليسوا بأصحاب لغة؛ ولا كيف كانوا حكماء واضعين وليس لهم لغة تصل بهم إلى الحكمة ليكونوا فيها بهذه المرتبة التي لا يبلغها أحد بغير التعلم. والعلم ينحصر بالفهم الذي لا يكاد يتم على الوجه الأوفى أو الوافي على الأقل بغير مطارحة الكلام المتوقفة على معرفة اللغة. وإما أن يكون هؤلاء الحكماء أولي لغة سابقة واجتمعوا لإحداث لغة جديدة، فلا إخال أن الباحثين عن أصل اللغات يريدونه. ثم لا أعلم ما الفائدة لقوم أولي صالحة للتفاهم، يجتمعون لإحداث لغة جديدة على لغتهم، إلا إذا كانوا يريدون تهذيب اللغة

(١) معجم متن اللغة (١/ ١٦، ١٧).

والتوسع فيها بوضع ألفاظ لمعان طارئة بحوادث الزمن كما تفعل المجامع اللغوية اليوم. فهم إذًا على هذا ليسوا بواضعين، وإنما هم مهذبون، وهو غير مراد في هذا البحث.

أ. استدرآكاته على أصل اللغة:

قال ابن جني: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو الأصوات المسموعة كحنين الريح، ودوي الرعد، وخرير الماء، وشحيح الحمار، ونغيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات من ذلك فيما بعد". قال: "وهذا عندي وجه صالح ومذهب مقبيل".

أو ليس بغريب أن نسمع من مثل ابن جني هذا القول، المبني على إعمال الفكر المجرد دون تقيد بتقاليد سابقة، فكان في ذلك على غير سنن الكثير من علماء عصره؟ وإنه لم يرض أن يكون القول بالإلهام والوحي قولاً برأسه، بل صرفه بالتأويل المقبول إلى غير ما حملوه عليه فقال: "إن أبا علي قال لي يومًا: هي من عند الله، واحتج بقوله تعالى: "وعلم آدم الأسماء كلها". وهذا لا يتناول موضع الخلاف لأنه قد يجوز أن يكون تأويله: أقدر آدم على أن واضع عليها، وهذا المعنى من عند الله لا محالة، فإذا كان ذلك غير مستنكر سقط الاستدلال"^(١).

ثم يلاحظ أن الشيخ أحمد رضا العاملي يعلل رأيه في أن الأصل في اللغة كان عن طريق (التوافق والتهذيب، والتطور اللغوي)؛ فيقول: "يقول المثل العامي: الذي لا يتغير يموت. والتغير والتبدل من سنن الكون المقررة، واللغات خاضعة فيما تخضع لهذه السنة، فهي، إذًا، عرضة لذلك على مرور الزمن واختلاف الأحوال، وسبحان من لا يتغير.

إن الألفاظ تدل على معانيها دلالة وضعية متعلقها وضع الواضع، وليس في الألفاظ دلالة ذاتية تمنع تخلفها عن مدلولها.

فالدلالة "الوضعية" تتخلف عن مدلولها بتغير الوضع، والوضع يتغير:

(١) معجم متن اللغة (١/ ١٧، ١٨).

إما قصداً، بأن يعدل عن هذا اللفظ إلى لفظ آخر ابتداءً أو ارتجاءً.

وإما عرضاً كما إذا استعمل اللفظ في غير معناه بضرب من التجوز، ثم كثر وشاع في معناه المجازي حتى أصبح فيه حقيقة تتبادر إلى الذهن عند إطلاقه.

وإما لذهول أو نسيان فيمن يستعمله فينقص أو يزيد بعض الحروف، أو يقدم أو يؤخر في ترتيبها، ثم يتبعه غيره في ذلك تقليداً؛ والناس يتبع بعضهم بعضاً في اصطلاحهم وعاداتهم.

وإما لعدم التمكن من تعليم كل وليد آداب لغته، فينشأ وفي كلامه تحريف الصغار، لأن الطفل أول ما يتلقى اللغة يعسر عليه النطق بكل حروفها، فيغير ويبدل ويزيد ويحذف، فإن اهتدى إلى تقويم لسانه بالحرف صار إليه، أو علم ذلك نشأ عليه، وإلا احتمل له أن يبقى في كلامه شيء من لكنة الصغير أو تحريفه. فإذا ساعد على ذلك كله أو بعضه تباعد الديار والتفرق على وجه الأرض مع قلة التواصل والتزاور، بعد الفرع عن الأصل واستقل بنفسه، وكان بعدئذ لغة قائمة برأسها معرضة لسنة التطور.

وإما لأن اختلاط الأمم بعضها ببعض، وتمازجها بالتجارات أو الغارات والسبائك، بعد أن صارت كل أمة مستقلة بنفسها، يدعو إلى تسرب شيء من لغة بعض إلى لغة الآخرين، فتأخذ هذه من تلك، أو بالعكس، كلمات وأساليب. فإذا كانت إحدهما غالبية أخذت المغلوبة منها أكثر مما تعطيها، إذا تساوى تمدنهما أو كانت الغالبة أرقى، وذلك بسنة تشبه الضعيف بالقوي. وهذا العامل، عامل الاختلاط، أكثر أثراً في تبدل اللغات من سواه، ولذا تجد أهل البادية أكثر حفظاً للغة من أبناء الحاضرة لقلة اختلاط أولئك بغيرهم، وكثرة اختلاط هؤلاء. وإن سلامة لغة البدو من التحريف والتغيير إنما تكون بقدر بعدها عن الحضرة^(١).

يقول الشيخ أحمد رضا العاملي: "لم يتفق الباحثون على تعيين أقدم اللغات المعروفة عهداً وأبعدها مدة؛ فادعى الصينيون أن لغتهم هي اللغة الأصلية، ولم يستبعده بعض العلماء من

(١) معجم متن اللغة (١/ ٢٥، ٢٦).

حيث أنها قليلة التهذيب والتشذيب، بل لا تزال ضاربة في البساطة التي هي صفة لازمة للغة الأولى؛ ولو صح هذا لكانت لغات زنوج إفريقية وهنود أمريكا هي اللغة الأصلية؛ لأنها أعرق في البساطة من الصينية وأقل تهذيباً.

وادعى الأرمن أن لغتهم هي اللغة الأولى وأنها هي التي تفرعت فروعها فكانت منها لغات العالم، لأن الله تعالى جبل آدم من تربتهم، وأنزله بأرضهم فهم يتكلمون بلغته، ولغة أبي البشر هي الأولى، لأنه هو الإنسان الأول^(١).

"وادعى العرب أن العربية هي لغة آدم أبي البشر، وجاء في أساطيرهم أن آدم رثى ابنه هابيل بأبيات شعر عربي. ثم قالوا: إن عربية آدم حرفت، فصارت سريانية بطول العهد وتقادمه. ولما حصل الطوفان طوفان نوح لم يكن في سفينته عربي غير جرهم، وكان لسان كل من في السفينة السرياني، وهو مشاكل للعربية إلا أنه محرف. أخرج هذا القول ابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس، وقال به عبد الملك بن حبيب، وهو المفهوم من فحوى كلام ابن فارس في فقه اللغة، ولكنه قول مجرد ودعوى بلا دليل، ومال نسبوه إلى آدم من الشعر يصعب على كل ذي ذوق وأدب تصديقه"^(٢).

ثم يقول: "القول الحق في ذلك: لم تكن اللغة الأولى للبشر لغة صريحة مستقلة بنفسها بحيث يصح أن تسمى لغة، بل كانت، كما سلف القول به، مقاطع على أبسط ما يكون، ثم ترقى. فلا هي الصينية، ولا العربية، ولا العبرانية، وإنما هذه لغات نشأت وتفرعت منذها الجذر الذي بنمو فروعها التي أصبحت أمهات وطوائف، تلد كل أم أو طائفة منها بنات كانت بالنسبة إلى كل طائفة أخوات.

(١) معجم متن اللغة (١/ ٢٧) .

(٢) معجم متن اللغة (١/ ٢٨) .

وإنما القول في أيهن أقدم عهدًا بالأم وأقرب شبهًا بالأصل؟ هذا هو محل البحث؛ وإني أرجح أن تكون العربية، بالنسبة إلى الفرع السامي" ^(١).

ب. استدراقاته على مفردات اللغة

"التبوب: المهلكة. يقال وقعوا في تبوب منكرة" وضبطه الصاغاني كصبور". و-: ما انطوت عليه الأضلاع كالصدر والقلب، أو الصواب في هذا البتوت" ^(٢).

تقتقت عينه: غارت، أو الصواب نقنقت" ^(٣).

الجميز الفؤاد: الذكية، أو الصواب جميرة "بالراء المهملة" ^(٤).

الحراجمة: اللصوص، أو الصواب الجراجمة" ^(٥).

الحراجمة: اللصوص، أو الصواب الجراجمة" ^(٦).

"حزى النخل: خرصها" أو الصواب التخفيف". و- الطير: زجرها وساقها" ^(٧).

"مراكب السفل، أو الصواب مراتب السفل". ^(٨).

"الحظاة: القملة، ج حظًا" أو الصواب بالطاء" ^(٩).

(١) معجم متن اللغة (١/ ٢٨) .

(٢) معجم متن اللغة (١/ ٣٨٤) .

(٣) معجم متن اللغة (١/ ٤٠٠) .

(٤) معجم متن اللغة (١/ ٥٦٦) .

(٥) معجم متن اللغة (٢/ ٥٧) .

(٦) معجم متن اللغة (٢/ ٥٧) .

(٧) معجم متن اللغة (٢/ ٨٢) .

(٨) معجم متن اللغة (٢/ ١١٥) .

(٩) معجم متن اللغة (٢/ ١١٩) .

"الخريصة: الجارية الحديثة السن في بياضٍ وترارة ج خرايص" أو الصواب الخريصة، قاله الأزهرى^(١).

"أخصب العيش: اتسع. و- المكان: خصب. و- القوم: كثر لبنهم وطعامهم وأسرعت بلادهم: نالوا الخصب. و- ت العضاه: جرى الماء فيها حتى اتصل بالعروق، أو الصواب الإخصاب "بالمعجمة"^(٢).

"خصلفة النخل: خفة حملة، "أو الصواب بالضاد"^(٣)..

"الخضم: الجانب "أو الصواب بالصاد المهملة"^(٤).

"الإخنيص: المتباطئ عن الأمور، أو الصواب بالجيم"^(٥).

"دراً الشيء بالشيء: جعله له رداً، أو الصواب رداه"^(٦).

"دفظ - دفظاً الطائر أنثاه: سفدها أو الصواب ذقطها"^(٧)..

"ذراً - ذراً الله الخلق: برأه وخلقه وكثره بخلق الذرية، فهو ذارئ. و- فوه: سقط ما فيه من الأسنان. و- الأرض: بذرها، فالزرع ذريء" وترك الهمز فيهما أفصح". و- الوضين: بسطه على الأرض، "ولعل الأفصح أو الصواب الدال"^(٨)..

(١) معجم متن اللغة (٢/ ٢٥٤).

(٢) معجم متن اللغة (٢/ ٢٨٢).

(٣) معجم متن اللغة (٢/ ٢٨٦).

(٤) معجم متن اللغة (٢/ ٢٩٤).

(٥) معجم متن اللغة (٢/ ٣٤٤).

(٦) معجم متن اللغة (٢/ ٣٩١).

(٧) معجم متن اللغة (٢/ ٤٢٦).

(٨) معجم متن اللغة (٢/ ٤٩٠).

"ذفت - ذفتاً الطائر: سفد. و- الذباب: ألقى ما في بطنه؛" أو الصواب ذو قط بالقاف^(١) ..

"أذاخ بالمكان: أطاف به ودار. و- بني فلان: دوخهم: قهرهم واستولى عليهم" ولعل الصواب بالبدال المهملة^(٢) ..

"الرجازة: مركب للنساء أصغر من الهودج، ج رجائز. و-: كساء يجعل فيه حجر أو وسادة وأدم يعلق بأحد جانبي الهودج ليعدل ميله؛ أو ما يعلق على الهودج من شعر أو صوف للترين؛ أو الصواب فيها الجزائر^(٣) ..

"الردمة: ما يبقى في أسفل الجلة من التمر يكون نصفها أو ثلثها" أو الصواب بالزاي^(٤) ..

"الرقع: السماء السابعة: الزوج؛ يقال: لا حظى رقعك أي لا رزقك الله زوجاً؛ أو الصواب رفغك^(٥) ..

"الزعلوق: النشيط: اسم نبات" أو الصواب بالذال^(٦) ..

"زهبوط: موضع" أو الصواب بالذال^(٧) ..

"السوحر: ضرب من الشجر أو هو شجر الخلاف -الصفصاف- أو الصواب السوحر

(١) معجم متن اللغة (٢ / ٥٠٠) .

(٢) معجم متن اللغة (٢ / ٥١٣) .

(٣) معجم متن اللغة (٢ / ٥٥١) .

(٤) معجم متن اللغة (٢ / ٥٧٥) .

(٥) معجم متن اللغة (٢ / ٦٣١) .

(٦) معجم متن اللغة (٣ / ٣٥) .

(٧) معجم متن اللغة (٣ / ٧٠) .

"بالمهملة". بينهم سوجرة أي كلام يتناقل وناس مختلفون" ^(١) ..

"السوحر: الخلاف- سجر الصفصاف-، واحدته سوحة "يمانية" أو الصواب السوحر
"بالجيم" ^(٢) ..

"السدوف: الشخص تراه من بعيد " والشين لغة أو هي الصواب" ^(٣) .

"شصر- شصورًا بصره: شخص عند الموت وانقلبت العين، أو الصواب شصا. وقال
الأزهري: الصواب شطر بصره، وهو الذي كأنه ينظر إليك وإلى آخر "رواه أبو عبيدة عن
الليث" قال: والشصور بمعنى الشطور "من مناكير الليث" ^(٤) .

"الشيخ: نبت سهلي له رائحة طيبة، وهو مر الطعم ج شيحان. و-: ضرب من برود
اليمن ويقال له المشيح وهو المخلط "أو الصواب بالسین المهملة؛ قاله الأزهري". و-: الجاد في
الأمر، ج شياح" ^(٥) .

"الصناع والصناعة: اللاع بالصنج. ويقال: ليلة قمرء صناعة أي مضيئة، أو الصواب
صياجة" ^(٦) ..

"الضوتع: دويبة أو طائر، وهو الضتع أو الصواب الصوتع والصتع. و-: الرجل الأحق، أو
صوابه الضوكة" ^(٧) ..

(١) معجم متن اللغة (٣/ ١٠٧) .

(٢) معجم متن اللغة (٣/ ١١٥) .

(٣) معجم متن اللغة (٣/ ١٢٩) .

(٤) معجم متن اللغة (٣/ ٣١٩) .

(٥) معجم متن اللغة (٣/ ٣٩١) .

(٦) معجم متن اللغة (٣/ ٤٩٩) .

(٧) معجم متن اللغة (٣/ ٥٣٢) .

"الجواد يعدو: أسرع بعض الإسراع أو الصواب أصر "بالمهملة"^(١)..

"اضرورى: انتفخ بطنه من الطعام؛ أو الصواب اضرورى"^(٢)..

"الضولج: القضة "أو الصواب بالصاد المهملة"^(٣)..

"ضيأت المرأة: كثر ولدها، أو الصواب ضنأت "بالتون"^(٤)..

"طعرها - طعراً: نكحها؛ أو الصواب الزاي"^(٥)..

"عثير الشيء: عينه وشخصه "أو الصواب عيثره"^(٦)..

"تعكظ أمره: التوى. و- عليه: تعسر وتشدد. و- فلان: اشتد سفره وبعده "أو الصواب تنكظ"^(٧)..

"العمامة "وفتح العين غلط": ما يلف على الرأس. وقيل للمغفر والبيضة (ز) ج عمام وعمام. و-: عيدان مشدودة تركب ويعبر عليها في النهر؛ أو الصواب العامة "بالتخفيف". و- : القحط العام: القيامة. ويقولون: أرخى عمامته، إذا أمن وترفه"^(٨)..

"الفتايد: الفتايد بمعنى واحد. رجل فتول: عيي قدم أو الصواب بالقاف"^(٩)..

"المقد: موضع نسبت إليه الخمر "أو صوابه بالبدال"^(١٠)..

(١) معجم متن اللغة (٣ / ٥٤٣) .

(٢) معجم متن اللغة (٣ / ٥٤٩) .

(٣) معجم متن اللغة (٣ / ٥٥٩) .

(٤) معجم متن اللغة (٣ / ٥٧٠) .

(٥) معجم متن اللغة (٣ / ٦١٠) .

(٦) معجم متن اللغة (٤ / ٢٧) .

(٧) معجم متن اللغة (٤ / ١٧٥) .

(٨) معجم متن اللغة (٤ / ٢١١) .

(٩) معجم متن اللغة (٤ / ٣٥٩) .

"القلهم: الفلهم "أو صوابه الفاء"^(٢) ..

"القنبلة والقنبلة: طائفة من الناس ومن الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين؛ أو الجماعة ما كانت ج القنابل. و-: مصيدة يصاد بها أبو براقش. ويقولون: القنبلة للكرة المحشوة بارودا ومفرقات تلقى على الأعداء في الحرب. وهو خطأ صوابه قنبرة "معرب"^(٣) ..

"المداس: ضرب من النعال "صوابه في دوس"^(٤) ..

"ماخ- ميخا وتميخ: تبخر في مشيه. "أو صوابه الحاء المهملة"^(٥) ..

"الناجحة: طعام جاهلي، كان يخاض اللبن بالوبر فيجدح ويؤكل في المجاعات، وهو النبيج. و-: الداهية، "او صوابه البائية وتصحفت على صاحب القاموس"^(٦) ..

"نبش في الأمر: استرخى أو صوابه بنش "بتقديم الباء"^(٧) .

"النجواء: التمطي "أو صوابه بالحاء المهملة"^(٨) ..

"نشظ _ مشوظا: نبت من أرومته أول ما يبدو حين يصدع الأرض. والاسم النشوظ. و _ نشظا: كسع في سرعة واختلاس " أو هو تصحيف صوابه الطاء المهملة "^(٩) ..

"الهجشة: الهايشة - الجماعة من الناس- خبز متسهجش: إذا كان فطيراً لم يختمر "أو

(١) معجم متن اللغة (٤ / ٥١٥) .

(٢) معجم متن اللغة (٤ / ٦٤١) .

(٣) معجم متن اللغة (٥ / ٢٦٣) .

(٤) معجم متن اللغة (٤ / ٦٥٥) .

(٥) معجم متن اللغة (٥ / ٣٦٥) .

(٦) معجم متن اللغة (٥ / ٣٨١) .

(٧) معجم متن اللغة (٥ / ٣٨٥) .

(٨) معجم متن اللغة (٥ / ٤١٢) .

(٩) معجم متن اللغة (٥ / ٤٦٣) .

صوابه بالسین المهملة^(١) ..

"الهجنس: الثقيل " أو صوابه الهجفس^(٢) ..

"الهلياع: سبع صغير؛ أو ذكر الدلال "أو صوابه بالغين المعجمة".^(٣) .

"الضاغث: المختبئ في الخمر يفزع الصبيان بصوت يردده كصوت الوحش؛ أو صوابه بالباء^(٤) ..

"الضغيطه: الضغيفة -الخصبة- من النبت والبقل أو صوابه الضفيفة"^(٥) ..

"الضدل: الضخم الرأس " أو صوابه بالمهملة"^(٦) .

"الطبر: ركن القصر. أو هو تصحيف صوابه الطبز أو الطئر"^(٧)

"العراضم والعروضوم: البخيل: الأسد، وهو العرضام "أو صوابه الصاد في كلها"^(٨) .

"عنب الثعلب "أو صوابه عنب الثعلب بباءين ومن قال عنب فقد أخطأ، قاله في الشفاء". ويقال لشجرته الرء: نبت قابض مبرد، وهو نبات طبي"^(٩) .

"الغطوس: المقدام في الغمرات والحروب، "أو صوابه بالعين المهملة"^(١٠) .

(١) معجم متن اللغة (٥ / ٦٠٢) .

(٢) معجم متن اللغة (٥ / ٦٠٥) .

(٣) معجم متن اللغة (٥ / ٦٥٤) .

(٤) معجم متن اللغة (٣ / ٥٥٣) .

(٥) معجم متن اللغة (٣ / ٥٥٤) .

(٦) معجم متن اللغة (٣ / ٥٦٧) .

(٧) معجم متن اللغة (٣ / ٥٨٠) .

(٨) معجم متن اللغة (٤ / ٧٦) .

(٩) معجم متن اللغة (٤ / ٢١٣) .

(١٠) معجم متن اللغة (٤ / ٣٠٥) .

"الغنشوش، تقول: ما بقي من إبله غنشوش أي بقية. وما له غنشوش أي شيء" أو صوابه بالعين المهملة^(١).

"المتأدم: المأبون (ز) "عن التاج: مادة د ث ر، وهو خطأ". وصوابه المستدأ^(٢)".

"أذن تأذينا وأذائاً: أكثر الأعلام: رفع صوته بالأذان. وقولهم أذن العصر وغيره من الأوقات خطأ وصوابه أذن العصر"^(٣).

"البوتقة"دخيل": إناء من خزف تصهر به الصاغة الذهب والفضة، وهي البوطة"معرب بوتته" وقول العامة بوتقة خطأ كما في تصحيح التصحيف^(٤).

"الجير: الجص. قال الخفاجي "في الشفاء عن الزبيدي: أنه خطأ. والصواب جيار، وهو الصاروج"^(٥).

"زنه- زناً بالخير أو الشر وأزنه: ظنه به واتهمه. قال اللحياني: وكلام العامة زنته وهو خطأ^(٦).

"الفنجانة ج فناجين "مولدة، أصلها فلجانة، والفنجانة جاءت في تضاعيف كلام الحكم": هي ظرف معد لشرب قوة البن ونحوها، وأصله من الفلج وهو القسم "راجع مادة: ف ل ج" لأن الشراب يقسم به على الشاربين كما يقتسم القوم الماء في المفاوز بالحصص إذا تصافنوا. وقال في شفاء الغليل: الفنجانة سكرجة صغيرة، وفنجان خطأ جمعه فناجين وفجاجين، وهذا

(١) معجم متن اللغة (٤ / ٣٣١) .

(٢) معجم متن اللغة (١ / ١٥٥) .

(٣) معجم متن اللغة (١ / ١٥٦) .

(٤) معجم متن اللغة (١ / ٢٣٦) .

(٥) معجم متن اللغة (١ / ٥٩٩) .

(٦) معجم متن اللغة (٣ / ٦٧) .

إما جمع فجانة لغة فيه، أو جمع على غير الواحد،^(١)

"تنفطت يده: نفطت. تنافطت القدر: رمت في غليانها بالزبد "لغة في التاء".

النفط "ويفتح أو الفتح خطأ": الكحيل أو زيت الحجر"^(٢).

"ج أنماس. وهو من فصيلة الربح "جمع رباح "وعشيرة الناموس أكد اللون، أحمر العينين،

قصير القوائم، طويل الجسم والذنب "م ح". قال ابن فارس: ويقال له الدلق "

وتطلقه عليه بعض العامة وهو خطأ. النمس: ريح اللبن والدم كالنسم: كل طيب أو

دهن اذا تغير وفسد فسادا لزجا. النمسة الرائحة المنتنة من مثل ذلك. النامس: الناموس الذي

يلكع"^(٣).



(١) معجم متن اللغة (٤ / ٤٥٣) .

(٢) معجم متن اللغة (٥ / ٥١٨) .

(٣) معجم متن اللغة (٥ / ٥٥١) .

المطلب الثالث: أساليب النقد الحديث وأهم مذاهبه

أ. أساليب النقد الحديث:

هناك عدة مسالك، وطرق يسلكها النقاد والأدباء من خلال دراساتهم وأطروحاتهم الأدبية والنقدية.

وقد حدد بعض النقاد المعاصرين تلك الطرق ومسالكها النقدية بخمسة مسالك من النقد، وهي:

١ - النقد عن طريق المساجلة والمحادثة، فهو يبدأ من محض الثرثرة والسفسطة المنطقية والتشغيب ووصف النزعات ويتدرج إلى تسجيل محدد واضح للاتجاهات وإلى محاولة لتقرير المبادئ العامة.

٢ - النقد بالترجمة.

٣ - النقد بالتدريب على محاكاة أسلوب عصر ما.

٤ - النقد عن طريق الموسيقى؟ وهذا معناه على التحديد ترتيب كلمات الشاعر في وضع جديد؟ وهو أكثر أنواع النقد حدة باستثناء النوع الخامس.

٥ - النقد في صورة خلق أدبي جديد.. وليس في الأنواع الخمسة ما يسمى نقداً، من حيث المتعارف، إلا النوع الأول^(١).

وهذه الطرق والمسالك النقدية ناتجة في الأساس عن تجربة شخصية من قبل أصحابها، ومن ثم فهي موضع نقاش ونقد مستمر، بمعنى أنه لا ينبغي أن يُنظر إليها على أنها نظريات مسلّم بها لدى أصحابها فضلاً عن مَنْ لا يعتدُّ بها في الأصل^(٢).

(١) النقد الأدبي ومدارسه الحديثة (٢ / ٣٤) والنقد الأدبي ومدارسه الحديثة (١ / ٢٥٠) ستانلي ادغار

هايمن (المتوفى: ١٣٩٠هـ) ترجمة: إحسان عباس، الطبعة: الأولى الناشر: دار الثقافة - بيروت - لبنان،

نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر بيروت - القاهرة - نيويورك ١٩٥٨.

(٢) قضايا الشعر المعاصر (ص: ٣٥٠) نازك صادق الملائكة (المتوفى: ١٤٢٨هـ)، الناشر: دار العلم

للملايين، ص. ب: ١٠٨٥ - بيروت تلخس: ٢٣١٦٦ - لبنان الطبعة: الخامسة.

ب - أهم مذاهب النقد:

وعلى كل حال فإن اعتماد فن النقد على التجربة الشخصية لم يمنع من ظهور مذهبين كبيرين على هذا الأساس: كما يقوله محمد مندور:

"أحدهما: النقد الذاتي أو التأثري.

وثانيهما: النقد الموضوعي.

والنقد الذاتي هو النقد القائل بأن الأدب مفارقات، وأن التعميم فيه خطر، وأن جانباً كبيراً من الذوق لا يمكن تعليقه، ولا بد من أن يظل في النهاية غير محول إلى معرفة تصح لدى الغير، وعلى العكس من ذلك النقد الموضوعي الذي يقول بأن الأصل في كل نقد هو تطبيق أصول مرعية وقواعد لا تترك مجالاً لذوق شخصي أو تحكم فردي. وليس معنى النقد الموضوعي أن هذه القواعد تطبق آلياً وإلا لجاز مثلاً أن نقول: إن فلاناً يجيد لعبة الشطرنج لأنه يعرف قاعدة تحرك كل قطعة من قطعه، وإنما العبرة باستخدام القواعد. وهنا تظهر المقدرة الشخصية، وهكذا يدخل العنصر الشخصي في النقد المسمى الموضوعي، كما أن العنصر العقلي الذي لا بد منه تدعيم الذوق يكون الجانب الموضوعي في النقد الذاتي. وعلى هذا النحو يتضح أن هذه التفرقة تقوم على مجرد التغليب"^(١).

ويظهر من صنيع الشيخ أحمد رضا العاملي أنه أخذ بجميع أهم المذاهب النقدية المعاصرة، واستخدم كل أساليب النقد الحديثة؛ كما سيظهر فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

٣- تاريخ النقد اللغوي

البداية الحقيقية للنقد اللغوي كفرع من الفروع الفنية اللغوية كانت متقدمة، وكانت بداية تدوينه متزامنة مع تدوين سائر العلوم والفنون الأخرى، وأواخر العصر الأموي، أوائل الدولة العباسية.

(١) في الأدب والنقد (١١، ١٠) لمحمد مندور، الناشر: نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٨٨م

الأدب (٤٩ / ٢) أحمد أنور سيد أحمد الجندي (المتوفى: ١٤٢٢ هـ)، الناشر: المكتبة العصرية - صيدا - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

ومنذ ذلك كانت الكتابات والتأليف في النقد تسير جنباً إلى جنب مع سائر العلوم والفنون اللغوية الأخرى^(١).

وبكل تأكيد فإن الدراسات حول النقد اللغوي قد نشطت فيما بعد كغيره من العلوم والمعارف، وكثرت فيه المؤلفات في شتى العلوم، فقد "بدأ النقد في مسائل اللغة ومؤلفاتها منذ ألف فيها، فوجدنا النقد موجهاً إلى المعاجم اللغوية والقراءات القرآنية واللهجات العربية واستعمالات الأفراد والشعراء والعلماء والكتاب"^(٢).

وشملت الدراسات النقدية اللغوية فيما بعد كل شيء، بل بدأ الأمور تتجاوز الجسم اللغوي إلى ما وراء اللغة، كما يقوله أصحاب مدرسة الألسن الحديثة^(٣).

ولا بد من التنويه هنا إلى أن النظرية النقدية العربية قد تأثرت بالنظرية النقدية الفلسفية الوافدة^(٤)؛ التي لا دخل للعواطف فيها^(٥)، بخلاف النظرية النقدية العربية.

إذ استخدم عدد من الكتاب والمفكرين العرب الأساليب والمناهج نفسها - بمعنى الحكم أو تفسير الأثر الأدبي - على الطريقة التي يستخدمها أمثالهم من المفكرين الغربيين الذين أعطوا للنقد طابعا لسانيا تجريبيا، نتيجة تأثرهم بمناهج وقوانين العلوم الطبيعية بحسب قناعاتهم الأيديولوجية.

(١) ينظر: أمين أحمد، النقد الأدبي، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ١٩٩٢، ص. ١٧.

(٢) أبو الحسن حلمي، النقد اللغوي بين أبي عبيد وابن قتيبة، دار الكتب بشربين، الأولى، ١٩٩٦، ص. ٤١.

(٣) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (١ / ٢١) ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفيحاء - القاهرة.

(٤) ينظر: مصطلحات النقد العربي السيماءوي (ص: ١٢٧) د. مولاي علي بوخاتم، الناشر: اتحاد الكتاب العربي - دمشق - ٢٠٠٥م.

(٥) ينظر: التحرير الأدبي (ص: ١٣٣) د. حسين علي محمد حسين (المتوفى: ١٤٣١هـ)، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الخامسة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

كما يظهر ذلك في استخدام مصطلحات مثل: البنيوية، والسيمائيات، والتفكيكية، والتأويلية، والنقد النسائي، والبنيوية الأنثروبولوجية، وجمالية القراءة، والماركسية الجديدة، والتاريخانية الجديدة، والنقد الكولونيالي أو ما يسمى أيضا بالنقد الاستعماري، والنقد الجنوسي.. في المناهج النقدية.

وبصفة عامة، لقد تأثر النقد الثقافي أيما تأثر بالنقد الحداثي والنقد اللساني ما بعد الحداثي على حد سواء.

كما تأثر هذا النقد الثقافي بكتابات ريتشاردز، ورولان بارت، وميشيل فوكو، وجاك ديريدا^(١).

وفي هذا النطاق، يقول الغدامي في كتابه (النقد الثقافي): "لقد تدرجت النقالات النوعية في مجال النظر النقدي من أطروحة ريتشاردز في التعامل مع القول الأدبي بوصفه (عملا) إلى رولان بارت الذي حول التصور من (العمل) إلى (النص)، ووقفه على الشفرات الثقافية كما فعل في قراءته لبلزاك وفي أعماله الأخرى التي فتح فيها مجال النظر النقدي إلى آفاق أوسع وأعمق من مجرد النظر من (النص) إلى (الخطاب)، وتأسيس وعي نظري في نقد الخطابات الثقافية والأنساق الذهنية. جرى الوقوف على فعل الخطاب وعلى تحولاته النسقية، بدلا من الوقوف على مجرد حقيقته الجوهرية، التاريخية أو الجمالية"^(٢).

وبذلك يكون مفهوم النقد اللغوي في العصر قد اتسع اتساعاً.. وابتعد إلى حد ما من مجاله وبيئته الأصلية. واتجه اتجاهات مختلفة.

وإذا انتقلنا إلى التأليف في النقد الحديث سنجد مركزا على "المعجمات العربية" التي نالت قسطاً وفيراً من العناية النقدية، سواء فيما يتعلق بطريقة التأليف أو بنقد المادة المعجمية. وكانت مجامع اللغة العربية في كل من مصر وسوريا لها نصيب من ذلك. حيث أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة معجمه الذي عرف بـ(المعجم الكبير). وعلى مستوى الأفراد فإن هناك جهودا مشهودة في هذا الجانب مثل:

(١) نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة (ص: ١٠٦) د. جميل حمداوي.

(٢) النقد الثقافي (ص: ١٣). عبد الله الغدامي.

(معجم الرائد اللغوي) لمؤلفه: جبران مسعود.

(معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها) لمؤلفه: ف. عبد الرحيم

(معجم اللغة العربية المعاصرة) لمؤلفه: د أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل.

(معجم متن اللغة) لمؤلفه: أحمد رضا، وغيرها وكل هذه الأعمال والجهود إنما كانت تتم تحت نظر وإشراف المجمعات العلمية العربية بدمشق والقاهرة.

وقد تناول النقاد في هذه الأعمال دراسات لغوية للمادة المعجمية بحسب المواضيع المدروسة، وكانت للشيخ أحمد رضا العاملي جهود ملموسة في هذا المجال، كما سيظهر فيما يأتي إن شاء الله.



المبحث الثاني

أهمية النقد اللغوي في ترتيب المعجم، عند العاملي
وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية النقد في الدرس اللغوي.

المطلب الثاني: أهمية النقد اللغوي في ترتيب المعجم.

المطلب الثالث: معايير النقد اللغوي عند العاملي في معجمه.

المطلب الأول: أهمية النقد في الدرس اللغوي

تكمن أهمية النقد في دراسة المادة اللغوية في أن النقد يتطلب معرفة صحيحة بتاريخية النصوص حتى يعلم لمن الأسبقية منها، وتطور دلالات الألفاظ، وبخاصة الصفات والألفاظ العاطفية والمعنوية؛ وذلك لأنه إذا كانت أسماء الماديات ثابتة فإن المعاني المعنوية والعاطفية دائمة التحول، وكثير من كتاب في كافة اللغات يجددون من وسائل الأداء برجوعهم إلى المعاني الاشتقاقية للألفاظ، وهذا من واجب الناقد أن يتفطن دائماً إلى التمييز بين المعنى الاصطلاحي والاشتقاقي حتى لا يخطئ فهم الكاتب أو يحمله مالا يريد وهناك مثلاً بلفظة "الزكاة" فمعناها الاشتقاقي هو التطهير، أما معناها الاصطلاحي فمعروف في الدين الإسلامي والفرق بين المعنيين كبير^(١).

وفي سياق أهمية النقد وتعدد اتجاهات أصحابها يقول عز الدين إسماعيل:

"تتراكم المادة النقدية، حتى إننا لنجد الأثر الأدبي الواحد وقد ظهر عنه أضعاف أضعافه من النقد، وكل نقد ينظر إلى ما سبقه مفسراً له، مؤيداً له أو معارضاً، حاكماً عليه آخر الأمر. وهذا من شأنه أن يبتعد بنا عن الأثر الأدبي ذاته وعن قراءته، وهذا عيب يعد للنقد، وهو أنه غالباً ما يصرفنا عن قراءة الأدب ذاته، فالناقد -بخاصة عندما يكون ذا شخصية- يجعلنا نرى العمل الأدبي لا بعيوننا ولكن بعيونه، فنفهم منه ما يفهمه هو، ونخطئ فيه ما يخطئه، ونحكم عليه بحكمه. وهنا يمكن النظر إلى الناقد لا على أنه يفسر لنا العمل الأدبي، ولا على أنه يقربه من نفوسنا، أو يطلعنا على دقائقه، ويكشف لنا عن مكنونه، ولكن على أنه يقف عقبة في سبيل فهمنا الخاص للعمل الأدبي، ومزاوئنا الخاصة له. ولكن ينبغي ألا نذهب في اتهام النقد إلى أبعد من هذا؛ لأن النقد يؤدي إلينا في الحقيقة -وبخاصة في عصرنا الحاضر الذي يتميز بالسرعة، والذي لا نجد فيه الوقت الكافي لقراءة كل ما نريد من قديم وحديث- يؤدي إلينا خدمة كبيرة عندما يتولى عرض ذلك الأدب علينا، فنحن نتوق لأن نقرأ "المعري" في "رسالة الغفران" وفي "سقط الزند" وفي "اللزوميات"، وغير ذلك من إنتاجه الأدبي، ولكننا لا نجد

(١) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب (ص ٢٨) للدكتور طه أحمد إبراهيم، ط دار الحكمة بيروت.

الوقت لذلك؛ لأن هناك عشرات بل مئات من الأدباء غير المعري نتوق لقراءاتهم. وعندئذ يقوم النقد بمهمته التي لا تنكر، وهي أن يعرض لي المعري في كل مؤلفاته، فأعرف عنه ما لم يكن يتسع قوتي لاستنباطه من أدبه حين أطلع عليه جميعه، وكذلك الأمر مع غيره من الكتاب والأدباء، أستطيع أن أعرف عنهم -عن طريق الدراسات النقدية- شيئاً أفضل من أن أظل جاهلاً بهم. أليس من الحق أننا نستفيد من خبرات غيرنا، ومن آرائهم، ومن نظراتهم إلى الأشياء، ومن أحكامهم النقدية؟ أليس حقاً كذلك أننا نكون في كثير من الحالات في حاجة إلى خبرات غيرنا، وآرائهم، ونظراتهم؟ وهذا ما يجعل عمل الناقد ضرورة، برغم ما يمكن أن يكون له من سوء الأثر في تحيزنا، أو في اكتفائنا من المعرفة بما كان ينبغي أن نعرف أكثر منه، ولكن يخفف من ذلك أن الناقد الحق شخص مسلح بالمعرفة الواسعة، والقدرة الخاصة على النظر والفهم؛ ومن ثم فإنه يلفتنا في الطريق إلى ما نمر عليه دون أي انتباه، ويمدنا دائماً بوجهة النظر الجديدة، ولسنا ملزمين دائماً برأي الناقد، فنحن كثيراً ما نختلف معه كما نتفق معه، وهذا يدل مرة أخرى على أننا نكسب دائماً من عمل الناقد، على أي صورة كان موقفنا من نقده ورأيه. وسوف نعود بعد قليل إلى ذلك.^(١)

ويتفق الجميع على أهمية النقد خاصة فيما يتعلق بالمادة العلمية؛ وما زالت العادة جارية من الكتاب والمؤلفين يعرضون مؤلفاتهم وأعمالهم على العلماء لنقدها وتقريبها منذ القدم.



(١) الأدب وفنونه - دراسة ونقد (ص: ٣٩) عز الدين إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٨هـ) الناشر: دار الفكر العربي.

المطلب الثاني: أهمية النقد اللغوي في ترتيب المعجم

لقد سبق للمؤلفين القدامى أن استدركوا على المعاجم ونقدوا مناهجها ومحتوياتها، لكن يعتبر النقد العصري أكثر عمقاً لأنه سعى أن يبين الأزمة التي تمر بها الجمعية العربية، وتظهر تلك الأزمنة واضحة بقدر ما نقارن المعاجم العربية بغيرها من المعاجم الأوروبية في مناهجها ومحتوياتها، وتنبه فارس الشدياق^(١) إلى ذلك وبين أن في كتابه أسباب تحض أهل العربية في عصرنا على تأليف كتاب في اللغة يكون سهل الترتيب واضح التعاريف، شاملاً للألفاظ التي استعملها الأدباء والكتاب وكل من اشتهر بالتأليف، وقضية الترتيب أو الوضع قضية شائكة نظراً لمختلف وجوهها في المعاجم العربية، من التراتيب تذكر الترتيب الصوتي للخليل بما في ذلك طريقة التقلب، وترتيب الجوهري المعتمد على أواخر الكلمة، وترتيب ابن سيده المرتكز على الأبواب وترتيب الزمخشري الذي يستند إلى الترتيب الأبجدي، وهي مرتبطة بقضية التعريف التي تعتبر من أغوص الفنيات في المعاجم ولا سيما أن بعض المعاجم العربية تعتمد فيها أحياناً على الخرافات والتكهنات. وتبقى منهجية الترتيب من أولى الاختيارات التقنية التي ينبغي على المعجمي نهجها أولاً، وإلى الهدف من تصنيف المعجم، أي جمهور القراء الذي يهدف المعجم إلى خدمتهم ومساعدتهم ثانياً^(٢) ويمكن القول أن قضية المتن المعجمي أو ما يسمى عند القدامى بالجمع إذ أن أغلب المعاجم قد اعتمدت نصوص الشعر القديم وتركزت مشاهير الكتاب من أمثال الجاحظ وابن المقفع^(٣).

ويمكن القول أن ما قدمه إبراهيم اليازجي^(٤) والاب انستانس الكرمللي^(٥) وتلينو^(٦) وبطرس

(١) الشدياق رحمته الله فارس، الجاسوس على القاموس. الفسطنطينية. ١٩٢٢. المقدمة، ص. ١-٦.

(٢) نفس المصدر، ص. ١١، ١٠.

(٣) الحمزاوي، محمد رشاد، من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، ط ١، ١٩٨٦، ص. ٤٥.

(٤) اليازجي، إبراهيم، الضياء، ١٩٠٣/٦، ص. ٦٥ وما بعدها.

(٥) الكرمللي، انستانس، المعاجم العربية ومصائبها، المقتطف، ١٩٤/٩٨، ص. ١٥٧، ١٦٤.

(٦) تليانو، كارلو، تصحيفات غريبة غي معجمات اللغة: مجلة المجمع العلمي بدمشق ١٠، ص.

البستاني^(١)، وعبد الستار أحمد فراج^(٢) من نقد للمعاجم لا يأتي بجديد بالنسبة للنظرة الشاملة التي قدمها الشدياق عن المعاجم القديمة وهناتها، فكثيراً ما يعيد هؤلاء النقاد بعض التفاصيل التي سبق الشدياق أن عالجها وتعمق فيها^(٣).

وأول من سعى إلى تجديد النظرية القديمة بعد الشدياق، مصطفى الشهابي^(٤)، فهو يمثل في رأي الحمزاوي المرحلة النقدية الثانية الداعية إلى تجدي المعجم، ويرى أن المهم في هذا النقد ما هو مركز على ضعف معجماتنا في الميدان العلمي بجميع فروعه. وإن المعاجم العربية لا تحوي علوماً عصرية، وإن حوت ذلك فإنها تحتاج إلى نظر لاسيما في مستوى تعريفاتها. وقد خلت معجماتنا من أسماء الألف من أعيان النبات والحيوان، لأن الفتوحات الإسلامية إلى أمريكا ولا إلى الشرق الأقصى ولا إلى الكثير من الأصقاع الشمالية والجنوبية من الكرة الأرضية، فلبثت معجماتنا خلواً من أسماء معظم نبات تلك البلاد وحيواناتها^(٥).

فإن معجماتنا خالية من التصنيف العلمي الذي يعتبر منهجاً أساسياً في العلوم العصرية إذ إنها "خلطت... كثيراً من هذه الأحياء بعد في التصنيف الحديث نوعاً مستقلاً عن الآخر وسبب هذا التشويش جهل القدماء بتصنيف الأحياء على حسب خصائصها الداخلية والخارجية"^(٦)، والنقد الذي قدمه الشهابي يعتبر جديداً طريفاً لأنه سعى إلى أن ينظر إلى المعجم من النواحي التالية^(٧):

١- تأليف المعجم عمل جماعي يتطلب اختصاصات لم تتوفر لأصحاب المعاجم القديمة.

(١) البستاني، بطرس، في شوائب المعاجم، المشرق: ٢٩، ص. ٦٨٨، ٦٨٣.

(٢) فراج، عبد الستار أحمد، تصحيحات لسان العرب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ح ١٢/١٨٤، ١٧١.

(٣) قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، ص. ٤٦.

(٤) نفس المصدر، ص. ٤٦.

(٥) عيوب المعاجم العربية، ص. ٣٣.

(٦) نفس المصدر.

(٧) من قضايا المعجم العربي، ٤٧.

٢- المعجم مادة مستمرة التطوير في مستوى الوضع والجمع، وذلك ما لم يتحقق في المعاجم القديمة لأنها توارثت تراتيبها ومواردها التي كثيراً ما اعتمدت الشعر وفصاحته وتركزت كل ما طرأ من جديد في الميدان اللغوي والعلمي.

٣- المعجم في تعريفاته ومواده يحتاج إلى منهجية علمية تربط تلك التعريفات بتطورات العلوم وخصائصها وتدرج في موارده ما يطرأ على المعارف الإنسانية من جديد.

٤- إدراج قسط وافر من العلوم العصرية في المعاجم العربية مما يفرض تحديد مواردها وترك الكثير من القديم منها.

وهذه المعطيات تعتبر من العناصر الأساسية التي سعت بعض المؤسسات العلمية العربية إلى أن توفرها^(١).

وهنا أريد الخوض في ترتيب المعاجم وما حصل من نقود عليها، يعد الترتيب ركناً أساسياً من أركان العمل المعجمي، وبه تقاس سهولة المعجم وصعوبته، وإقبال الناس عليه، وإعراضهم عنه، وعليه يتوقف موت معاجم وحياة أخرى، وخمول بعضها، وشيوع غيرها، وبدون الترتيب يفقد العمل المعجمي قيمته المرجعية، ويصبح ضرباً من ضروب الفوضى^(٢)، ومظهرها من مظاهر التخليط والاضطراب في عروض الثروة اللفظية، وقد أشار إلى ذلك العاملي في مقدمة كتابه ناقداً كتب الأئمة بأن ما وصل إلينا من كتب الأئمة وتداولته أيدينا على جامعته الكبرى وتحقيقه الجمل كان عسير المأخذ لقلة ترتيبه، فلا يكاد الطالب يظفر بحاجته إلا بعد عناء وجهد^(٣).

وقد أدرك أصحاب المعاجم العربية القديمة أهمية الترتيب في العمل المعجمي، وحفلت فواتح معاجمهم بالحديث عن الطرق التي اتبعوها في بنائها، والإشارة إلى الغايات التي تغيوها من هذه الطريقة أو تلك، ووجد بعضهم نقداً للسابقين عليه من أصحاب المعاجم يمس هذا الجانب الترتيبي كما يمس غيره من الجوانب، فقال: "وإني لم أكن مشغولاً بمطلعات كتب اللغات،

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، جزآن، القاهرة، ١٩٦٠/١٩٦١.

(٢) عمر أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب الحديثة، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨، ص. ٩٨.

(٣) العاملي، أحمد رضا، معجم متن اللغة، ص. ٧٧.

والاطلاع على تصانيفها، وعلل تصاريفها، ورأيت علماءها بين رجلين، أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع من رداءة الجمع^(١).

وقد تعددت طرائق الترتيب المعجمي عند العرب، وتنوعت أشكالها، الأمر الذي يشهد بأهمية هذه الركيزة في ميدان الصناعة المعجمية من جانب، ويومئ إلى مظهر من مظاهر التطور الفكري المعجمي عبر العصور من جانب آخر^(٢).

يقصد بالترتيب، أو المنهج أو الطريقة المتبعة في ترتيب المادة المعجمية المجموعة من وحدات صرفية وكلمات وتعابير سياقية، وتنظيمها وإخراجها في معجم يقدم للقارئ بطريقة سهلة بحيث يستطيع الاطلاع على منهجيته والعثور على هدفه بجهد يسير ووقت قصير، فيكون ترتيب المداخل حبلاً متماسكاً يمسك المؤلف والقارئ طرفيه^(٣).

والترتيب ترتيبان، ترتيب المداخل في المعجم عموماً وهو ما اصطلح عليه بالترتيب الخارجي (the macrostructure) أو ما سماه ابن منظور "بالوضع" في مقدمة معجمه "لسان العرب"^(٤) وهذا النوع من الترتيب يعد شرطاً لوجود المعجم، وبدونه فقد قيمته المرجعية، "ولا يوجد معجم عربي أو أجنبي قديم أو حديث قد أهمل هذا النوع من الترتيب"^(٥).

أما الترتيب الآخر فهو ترتيب داخلي يقوم على أساس ترتيب المشتقات تحت الجذور أيها يأتي أولاً، وقد بدأ هذا الترتيب في المعجمات العربية القديمة جُذْ مضطرب يصعب على الباحث من خلاله أن يتوصل إلى منهج واضح، اتبعه علماء المعجمات القدامى في ترتيب مشتقاتهم التي جاءت تحت الجذر الواحد، أو داخل المادة الواحدة، والسبب يعود إلى عدم

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تصحيح أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٩، ح١، ص. ١٧.

(٢) ينظر: محمد عبد المنعم، المعجم العربي التاريخي (مفهومه-وظيفته-محتواه).

(٣) صناعة المعجم الحديث، ص. ٩٥، ٨٧.

(٤) المعجمية، ص. ٩٨.

(٥) صناعة المعجم الحديث، ص. ٩٨.

اتباعهم منهجية ثابتة في ترتيبهم للمداخل، فنجدهم تارة يسهلونها بالفعل بعد الجذر، وتارة يقدمون الاسم أيضاً على الفعل، ومرة يقدمون الصفة، وقد يبدوون بالأفعال الرباعية قبل الثلاثية، كما نجدهم يخلطون بين المتعدي واللازم، ويقدمون الجمع على المفرد، والمجاز على الحقيقة، وتكرار المشتقات في أكثر من موضع، وذكر الكلمات الدخيلة والمعربة مع الفصيحة في بعض الأحيان، وجعلها في مداخل مستقلة أحياناً أخرى ومن مثال تقدم الاسم على الفعل على ما جاء في معجم العين في مادة عبء: العبء: كل حمل من عزم والجمع الأعباء وما عبأت به من شيئاً، أي لم أباله ولم ارتفع^(١)، وإذا كان جل اهتمام المعجمات العربية القديمة منصباً على الترتيب الخارجي دون تكليف أصبح ضرورياً على المعجمات المعاصرة الالتزام به، وتبقى نسبة متفاوتة التحقيق^(٢)، وقد دارت فيما مضى معارك حول هذا الترتيب، سواء في الترتيب الألف بائي أو اتباع أصول الكلمات الأولى أو الأخيرة أو اللواحق، وهذا يعود لأسباب عدة معجمية بحثة^(٣)، كما اختلف في العربية حول عدد من الترتيبات المتبعة في تنظيم المداخل، إذ هناك من جعلها ثلاثة أو أربعة فقط، وجعلها علي القاسمي ثمانية أنماط رئيسية، وقد توصل إلى هذا من خلال عملية استقرائية قدمها بمختلف منهجيات الترتيب، وتمثل هذه المنهجيات في:^(٤)

- الترتيب العشوائي (اللانظامي).
- الترتيب بحسب الأبواب.
- الترتيب بحسب الموضوعات.
- الترتيب الدلالي.
- الترتيب النحوي.
- الترتيب النحوي بحسب الأبنية النحوية والصرفية.

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين مادة عبء، ص. ٥٠٧.

(٢) صناعة المعجم الحديث، ص. ٤١، ٤٠.

(٣) من قضايا المعجم العربي الحديث، ص. ١٥٨.

(٤) المعجمية العربية، ٤٨، ٤٧.

- الترتيب باتباع الجذور.

- الترتيب باتباع التقليلات والترتيب الهجائي.

وعليه فإن من الأهمية بمكان أن الناقد الحقيقي هو ذاك الناقد الذي يستكشف أسرار اللغة المفردة اللغوية، على المستوى التركيبي والأسلوبي والدلالي في النص المنقود، وما بين كل ذلك من ترابط وكيفية تأثير ذلك على المعنى^(١).

وهذا يبين للقارئ مدى أهمية النقد في المادة اللغوية المعجمية، من حيث:

١- الحروف:

حيث إن من أهم سمات التعبير الدقيق استعمال الحرف، وذلك لأن لكل حرف معنى لا يؤديه غيره، وأن العبارة تفقد دقتها إذا وضع حرف منها في غير موضعه، والمقياس النقدي المتعلق باستخدام الحرف مبنياً على عبارة القرآن، ومستنبطاً من طريقته لاستعمال الحروف^(٢). وكذلك نقد الأخطاء الشائعة من الناحية الصوتية (وهي قلب الحروف) كما اهتم به (علي جواد الطاهر) وهو من النقاد المعروفين فهو في كل ما كتبه يحرص على الجانب اللغوي، فنقده يدور حول دلالة الألفاظ التي أصبحت محور النقد اللغوي قديماً وحديثاً حيث تعرض إلى مسألة (الضاد والطاء) فهناك من الأساتذة من يلفظ الضاد قريباً من الدال أو يلفظها دالاً وليس هذا صحيحاً... ثم يقول... والبلية تكون بحروف أخرى أشد وجديرة بالوقوف الجادة وأكرر بليتها في مواقف الفصاحة حين ترد على لسان أستاذ أو مذيع ولدى الاستشهاد بأي الذكر الحكيم... كيف صارت (الثاء) سينا لا تدري، وكيف عمت وشاعت وطغت على ألسن العامة والخاصة"^(٣).

٢- المفردات:

والذي يتأمل طريقة استعمال المفردات اللغوية في معاجم اللغة يجد الدقة والإيجاز فيها بصفة عجيبة؛ ما يؤكد أهمية النقد معاجم اللغة من حيث المفردات، كما هو الحال عند

(١) الغزاوي، نعمة رحيم، فصول في اللغة والنقد، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠٠٤، ط. ١، ص. ١٦٦.

(٢) فصول في اللغة والنقد، ١٦٨، ١٦٧.

(٣) النقد اللغوي في جهود العراقيين (ص: ١٨، ٢٠): أ. م. د. صباح عبدالكريم مهدي.

(الأستاذ إبراهيم الوائلي) الذي يعد كتابه (من أغلاط المثقفين) مثلاً لجهوده اللغوية، فنقده لم يخرج عن نقد المفردات في ضوء شروط ومعايير الفصاحة، وقد أشار إلى الدافع الذي كان يحفز به إلى الاستمرار على تصحيحاته للأغلاط الشائعة التي أصابت أقلام المثقفين وألستهم في عصرنا الحاضر، وهو العناية باللغة العربية والحفاظ عليها^(١).

٣- الصيغ، والتراكيب:

وحين يكون للكلمة أكثر من صيغة، نرى القرآن يؤثر صيغة على أخرى، بحسب المعنى التي تؤديه، وأما دقة اختيار الكلمة أو الصيغة من السياق أو التركيب، وهو ما سماه الجرجاني بالنظم، وجمال النظم يتحقق في شرطين:

الأول حسن اختيار الموضع، والثاني ملاءمة اللفظة لما يسبقها أو يتأخر عنها من ألفاظ، وقد سمي عند النقاد بوحدة النسج، وقصدوا بها أن تأتي مفردات التراكيب على صفة واحدة، فلا تتفاوت بين الرقة والجزالة والسهولة والوعورة والابتذال والطرافة، وفي ترتيب الألفاظ أن يتقد الأحسن في التركيب، وأن يتأخر منها في التركيب أحسنها، ليكون الحسن أول ما يطرق السمع وآخره، أما الأقل حسناً فقد جعل في الوسط، ومراعاة مثل هذه الأسرار والدقائق في استعمال الألفاظ ليست من القدرة البشرية على حد تعبير ابن الأثير في المثل السائر^(٢).

ومن أفضل من درس ذلك (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى: ٧٦٤هـ) في كتابه (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف)^(٣).



(١) النقد اللغوي في جهود العراقيين (ص: ١١).

(٢) فصول في اللغة والنقد: ١٧٢.

(٣) ينظر: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف؛ لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى:

٧٦٤هـ)، حققه وعلق عليه وصنع فهرسه: السيد الشرقاوي/ راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب،

الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة / الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

المطلب الثالث: معايير النقد اللغوي عند العاملي في معجمه

وضع الشيخ أحمد رضا العاملي في مقدمة معجمه ما يمكن أن أسميه خطة بحث كاملة، تعطي تصورا حقيقيا عن عمله في كتابه، ومن ذلك قوله: رتبته على أصل المادة المجردة من الزيادات في الحروف، كما هو الحال في سائر معاجم اللغة العربية قديمها وحديثها. وإذا انقاد غير اللغة العربية من اللغات مع مرتبي المعاجم على حروف الكلمة كما هي في أصلها وزائدها، فإن اللغة العربية لا تنقاد كذلك، لأنها من اللغات المتصرفة التي تدخل في صلبها الزيادات على المادة لزيادة في المعنى. وتتغير هيئة الكلمة، بتنوع الاشتقاق وسعته وكثرته، تنوعا يبعث الشتات في الكلمات المشتقة من أصل واحد إذا أريد ترتيبها على صورتها، ويدعو إلى تباعدها عن محالها التي تألفها بعدا يأباه الذوق العربي. كأكرم وكرم، فالأولى تكون حينئذ في أول المعجم والثانية في آخره. ومكرم تأتي في مادة أخرى؛ وكذلك التكرم، وهو مصدر كرم، يحى في غير مادتها. ومثل ذلك: ودع وأودع وأتدع وايتدع وتودع واستودع والدعة والميدع، بل لا تسلم من هذا التشيت كلمة من المشتقات، وهي تكاد تكون جماع اللغة^(١)، إلى آخر ما ذكره في المقدمة.

ويبدو أن متن اللغة كان مشاركة قيّمة من العاملي في مباحث اللغة، مع تصويبات حمة، تبرز نقده اللغوي أكثر في بعض ردوده الأخرى التي سنورد بعض النماذج منها، ويبرز ذلك بقوله: "لأن كتب المتأخرين المعاصرين غير مأمونة الخطأ. فتجنببت بادئ بدء مراجعة كتب المتأخرين المعاصرين حتى لا تسري إليّ أغلاطهم من حيث لا أشعر بها، وهذا كتاب أقرب الموارد للشرتوني، وهو أكثر كتب المعاصرين رواجاً بين أيدي الكتاب والطلاب على جلالة قدره، فإني راجعت أوائله بعد إتمام مؤلفي هذا فاستخرجت له نحواً من أربعمئة غلطة من ثلاثمئة صفحة"^(٢).

(١) معجم متن اللغة، لأحمد رضا، ٢٧/١، دار مكتبة الحياة - بيروت، عام النشر: ١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ.

(٢) ينظر: معجم متن اللغة (١/ ٧٦).

ويرى محمد سماحة عوض أن غرض الشيخ من النقد كان "إصلاح ما وقع في بعض المعاجم من الأغلاط، كما فعل في نقده لمعجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد لسعيد الخوري الشرتوني، حيث نشر الشيخ أغلاط المعجم في أربع مقالات في مجلة المجمع العلمي العربي في المجلد من الحادي والعشرين والثاني والعشرين في عامي ألف وتسعمائة وستة وأربعين، وألف وتسعمائة وسبعة وأربعين"^(١).

ومن خلال النظر إلى صنيع الشيخ أحمد رضا وتطبيقاته النقدية في كتبه نجد أنه ينطلق من معايير أهمها ثلاثة:

أولها: المعيار النقد البنائي للكلمة، حيث يعرض الكلمة على معايير اللغة بناء على ما قرره العلماء في المصادر التي رجع إليها ورتب النظر فيها، ومن ذلك قول الشيخ إبراهيم المنذر إن من عثرات الأقلام "مداركة الخطر وملافاة الأمر، ومناولة الطعام، ومعاطاة المهنة، ومظاهرة الشعب، ومقاضاة الدين، فلا يقال فاعل من ذلك، بل تفاعل، والصواب في المصدر تدارك الخطر، وتلافي الأمر، وتناول الطعام، وتعاطى المهنة، وتظاهر الشعب، وتقاضى الدين"^(٢). فعقب عليه الشيخ أحمد رضا مصرحاً بأن "صيغة فاعل من هذه الألفاظ منصوص عليها في بعض هذه الألفاظ، فصيغة فاعل من تدارك منصوص عليها، قال في الأساس"^(٣): دارك الطعن، تابعه. وفي القاموس^(٤): التدريك من المطر: أن يدارك القطر. ويدارك مضارع دارك،

(١) الشيخ أحمد رضا العاملي لغويا، محمد سماحة عوض ص ٥٠١، دار الفارابي، بيروت، لبنان، والمجلس الثقافي للبنان الجنوبي، الطبعة الأولى ٢٠٠٩.

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي م ٧ ج ١٢ ص ٥٤٥.

(٣) أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، ٢٨٥/١، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٤) القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، فصل الدال ٩٣٨، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

والمداركة والتدارك كلتاهما بمعنى اللحق والمتابعة^(١).

ومن أمثلة ذلك أيضا:

- المتأدم: المأبون (ز) "عن التاج: مادة د ث ر، وهو خطأ". وصوابه المستدأم^(٢)..
- تتقتق من الجبل: هبط. تقتقت عينه: غارت، أو الصواب نقنقت. التقتقة: الحركة^(٣)..
- الجميز الفؤاد: الذكية، أو الصواب جميرة "بالراء المهملة"^(٤).
- الحراجمة: اللصوص، أو الصواب الجراجمة^(٥).
- الحرسم والحرسم: السم القاتل، أو الصواب بالجيم^(٦).
- حزى النخل: خرصها "أو الصواب التخفيف"^(٧).

وكلها تصويبات في أصل الكلمة وبنيتها.

ثانيها: معيار النقد الدلالي ويرصد معاني الكلمة، ومن نماذج ذلك تعقيبه على قول الشرتوني: الجثة: شخص الإنسان قاعدا أو قائما^(٨)، بقوله: "وقال: الجثة شخص الإنسان قاعدا أو قائما. والصواب أو نائما، وفي اللسان: الجثة شص الإنسان قاعدا أو نائما، وقيل جثة الإنسان شخصه متكئا أو مضطجعا.. فأما القائم فلا يقال: جثة، وإنما يقال: قمته، وفي التاج إنما يقال قامته^(٩)."

(١) مجلة المجمع العلمي العربي م ٧ ج ١٢ ص ٥٤٥.

(٢) معجم متن اللغة (١ / ١٥٥).

(٣) معجم متن اللغة (١ / ٤٠٠).

(٤) معجم متن اللغة (١ / ٥٦٦).

(٥) معجم متن اللغة (٢ / ٦٣).

(٦) معجم متن اللغة (٢ / ٨٢).

(٧) معجم متن اللغة (٢ / ٨٢).

(٨) أقرب الموارد للشرتوني، مادة (جثث) ١٠٢.

(٩) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م ١٢ ج ٥، ٦ ص ٣٢٠ سنة ١٩٤٦م.

ويؤيد محمد عوض ما ذهب إليه الشيخ إذ يقول: ومعاجم اللغة تؤيد ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من أن جثة الإنسان شخصه قاعداً أو نائماً أو متكئاً أو مضطجعاً، ففي الصحاح: الجثة شخص الإنسان قاعداً أو نائماً^(١).

فقد نص في الجثة على القعود والنوم، وصاحب الجمهرة بين اشتقاق الجثة الإنسان من الجث، وهو ما ارتفع من الأرض حتى يكون له شخص مثل الأكيمة الصغيرة، ناصاً على القعود والنوم في معنى الجثة، مصرحاً بالقيام في تفسير القمة، يقول: والجث: ما ارتفع من الأرض حتى يكون له شخص مثل الأكيمة الصغيرة ونحوها. وأحسب أن جثة الرجل من هذا اشتقاقها. وقال قوم من أهل اللغة: لا تسمى جثة إلا أن يكون قاعداً أو نائماً، فأما القائم فلا يقال: جثة، إنما يقال: قمته^(٢).

ثالثها: النقد المعياري لسلامة الكلمة من التحريف والتصحيف، لأن التصحيف يؤدي إلى تغيير المعنى، وبالتالي لا بد من التأكد من سلامة الكلمة منه حتى يبقى لها معناها اللغوي المعروف عند أهل الفن، ومن ذلك قول الشيخ أحمد رضا في انتقاده لصاحب الموارد "قال خلق الأديم: قده قبل أن يقطعه، والصواب قدره وقاسه قبل أن يقطعه، وهل القد غير القطع"^(٣). وقوله: الجلمد الرجل الشديد الصلب. وفي كتب اللغة الجلمد الرجل الشديد الصوت كالجلمدة قاله الليث^(٤).

ومن أمثلة ذلك قوله في متن اللغة: احفاظت الجيفة: انتفخت، أو هذا تصحيف والصواب بالجيم^(٥).

-
- (١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر الجوهري الفارابي، مادة (جثث) ٢٧٧/١، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٢) الشيخ أحمد رضا العاملي لغويا، محمد سماحة ص ٥١٧.
- (٣) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة الجمع العلمي العربي م ٢١ ج ٧، ص ٣٢٦ سنة ١٩٤٦ م.
- (٤) الشيخ أحمد رضا العاملي لغويا، محمد سماحة ص ٥٠٨.
- (٥) متن اللغة، لأحمد رضا، مادة: ح ف ظ ١٢٤/٢.

وكذلك قوله: الإسكاف: صانع الخفاف: الخراز، ج أساكفة، وهو الأسكف والأسكوف والسكاف والسيكف أو الإسكاف: كل صانع سوى الخفاف فإنه عند العرب الأسكف. و- كل صانع بيده بمحديدة، أو كل صانع أيا كان، ويقال للنجار و-: حمرة "أو هي تصحيف الإسكاب" و- الحاذق بالأمر^(١).

يقول محمد سماحة عوض: أما نقود الشيخ أحمد رضا المنهجية فقد تنوعت بين نقود تتعلق ببنية الكلمة، ونقود تتعلق بالدلالة، ونقود تتعلق بالتصحيف والتحريف^(٢).



(١) متن اللغة، لأحمد رضا، مادة: س ك ف ١٨٠/٣.

(٢) الشيخ أحمد رضا العاملي لغويا، محمد سماحة ص ٥٠٦.

المبحث الثالث

مصادر (الشيخ أحمد رضا العاملي) في معجم متن اللغة
وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المعاجم اللغوية العامة والمعاجم الخاصة.

المطلب الثاني: مصادره الخاصة بالمصطلحات الفقهية.

المطلب الثالث: مصادره الخاصة بالمصطلحات الأدبية والنحوية.

المطلب الرابع: المصادر الغربية والحديثة.

المطلب الأول: المصادر المعجمية اللغوية العامة والمعاجم الخاصة

المصادر المعجمية اللغوية العامة:

مفهوم المصادر المعجمية اللغوية العامة يقصد بالمصادر في هذه الدراسة، التي تهتم ببيان المفردات اللغوية العامة والمصطلحات التركيبية على الطريقة المعجمية العربية^(١).

وهذه المعاجم منها ما هو عام ومنها ما هو خاص.

ونذكر من المعاجم اللغوية العامة التي استفاد منها الشيخ أحمد رضا العاملي ما يأتي:

م	اسم المعجم	عدد مرات الورد
١	أساس البلاغة للزمخشري	٤٥
٢	مختار الصحاح للرازي	٦
٣	المصباح المنير للفيومي	٥٧
٤	تهذيب اللغة للأزهري	١٨٥
٥	ديوان الأدب للفارابي	٦
٦	العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني	٦٣
٧	العين للخليل أحمد الفراهيدي	٥
٨	مجمّل اللغة لابن فارس	٢٤
٩	المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده	٨٥
١٠	المحيط في اللغة لابن عباد	١١
١١	شفاء الغليل للخفاجي	١٨
١٢	الاقتضاب ومجمع البيان للبطلوسي	١٢٧، ٦
١٣	المعربات لابن كامل	١٠
١٤	مختصر تهذيب الألفاظ لابن السكيت	٤٧

(١) ينظر: تكملة المعاجم العربية (١٠ / ٣٢٢).

١٥	معجم الشهابي	٤٣
١٦	صبح الأعشى	٢٠
١٧	لسان العرب لابن منظور	٥٤

ومن هذه المعاجم التراثية معاجم لغوية عامة، وهي ما يطلق عليها "المعاجم الشاملة"^(١)، ومعاجم خاصة يتناول بعضها "مستوى بعينه من مستويات اللغة وفي إطار مجموعات لفظية محددة"^(٢)، ويغلب على بعضها الآخر الصبغة الفقهية، ويمتاز فيها المشاع اللغوي العام والاستعمال الاصطلاحي الخاص، وتعني في تفسير المفردات بالمعاني الاصطلاحية، إلى جانب المعاني اللغوية، ويضارع بعضها - لضخامة حجمه - بعض المعاجم اللغوية العامة، بل يدخل في عدادها عند بعض الباحثين^(٣) فضلا عن بعض المعاجم الاصطلاحية التي وقفها أصحابها على التعريف بمصطلحات العلوم والفنون التي طرأت على اللغة العربية، إبان ازدهار الحضارة العربية والإسلامية، ولم يقتصر الواحد منها على مصطلحات علم بعينه، أو فن قائم بذاته^(٤).

لقد مثل لسان العرب رافداً رئيسياً من روافد العاملي في متن اللغة، ويحتل المرتبة الأولى بين المعاجم التي رجع إليها فكان يعرض المادة على القاموس ويدقق في شرحها في التاج ويختصر ذلك ومن ثم يعرضها على لسان العرب الذي أعده هو أساس المصادر.

ويبدو أن العاملي قد أعجب بما في القاموس الذي طارت شهرته في الآفاق كما راقته طريقته في اشتماله على كلام العرب، مع إيجاز عبارته، وغزارة معانيه وتوسعه.

(١) ينظر: أحمد مختار: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة،

ط٨، ٢٠٠٣م، ص ١٦٣.

(٢) قاسم، رياض: المعجم العربي، بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، دار المعرفة، بيروت، ط، ١٩٨٧، ص ٢١.

(٣) نصار، حسين المعجم العربي، ١/٥٦، ٥٥، ٥٤.

(٤) الفضيخ، عبد الله بن عيسى: الصناعة المعجمية عند البستاني في محيط المحيط، كرسي المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها محكمة، ط١، ١٤٣٨هـ، ٦٠.

والمتبع لصنيع العاملي في متن اللغة يقف على قوله "كما في بعض نسخ القاموس"، ولكن لم يذكر ذلك كثيراً، وهذا الصنيع قد يوحي إلى القاري أن العاملي رجع إلى نسخ القاموس المحيط التي تختلف عن بعض بالزيادة والنقصان، فأغلب النسخ الزبيدية محشوة بالزيادات والنسخ المكية خالية من هذه الزيادات، كما أشار إلى ذلك شارحه السيد محمد مرتضى الزبيدي^(١).

والواقع عند المقارنة بين عدد المرات التي صرح فيها العاملي بأهم المصادر التي ذكرها وهي القاموس، وتاج العروس، ولسان العرب أننا نجد أنه يصرح بالتاج أكثر من تصريحه بالقاموس ولسان العرب، وقد نبه على طريقته في ذلك أنه كان يأخذ المادة ويطلعها في القاموس مدققاً على شرحها في التاج ويختصر ذلك في مسودة ثم يعرضها بما في لسان العرب، وقد يجمع بين ما ذكر في اللسان والتاج والقاموس لكنه لم يجمع هذه الثلاثة والله أعلم، ولعلي أعرض بعض ما أورد العاملي في ذلك:

الزكبة: النطفة: الولد. ويقال: هي الأم زكبة في الأرض أي الأم شيء لفظه شيء "كما في اللسان" أو لقطه شيء "كما في القاموس"^(٢).

تبزمت العصا: تشققت "تاج: ج ز م" وأحسب أن صوابه تهزمت "بالهاء" كما في اللسان^(٣).

الزماورد والزماورد: طعام من البيض واللحم والسمن "معرب، كما في القاموس". أو هو الرقاق الملفوف باللحم "كما في حواشي الكشف"، والعامية تقول: بزماورد "كما في اللسان مادة: ورد". وقيل: البزماورد ضرب من الحلوى يصنع من العجين بالسكر، وقيل: كل ما عمل من السكر حلوى فهو زماورد "مجلة: م د: ٧: ٣٢٨"^(٤).

(١) ينظر: شلاش، هاشم طه: الزبيدي في كتابه تاج العروس، دار الكتاب، بغداد ط ١، ١٩٨١، ١٧٢، ٢٣٨.

(٢) معجم متن اللغة، ج: ٣/ص: ٤٥.

(٣) المصدر السابق: ج: ١/ص: ٢٨٩.

(٤) المصدر السابق: ج: ٢/ص: ٦١.

ولقد عول الشيخ العاملي في إيضاح وتحليل التعبيرات الاصطلاحية، والدلالات المجازية على أساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، وقد ذكر ذلك بقوله: "أشرت إلى المجاز معتمداً في الحكم بمجازيته على أقوال الأئمة، ولا سيما الزمخشري في الأساس، وصاحب التاج، وعلى ما جاء في تضاعيف كتب الأئمة، وصل إليه بحثي ووقع في يدي، وعلى ما كانت العلاقة فيه ظاهرة." ^(١)، ولعلي أورد بعضاً منها:

ومن أمثالهم: يا ابن استها؛ قال الزمخشري: هو كناية عن أحماض أبيه وأمه. والعرب تسمي بني الأمة: بني استها؛ ويسمون الأراذل: الأستاه، كما يسمون الأفاضل: الأعيان والوجوه ^(٢). المعقي: الحائم على الشيء المرتفع كالعقاب: المستدير بالشيء: الطفل يحدث أول ولادته. ومنه قول الزمخشري: فلان له عقيان وليس عنده عقيان أي ذهب ^(٣).

في مادة "ن و ح" تناوحت الرياح: اشتد هبوبها: تقابلت في المهب فنواح بعضها بعضاً وناسجه (ز) وهي الرياح النكب لأنها تهب من جهة واحدة. وكل ريح استطالت أثراً فهبت عليه ريح طولاً فهي نيحته. فان اعترضته فهي نسيجته. و — الجبلان: تقابلا "وهو الأصل. وعند الزمخشري مجاز". استناح الذئب: عري. و — الرجل: بكى واستبكي غيره ^(٤).

وهذا الاعتماد ناتج عن إدراكه للخصائص المعجمية التي تميز بها أساس البلاغة عن غيره من المعاجم الأخرى، من عنايته برصد الاستعمالات المجازية للألفاظ، والفصل بينهما وبين الدالة الحقيقية ^(٥)، وفي ذلك يقول حسين نصار: "يخرج الباحث من دراسة أساس البلاغة بمجموعة من الظواهر تخالف ما ألفناه في المعاجم الأخرى كثيراً، وأهم الظواهر في الأساس

(١) المصدر السابق، ج: ١/ص: ٧٤.

(٢) المصدر السابق، ج: ٢/ص: ١٠٥.

(٣) المصدر السابق، ج: ٤/ص: ١٧٠.

(٤) المصدر السابق، ج: ٥/ص: ٥٧٠.

(٥) ينظر: خليل، حلمي: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص ص ٤٥٥-٤٥٨، والدقاق، عمر:

مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم، دار الشرق العربي، بيروت، ص ص ٢٠٩-

عنايته الشديدة بالمجاز" ^(١).

ولقد صرح العاملي في مقدمة المعجم أخذه من الأئمة السالفين وتجنبه كتب المتأخرين لكثرة الأخطاء فيها بقوله " رأيت منذ شرعت في كتابي هذا أن الاعتماد على كتب الأئمة السالفين، وهم الذين أتوا وافرّاً من العلم باللغة، وافنوا زهرة أيامهم في تحصيله، وبذلوا في سبيله كل جهد، وتحملوا كل عناء حتى بلغوا من ذلك الذروة أو كادوا، وأحرزوا فيه ملكة راسخة، وتحقيقاً واسعاً، رأيت أن الاعتماد عليهم هو الذي يجب علينا أن نهتم له، وأن نعني به كل العناية، لأن كتب المتأخرين المعاصرين غير مأمونة الخطأ" ^(٢)، وبعدها أوضح سبب تجنبه لكتب المتأخرين بقوله: " فتجنبت بادئ بدء مراجعة كتب المتأخرين المعاصرين حتى لا تسري إلي أغلاطهم من حيث لا أشعر بها" ^(٣)، ثم بعد ذلك بدأ بنقد كتاب أقرب الموارد للشرتوني، وذكر عنه أنه أكثر كتب المعاصرين رواجاً بين أيدي الكتاب والطلاب، وأنه قد استخرج منه أربعمئة غلطة من ثلاثمئة صفحة.

وفي موضع آخر ذكر حرصه على أن لا تفوت كتابه هذا مادة ذكرت في لسان العرب وتاج العروس، وهما أكثر كتب الأئمة لدينا جمعا لمواد اللغة، وأوضح أن يكون كتابه هذا جامعاً لكل ما يمكن أن يطلبه طالب اللغة، وقد فسر كل الكلمات التي أخذها من هذين المصدرين حتى يبلغ رضا الطالب لأنها غاية هذا المعجم وأن اللغة بحر لا يدرك ساحله ^(٤).

وفي موضع ثالث يذكر أنه وضع أمامه تاج العروس إلى جنب القاموس المحيط للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي إلى جنب لسان العرب، "فكنت أخذ المادة فأطالعها في القاموس مدققاً بقدر الاستطاعة في شرحها في التاج واختصرها في مسودة، ثم أعارضها بما في لسان العرب والقاموس وشرحه التاج عيالان على لسان العرب كما لا يخفى واحرص في الاختصار أن لا أخرج عن مرادهم ومدلول كلامهم، ثم انظر بعد ذلك في كتاب أساس اللغة

(١) نصار، حسين: المعجم العربي ٥٥٦/٢.

(٢) العاملي، أحمد رضا: متن اللغة، ٧٦.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

للزحشري وفي مختار الصحاح للرازي، وفي المصباح المنير للفيومي، وبعد ذلك كله أثبت ما استرجعه في موضعه من كتابي هذا، على أنني فيما أنقله من هذه الكتب الخمسة لا أنبه إلى اسم الكتاب المنقول عنه، وأما ما أنقله عن غيرها فإني أنبه إليه وإلى اسم الكتاب"، وعلى هذا النحو من الشرح والتفصيل في الإشارة إلى المصادر سار العاملي في مقدمة معجمة كما فعل الكثيرون من أصحاب المعاجم القديمة، مثل ابن منظور^(١) (٧١١هـ)، والفيومي^(٢) (٧٧٠هـ)، والفيروز أبادي^(٣) (٨١٧هـ)، والزبيدي^(٤) (١٢٠٥هـ).

وتدل النظرة الفاحصة على تعدد مصادر العاملي في متن اللغة وتنوعها فلم تقتصر على المعاجم اللغوية القديمة والمؤلفات اللغوية الأخرى، على اختلاف أغراضها وتباين مناهجها، وتفاوت موادها، بل شملت بعض الموسوعات الأدبية، والدواوين الشعرية والمجموعات النثرية، وتضمنت بالإضافة إلى كتب التعريفات والاصطلاحات، وفيما يأتي تفصيل القول في هذه المصادر.



-
- (١) ابن منظور، محمد بن مكارم المصري: لسان العرب، تصحيح أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، دار إحياء التراث، بيروت، ط ٣، ١٩٩٩، ١/١٨، ١٧.
- (٢) الفيومي، أحمد بن محمد المقرئ: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٣٦٥.
- (٣) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٢٢-٢٤.
- (٤) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، نسخة مصورة عن المطبعة الخيرية بمصر، سنة ١٣٠٦هـ، ١/٣-٥.

المطلب الثاني: مصادره الخاصة بالمصطلحات الفقهية:

لم يكتف الشيخ أحمد رضا العاملي بالمصادر اللغوية فحسب، بل تجاوزها إلى روافد أخرى التي يُظن أنها من مصادر للمادة المعجمية العلمية..

وخاصة في مجال المصطلحات الفقهية، والمصباح كما هو معروف مبني على نص فقهي، إذ جمع فيه الفيومي الألفاظ الغريبة الواقعة في كتاب "الشرح الكبير" الذي شرح الرافعي (ت ٦٢٣هـ) نصّ كتاب: "الوجيز في فقه الشافعي" للإمام أبي أحمد الغزالي، (ت ٥٠٥هـ)، كما ضمنته زيادات من الكتب الأخرى المؤلفة في فقه الشافعية، وأفاض في شرحها، وفي التفرقة بين الدلالة اللغوية والدلالة الفقهية^(١) إدراكاً منه لأهمية ذلك في فهم الأحكام الشرعية^(٢).

وقد أشار صاحب المعجم العربي إل منزلة معاجم الفقه من التراث اللغوي العربي، فقال: "وألفت كتب أخرى في مصطلحات العلوم المختلفة، ولكن شيئاً منها لم يصل إلى مبلغ شيوع معجمات الفقه في اللغة نفسها، وإلى أن يكون معجماً لغوياً -إلى جانب عنايته بالمصطلحات- مثل كتاب المطرازي، المصباح المنير"^(٣).

ومن هذا المصدر استمد العاملي مادة اصطلاحية لا بأس بها، وسأقف على بعضها: ذو الرحم: يقع على كل من بينك وبينه سبب، وهم أولو الأرحام؛ هذا هو المعنى اللغوي وخصها جماعة من الفقهاء في الفرائض بالأقارب من جهة النساء، والمعروف عند اللغويين غيره^(٤).

الفضولي: المشتغل بما لا يعنيه. و- "في عرف الفقهاء": من ليس بمالك ولا وكيل ولا ولي "وفتح الفاء غلط"^(٥).

(١) ينظر: إبراهيم، رجب: منهج الصناعة المعجمية عند الفيومي في المصباح المنير، ص ٩٤-١٢٣.

(٢) الفضيل، عبد الله بن عيسى، الصناعة المعجمية عند البستاني في محيط المحيط، ص، ٩٠.

(٣) نصار، حسين: المعجم العربي، ١/٥٧.

(٤) العاملي، أحمد رضا: متن اللغة، ج: ٢/ص: ٥٦٤.

(٥) المصدر نفسه، ج: ٤/ص: ٤٢٣.

وقد استمد العاملي مادته المعجمية من هذه المعاجم التي عرضتها، وقد صرح بها، وهناك ما لم يصرح به، منها بعض الرسائل والكتب اللغوية الأولى، مثل الفرق للأصمعي، والهمز والنوادر، وكلاهما لأبي زيد، فإن القرائن المتوفرة تشير إلى اعتماد العاملي فيه على مصادره الأساسية، وإلى شيء من هذا فطن بعض الباحثين، واستبعد أن يكون العاملي قد رأى بعض المعاجم أو وقف عليها، ومثل هذا يقال في أسماء اللغويين الذين لم يرجع العاملي إلى مؤلفاتهم، كالخليل، والشيباني، وابن دريد، والفارابي، وابن عباد، الجواليقي، وابن فارس، وأبي عبيدة، وأبي عبيد، فإن المراجعات تدل أيضاً أن هذه الأسماء أخذها العاملي من مصادره الرئيسية، وهناك تطابق بين ما ورد في معجم متن اللغة بخصوصها، وما هو موجود في الأصل في تلك المعاجم التي اعتمد عليها العاملي.



المطلب الثالث: مصادره الخاصة بالمصطلحات الأدبية والنحوية واللغوية

بدا أثر الدواوين الشعرية شاحباً في معجم متن اللغة فلا يكاد المتتبع للمصادر الأدبية يجد شيئاً منها، وربما انعدمت لأن مقصده من المعجم الجانب اللغوي من عنايته بالمادة الشعرية، وقد سرت إلى معجمه جمهرة من أسماء الشعراء كالمثنبي، وعنترة، وحسان، وامرئ القيس، وأمّية بن أبي الصلت، والبحتري، والفرزدق، وغيرهم، ولكن لم يورد أي بيت شعري لهؤلاء الشعراء وإنما كان يذكر أنها جاءت في أشعارهم.

وقد اشتمل معجم متن اللغة على بعض المعلومات النحوية والصرفية والبلاغية المتناثرة في صدارة أبوابه، وفي أثناء مواده وتعريفه الاصطلاحية، وتخللتها بعض الإشارات السريعة إلى طائفة من المصادر النحوية القديمة، وهي: الكتاب لسيبويه، والكافية لابن حاجب، والتسهيل والألفية لابن مالك، وغيرهم، وهنا أيضاً يبدو أن العاملي قد ذكر الكتب السابقة على ما ورد من مصادره الرئيسية، وهذا ما كشفت عنه بعض المراجعات التي قمت بها.

والناظر فيما أثبتته العاملي من تفضيلات في مقدمة كتابه للغة، والحروف، وما ذكره أهل العربية، لا يخالجه أدنى شك في اعتماد العاملي على هذه المقدمة، بل إن النقل الحرفي ظاهر في كثير منها.

وقد مضى العاملي في هذا المضمار، فملاً صفحات معجمه^(١) بالنقول المشتملة على التقسيمات والتفريعات والمناقشات النحوية، دون أن يبدو له أثر التوجيه، أو الاستنباط، أو التحليل، على حين أن الناظر لا يجد إشارات تعكس الواقع الفعلي لحقيقة الرجوع إلى تلك المصادر أو الاستمداد منها.



(١) يظهر هذا بوضوح في الصفحات الأولى من أبواب الحروف حيث إن العاملي يبين ما ذكره سيبويه في الحروف.

المطلب الرابع: المصادر الغربية والحديثة

لم يحصر العاملي مصادره فيما أتى عليه العرض السابق، إذ تظهر في مداخل معجمه بعض المصادر الأخرى من المصادر الحديثة والغربية، وقد نوه على ذلك في مقدمة كتابه خاصة فيما وضعه وصححه مجمعا اللغة من الأسماء الجديدة للمسميات الحديثة " ذكرت ما وضعه أو صحح إطلاقه مجمعا اللغة في عصرنا هذا (وهما مجمع اللغة العربية الملكي في مصر وهو المعروف بجمع فؤاد الأول، والمجمع العلمي العربي بدمشق) من الأسماء الجديدة للمسميات الحديثة منذ أنشئ المجمعان إلى يومنا هذا. وأشارت إلى المجمع العلمي العربي بدمشق بـ "م د" وإلى مجمع اللغة العربية الملكي بمصر بـ "م م".^(١)، ومن ذلك:

- الأذن: المؤذن: الحاجب، ج أذنه؛ وقرره مجمع دمشق لما كان يعرف في زمن الأتراك بالنوبتجي وهو البواب والحاجب، وذلك في إصلاحه لغة الدواوين.^(٢)

- البلرين "دخيلة معرب فلارين": برد بلا كمين، وفصيحة البقيرة كذا وضعها مجمع دمشق ووضع لها العطف والمعطف".^(٣)

- لوشاح والوشاح والإشاح "على البدل": كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما، معطوف أحدهما على الآخر، تتوشح به المرأة (الكرس: منظومة من منظومات القلادة). و:- أديم عريض منسوج يرصع بالجوهر، تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها. ج أوشحة ووشح ووشائح. ووضع مجمع دمشق لما يعرف في اللباس العسكري باسم القوردون، وهو بند يعلق على الكتف من تحت الإبط "راجع مادة: ك ر د ن".^(٤)

وثمة مصادر أخرى أرجح اعتماد العاملي عليها، وإن لم يأت على ذكرها، لا في المقدمة، إلا في وضعه للرموز وقد أشار له بالرمز "ك"، وذكر بعض أوضاعه^(٥)، ولم يصرح باسمه إلا في

(١) معجم متن اللغة: ج: ١ / ص: ٧٤.

(٢) معجم متن اللغة (راجع الجدول الذي يصدره مجمع. اللغة بدمشق: ١٢). (١ / ١٥٧).

(٣) معجم متن اللغة (راجع الجدول الذي يصدره مجمع. اللغة بدمشق: ٩٧). (١ / ٣٣٦).

(٤) معجم متن اللغة (راجع الجدول الذي يصدره مجمع. اللغة بدمشق: ٨٥). (٥ / ٧٥٨).

(٥) معجم متن اللغة، ١ / ١٢٨.

عدة مواضع لا تزيد عن الستة مواضع من ذلك:

- البقطة: البقعة من بقاع الأرض: الفرقة من الناس: الرقعة من كلال: النكتة والخصلة: الجماعة المتفرقة.

- وأطلقها الأب أنستاس الكرمللي على ما هو بالفرنسية Paquet

- وصاغ منه فعلاً فقال: بقط الشيء مرادف empaqueter أو paqueter^(١).

- الرحالة: السرج أو أكبر منه معشى بالجلود يكون للخيل والنجائب من الإبل؛ أو سرج من جلد لا خشب فيه يتخذونه للركض الشديد، ج رحائل. و-: النعجة. وقد أطلقها أنستاس الكرمللي على ما يعرف بالنعش مرادفاً بالفرنسية Brancard^(٢).

- الجزم في الخط: تسوية الحروف. و-: القلم المستوي القط لا حرف له. و- من الأمور: ما يأتي قبل حينه: الخط العربي قبل أن يعرف بالكوفي: ما يحشى به حياء الناقة لتحسبه ولدها فترأه، وهو الدرجة. و-: بيع الثمرة في أكمامها بالدراهم. وقد وضعه الأب أنستاس الكرمللي مرادفاً للكلمة الفرنسية Prochronisme^(٣).

وقد لعبت الروافد العصرية هذه دورها في ثقافة العاملي، وفي صناعة معجمه إذ ضمنه مجموعة من المصطلحات العلمية والفنية التي ظهرت في العصر العباسي وأشار بفصيح العبارة عن ذلك: "" رأيت كلمات طراً على اللغة في العصر العباسي، بعضها اندثر ولكنه لا يزال مذكوراً في مؤلفات ذلك العصر مثل الكردناج والبزماورد والدقدان والشامرك، وبعضها ما زال مستعملاً إلى اليوم. وهذه الطائفة ليست من صلب اللغة وأكثرها دخيل، ولكنها شاعت، ولم يتحرج مؤلفو هذا العصر من إدماجها في عباراتهم، فكان من الخير أن أتعرض لها في كتابي هذا. وقد وقع لأحد الجهابذة، وهو أبو عبد الله بن الطيب الفاسي المتوفى سنة ١١٧٠ هـ، أن أنكر على صاحب القاموس تفسيره العنة بالدقدان لأنه لم يعرف معناه فقال: ولعل المراد به الغليان.

(١) معجم متن اللغة (١/ ٣٢٣).

(٢) معجم متن اللغة (٢/ ٥٦٣).

(٣) معجم متن اللغة (الجداول التي وضعها، الأب أنستاس الكرمللي: بالفرنسية Paquet جدول: ك:

(٥٩) (١/ ٥٢٥).

والدقدان من الألفاظ العباسية لما ينصب عليه القدر، ويعرف اليوم في لبنان بالمنصب. فبحثت فيما اطلعت عليه منها بقدر وسعي وأثبتها في كتابي هذا. ولم يهمل الألفاظ الدخيلة، والحديثة، التي ظهرت في العصر الحديث. ودلت منجزاته العلمية على استفادته من الجهود المصطلحية التي بذلها علماء اللغة المحدثون في مجال الوضع والترجمة والتعريب^(١)، ويمكن القول أن هذه الإضافات النوعية الجديدة قد أسهمت في تقدم المعجم العربي خطوة نحو الأمام في سبيل التخلص من الجمود^(٢) والتسهيل على الطالب، والانفتاح على المعاصرة، وتمثل أوجه الحضارة الحديثة^(٣).

على أن الروافد التي غدت متن اللغة، وأسهمت في تكوينه لم تقف عند حدود النقل عن الكتب فحسب، بل تجاوزت ذلك لتشمل معرفة المؤلف وخبرته الشخصية، فقد قدم العاملي بعض الصور التي عكست مشاهدته واتصاله بالواقع، حيث يشير في مقدمة كتابه "أشرت ما استطعت إلى الأصل في معنى الكلمة معتمداً على نصوص الأئمة في ذلك. وأما لم يرد نص منهم في أصل معناه، وظهر لي فقد قلت فيه: والظاهر أن الأصل في المعنى كذا."^(٤)

ويذكر أيضاً أنه "تجنب ما استطعت مرد كل أقوال الأئمة في الاستدلال على ما ذهبوا إليه منها، وتركت تعليلاً لهم، إذ أن الطالب لا يطلب غير معنى الكلمة، وزبدة الأقوال فيها؛ وربما اقتصر في هذه الأقوال على الأكثر استعمالاً والأشهر."^(٥)

ومما يعكس بعض جوانب خبرته حرصه الشديد على رصد الاستعمالات العامية، بحيث لا تكاد تخلو صفحة من صفحات المعجم من هذا الأثر العامي وأنه في المرجع فصيح، ونوه بقوله: "كنت وما زلت أجد كثيراً من العامي الذي يمكن رده إلى الفصيح، وأحس تحريف الفصيح في الكلام العامي، فتتوق نفسي إلى ولوج باب البحث فيه، فأقدمت بعد إحجام لصعوبة البحث

(١) معجم متن اللغة (٣/ ١٣٢).

(٢) قاسم، رياض، اتجاهات البحث اللغوي الحديث/١/ ٢١٠.

(٣) كشلي، حكمت: تطور المعجم العربي، ٣٨٥، ٣٩٧.

(٤) معجم متن اللغة (٣/ ٢٧٧).

(٥) معجم متن اللغة (١/ ٧٤).

ووعورة الطريق، وعنيت به، وفتحت الباب للمحققين بما أقدمت عليه بقدر المستطاع، وبقدر ما وصل إليه علمي وبحثي من جذبه إلى الفصيح وتطبيقه عليه. وقد يكون المأخذ قريباً سهلاً، وقد يكون بعيداً يحتاج إلى شيء من التكلف، وقد تكون الكلمة دخيلة من الآرامية أو الفارسية أو غيرها. ومهما تيسر لي ردها إلى أصل عربي كان عندي أولى من حملها على الـ غير عربي، واعتبارها دخيلة، ما دام لي مجال لإلحاقها بالمادة العربية.

سلكت هذا الطريق وأنا أعلم أنني سلكت سبيلاً شاقة، وتوقلت عقبة صعبة لا آمن فيها العثار، ولا أبرأ من الزلل - والعصمة لله - ولكنه فتح يجب أن يفتح ليستقر أمره وينتظم. ولا بد لإدراك الثمرة من أن يتسع فيه المقال وتظهر آراء الرجال.

ولكنني خشيت أن يختلط الصحيح الفصيح بالعامي في متن الكتاب، فجعلت مكان العامي هامش^(١)، فإذا اضفنا إلى ذلك تلك القائمة الطويلة من الألفاظ الأعجمية لم يعرفها أبناء العربية فيما سلف من العصور اتضحت لنا الأبعاد الخفية في بعض مصادر العاملي.

ومن العرض السابق لمصادر العاملي في معجم متن اللغة يتبين أنه اعتمد في مبدأ الجمع على ما سجله السابقون من أصحاب المعاجم اللغوية والاصطلاحية وغيرهم، كما أسهم إلى حد ما في تتبع ماجد بعد عصور الفصاحة من ألفاظ ومدلولات وإيمان العاملي بأن العامي جزء لا يتجزأ من الفصيح، والتعبيرات التي اصطلاح عليها الناس سواء كان مولداً أو محدثاً، ولم يقف في هذا الجمع عند الحدود التي تعارف عليها السابقون من أصحاب المعاجم.

وفي ضوء ما تقدم يتبين مدى التساهل وعدم الدقة العلمية في إطلاق القول بأن البستاني لم يسجل شيئاً من لغة القرن العشرين لأنه لم يدرك هذا القرن العشرين (كانت وفاته سنة ١٨٧٢ هـ - ١٩٥٣ م).



(١) معجم متن اللغة (١ / ٧٥).

المبحث الرابع

الشيخ أحمد رضا العاملي ناقدًا لغويًا ممارسًا
وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بعض كتاباته اللغوية

المطلب الثاني: نماذج من نقود الشيخ أحمد رضا للمتقدمين.

المطلب الثالث: نماذج من نقود الشيخ أحمد رضا لمعاصريه.

المطلب الأول: بعض كتاباته اللغوية

من الملاحظ في الساحة الثقافية العديد من المساهمات الفكرية والثقافية للشيخ أحمد رضا العاملي، التي تناولت ميادين الفكر اللغوي بشكل عام في اللغة والنقد فكانت قد تضمنت موضوعات اللغة العربية - بصفة أكثر - الممزوجة بالتراث الإسلامي وذلك بحسب كون مؤلفها كان أحد رواد اللغة العربية وفنونها.. وبما أن الطابع العام في منطقته كان ينحى باتجاه الدين واللغة العربية لذا كان من الطبيعي أن يتجه الكاتب إلى النتاج اللغوي وهو ما تخصص وبرع به، وتأتي موسوعة معجم "متن اللغة" المتكونة من ستة أجزاء من أبرز جهوده في هذا الإطار الذي كانت له فيه مباحث على جانب كبير من الأهمية تناولت نشوء اللغة العربية، وحاجة الإنسان إليها مؤكداً أن أم اللغات واحدة، وقد خص اللغة العربية بمبحث مفصل عن نشأتها ولهجاتها^(١)، وهذا المعجم كان على جانب كبير من الأهمية اللغوية، إذ لم يلاحظ قد برز على شاكلته في لبنان بشكل عام، ومن جانب آخر يعطينا دلالة على مقدرة صاحبه اللغوية ومدى ثقافته الواسعة في الجانب، وقد عُد هذا المعجم أساس شهرته في مجال تخصصه..

وقد جمع فيه متن اللغة باختصار علمي، كما جمع فيه ما وضعه مجمعا دمشق والقاهرة من الكلمات المنتخبة للمعاني المستحدثة، وما دخل في الاستعمال في زمن العباسيين والأيوبيين ومن بعدهم، مشيراً إلى كثير من الألفاظ العامية بعد أن ردها إلى أصلها الفصيح^(٢).

أما كتابه الآخر "رد العامي الى الفصيح" فهو في الحقيقة أشبه بمقدمة لمعجم متن اللغة، إذ إنه عبارة عن دراسة يرد الكلمات العامية إلى أصلها في اللغة العربية أو ما تحتمله من الوجوه ويأتي بمرادفات من الفصيح بتحقيق وتدقيق لهما قيمتها اللغوية، ويعد هذا الكتاب من أجل المؤلفات اللغوية، وكاتبه أحمد رضا أنفق جهداً لافتاً في تدوينه، ونعرف أهمية هذا الكتاب من مقدمته التي تحدث فيها أحد أعلام ومؤرخي جبل عامل وهو "سليمان ظاهر"^(٣) إذ يقول:

(١) ينظر: معجم متن اللغة (١/ ١٩، ٢١، ٢٩).

(٢) ينظر: مجلة مركز دراسات الكوفة: مجلة فصلية محكمة (العدد: ٤٢ / سنة ٢٠١٦م) (ص: ٢٠٠).

(٣) ينظر: وهو "سليمان ظاهر (١٨٧٣ - ١٩٦٠م) واحد من أهم وبرز الشخصيات الإصلاحية في جبل عامل التي برزت أواخر القرن التاسع عشر، كانت له كتابات عديدة في الصحافة، في مجالات

"... وهو إن كان مفيداً للعامة ففائدته للخاصة أشد لأنه عبارة عن قاموس جامع، وقد طبعت منه دار العرفان نسخاً قليلة، وجعلت ثمنه خمس ليرات لبنانية أو ٦٠٠ فلس أي مقدار نفقاته فقط.."^(١).

وكانت فكرة تأليف هذا الكتاب أثناء كتابته لمعجم متن اللغة، إذ عرضت على ذهنه كلمات عامية مستمدة من اللغة الفصحى، فقام بتدوين تلك الكلمات وعلق عليها في هامش الصفحة، وقال عن هذا الأمر: "... وربما تراءى لي في بعض ما نسبته الباحثون في الألفاظ المعربة إلى غير العربية وعده دخيلاً فيها على أنه عربي أو يمكن تخريبه على أنه عربي، فأذكر ما تراءى لي فيه لأنني رأيت أن بعضهم أسرف في إلحاق كثير من الكلمات العربية بالسريانية أو غيرها من اللغات مع أن إرجاعها إلى أصل عربي واضح أو ممكن على الأقل فلا تبتغي والحال هذه جعله دخيلاً ما دام لعروبتة وجه"^(٢).

إن هذا الطرح الذي أشار إليه الكاتب يعكس مستوى التحدي الفكري الذي كانت ترسمه تلك الحقبة، وما شابها من حركة إرساليات استهدفت التثقيف الديني واللغوي والثقافي فضلاً عن تأثير اللغة العثمانية على دخول مفردات منها إلى العربية يضاف إليها التأثير الثقافي الاجتماعي للمنطقة اللبنانية التي كانت تتكون من خليط أو تركيبة سكانية متنوعة إثنيا واجتماعياً، وكاتب خاتمة المطاف دخول الفرنسيين المعروفين بفرض لغتهم وثقافتهم على شعوب مستعمراتها، فكانت تلك الدوافع تشكل حافزاً قوياً لدى الشيخ أحمد رضا من أجل

→ السياسة والاجتماع والأخلاق. ينظر: علي مصدق الفرطوسي، الشيخ سليمان ظاهر العاملي حياته ونشاطه الفكري، ٢٥٦٠ - ٢٧٨١ رسالة ماجستير، بغداد، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي. ٢٠١٤م.

(١) ينظر: رد العامي إلى الفصحى، (المقدمة) أحمد رضا، ومجلة مركز دراسات الكوفة: مجلة فصلية محكمة (العدد: ٤٢ / سنة ٢٠١٦م) (ص: ٢٠٠).

(٢) أحمد رضا، مذكرات للتاريخ حوادث جبل عامل (عام ١٩١٤ - ١٩٢٢م)، تحقيق: منذر محمود جابر، بيروت دار النهار، ٢٠٠٩م.

مواجهة ذلك التحدي الكبير في مجال الهوية واللغة ^(١).



(١) ينظر: أحمد رضا، ومجلة مركز دراسات الكوفة: مجلة فصلية محكمة(العدد: ٤٢ / سنة ٢٠١٦م)
(ص: ٢٠٢).

المطلب الثاني: نماذج من نقود الشيخ أحمد رضا للمتقدمين

أولاً: نقده لأبي الحسين أحمد بن فارس فيما يخص حقيقة نشوء اللغة العربية:

يقول الشيخ أبو الحسين بن فارس تحت ترجمة: "باب القول على لغة العرب: أتوقيف، أم اصطلاح؟": "أقول: إن لغة العرب توقيف. ودليل ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [سورة البقرة: ٣١]. فكان ابن عباس يقول: علّمه الأسماء كلّها وهي هذه التي يتعارفها الناس من: دابة، وأرض، وسهل، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. وروى خُصيف عن مجاهد قال: علمه اسم كلّ شيء.

وقال غيرها: إنما علّمه أسماء الملائكة.

وقال آخرون: علّمه ذرّيته أجمعين.

والذي نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عباس. فإن قال قائل: لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال: "ثمّ عرضهن أو عرضها" فلما قال "عرضهن" علم أن ذلك لأعيان بني آدم أو الملائكة، لأن موضوع الكناية في كلام العرب يُقال لما يعقل "عرضهن" ولما لا يعقل "عرضها أو عرضهن" قيل له: إنما قال ذلك والله أعلم لأنه جمع ما يعقل وما لا يعقل فغلب ما يعقل، وهي سنة من سنن العرب، أعني باب التغليب. وذلك كقوله جل ثناؤه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [سورة النور: ٤٥]. فقال: ﴿وَمِنْهُمْ﴾ تغليباً لمن يمشي على رجلين وهم بنو آدم.

فإن قال: أفتقولون في قولنا: سيف، وحسام، وعَضْب إلى غير ذلك من أوصافه أنه توقيف حتى لا يكون شيء منه مُصْطَلَحاً عَلَيْهِ؟ قيل له: كذلك نقول.

والدليل على صحة ما نذهب إليه إجماع العلماء على احتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه، ثمّ احتجاجهم بأشعارهم، ولو كانت اللغة مُواضِعَةً واصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج لو اصطَلَحنا على لغة اليوم ولا فرق^(١).

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص: ١٣، ١٤) أحمد بن فارس بن

زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) الناشر: محمد علي بيضون/ الطبعة: الطبعة الأولى

إذن هذا نصّ كلام الشيخ أبو الحسين بن فارس، الذي تضمن رأيه في مسألة (هل اللغة العربية: توقيفية، أم اصطلاحية؟).

أما الشيخ أحمد رضا فيقول منتقداً الشيخ أبا الحسين بن فارس: " يظهر أن أبا الحسين بن فارس يخص بحثه باللغة العربية فيقول: إنها جاءت بالوحي والإلهام إلى الأنبياء من أبناء العرب، من آدم إلى خاتم الأنبياء، صلعم، وإنها كانت تأتي على قدر الحاجة من طريقهم فقط. ولكنها تثبت كما أتت زكماً نصوا عليه. ويقول بنفي المواضعة والاصطلاح" ^(١).

ثم يواصل انتقاده لابن فارس فيقول: " وأما الوحي والإلهام، وأنه كان يأتي على قدر الحاجة فلا نعرف له دليلاً مما جاء به على صحته. ولم نجد في تعاليم نبي من الأنبياء مما وصل إلينا منها ما يدل على شيء من ذلك، فهي إذاً دعوى بلا دليل" ^(٢).

والدعاوى، ما لم تقيموا عليها ❖ بينات، أبناؤها أدعياء

وأما نفية المواضعة والاصطلاح فله رأيه، وكثير غيره نفوه، ولكن ما أورده من الدليل لا ينهض بالمراد، وليس فيه قوة ولا شبه قوة تؤيد إنكاره هذا لها.

وما كان إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم ليمنع من كونها مواضعة واصطلاحاً، بل يصح لنا الاحتجاج بكلامهم على هذا التقدير كما نحتج في أصل أو قاعدة من أصول العلم وقواعده بكلام الأئمة في ذلك العلم. فكذا يصح لنا الاحتجاج هناك مع كونه اصطلاحاً عليه، يصح لنا الاحتجاج هنا مع كونها كذلك لا فرق.

وكما لا يصح لنا أن نجعل موضوعات وأصولاً جديدة في أصول العلم المصطلح عليها لشلا تقع الفوضى في الوضع، كذلك لا يصح لنا وضع أسماء لما وضعوا له، ليكون لنا مثل حالهم من حق الاحتجاج بكلامهم" ^(٣).

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

(١) معجم متن اللغة (١ / ١٦).

(٢) معجم متن اللغة (١ / ١٦).

(٣) معجم متن اللغة (١ / ١٦).

ثم يقول: "لا حاجة إلى القول، بأن ما نصطلح عليه هو غير تلك اللغة المصطلح عليها قبلنا، والتي نريد الاحتجاج لها كما هو المفروض؛ لأن اصطلاحنا الجديد إن لم يكن غير المصطلح القديم، كان نفسه أو مماثلاً له، فيكون اصطلاحنا على هذا تحصيلًا للحاصل ولا فائدة منه. فكيف لا يكونون أولى منا؟ وأين مكان الأولوية لوضعنا الجديد؟ ولو صح لكل متكلم أن يقول: أنا اصطلحت وأنا وضعت، لكانت الفوضى بعينها، وهل الفوضى غير ذلك؟ أما إحداث الألفاظ الجديدة، فإن كان لمعان جديدة طارئة على اللغة لم تكن قبل، فهو صحيح لا غبار عليه، ولا يجوز أن يكون مثله محظوراً" (١).

وأن "المعاني تتجدد على مرور الزمن بتجدد حوادث العالم، وابن فارس نفسه يقول: (إن حوادث العالم لا تنقضي إلا بانقضائه ولا تزول إلا بزواله، وفي كل ذلك دليل على أنّ أصل اللغة. وحي وتوقيف لا تواضع واصطلاح) (٢).

وإن كان إحداثها لمعان ليست طارئة بل لها مسميات في اللغة وأسماء، فإن كان لزيادة في المعنى أو نقصان، أو لنكتة سائغة أو لمقتضيات آخر فلا بأس، ولا يعارض ذلك الوضع القديم؛ وإن كان ليس لشيء من ذلك بل لشهوة الوضع وحب التفنن فيه وإظهار الحذق، فهو لزوم ما لا يلزم، وهو غير مرغوب فيه بل هو مما يرغب عنه" (٣).

ففيما سبق نلاحظ أن ابن فارس يرى أن اللغة توقيفية من عند الله -تعالى- علمها لآدم عن طريق الوحي أو الإلهام بأن علمه الله عز وجل ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه، ثم علم بعد آدم من الأنبياء صلوات الله عليهم نبيا نبيا ما شاء الله أن يعلموا حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- فأتاه الله من ذلك ما لم يؤت به لأحد قبله زيادة على ما أحسنه من اللغة المتقدمة وتكملة له. ثم قر الأمر قراره فلم نعلم لغة وجدت بعد ذلك (٤).

وقد ذهب إلى هذا الرأي في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني هيراكليت، وفي العصور

(١) معجم متن اللغة (١/ ١٧، ١٦).

(٢) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة (ص ٦، ٧، ٨، ٩).

(٣) معجم متن اللغة (١/ ١٧).

(٤) ينظر: دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة (ص: ٦٤) إبراهيم محمد أبو سكين.

الحديث طائفة من العلماء، وعلى رأسها الأب فرانسو لامي المتوفى عام ١٧١١م في كتابة "فن الكلام"^(١).

ومما يؤكد ما ذهب إليه ابن فارس أن الله - سبحانه - قد ذمّ قومًا على تسميتهم بعض الأشياء من دون توقيف منه بقوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [سورة النجم: ٢٣] فلو لم تكن اللغة توقيفية لما صح هذا الذم، وأيضاً قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ اللَّسِنَاتِ﴾ [سورة الروم: ٢٢] والمراد اختلاف اللغات لا اختلاف تأليفات الألسن، لعدم اختلافها؛ ولأن بدائع الصُّنْع في غيرها أكثر، فالمراد هي اللغات، دون الألسنة اللُّحْمَانِيَّة^(٢).

فعلم من هذا أن القول: بأن ابن فارس يرى أن اللغة توقيفية من عند الله - تعالى - علمها لأدم عن طريق الوحي أو الإلهام لم يكن قولاً انفرد به ابن فارس وحده.

ثانياً: نقده لابن جني في الخصائص، في مسألة مواضعة واصطلاح اللغة.

قال ابن جني في الخصائص: "إن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف"^(٣).

ثم أخذ يعلل قوله ويفصله فيقول: "ثم لنعد فلنقل في الاعتدال لمن قال بأن اللغة لا تكون وحياً وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغة لا بدّ فيه من المواضعة قالوا وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجوا إلى الإنابة عن الأشياء المعلومات فيضعوا لكل واحد منها

(١) ينظر: علم اللغة د. علي عبد الواحد وافي (ص ٨٩).

(٢) ينظر: البلغة الى أصول اللغة (ص: ٧٠) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسين البخاري القُنُوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) المحقق: سهاد حمدان أحمد السامرائي ((رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات - جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر) الناشر: رسالة جامعية - جامعة تكريت.

(٣) الخصائص (١/ ٤٠) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢ هـ)، الناشر: عالم الكتب - بيروت/تحقيق: محمد علي النجار.

سمة ولفظاً إذا ذكر عرف به ما مسماه ليمتاز من غيره وليُغْنَى بذكره عن إحضاره إلى مَرَاة العين فيكون ذلك أقرب وأخفّ وأسهل من تكلف إحضاره لبلوغ الغرض في إبانة حاله بل قد يحتاج في كثير من الأحوال إلى ذكر ما لا يمكن إحضاره ولا إدناؤه كالفاني وحال اجتماع الضدين على المحل الواحد كيف يكون ذلك لو جاز وغير هذا مما هو جارٍ في الاستعالة والبعد مجراه فكأنهم جاءوا إلى واحد من بنى آدم فأومؤوا إليه وقالوا إنسان إنسان إنسان، فأئى وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق وإن أرادوا سمة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك فقالوا يد عين رأس قدم أو نحو ذلك فمتى سُمِعَت اللفظة من هذا عَرِفَ معنيها وهلم جَرَّ فيما سوى هذا من الأسماء

والأفعال والحروف ثم لك من بعد ذلك أن تنقل هذه المواضعة إلى غيرها فتقول الذي اسمه إنسان فليجعل مكانه مَرْد، والذي اسمه رأس فليجعل مكانه سَرّ وعلى هذا بقية الكلام وكذلك لو بدئت اللغة الفارسية فوقعت المواضعة عليها لجاز أن تنقل ويؤكّد منها لغات كثيرة من الرومية والزنجية وغيرهما وعلى هذا ما نشاهده الآن من اختراعات الصُّنَّاع لآلات صنائعهم من الأسماء كالنَّجَّار والصَّائغ والحائك والبناء وكذلك الملاح قالوا ولكن لا بدّ لأولها من أن يكون متواضعاً بالمشاهدة والإيماء قالوا والقديم سبحانه لا يجوز أن يوصف بأن يواضع أحداً من عباده على شيء إذ قد ثبت أن المواضعة لا بدّ معها من إيماء وإشارة بالجراحة نحو المومأ إليه والمشارٍ نحوه^(١).

فيقول الشيخ أحمد رضا في (معجم متن اللغة): منتقداً له " قال ابن جني في الخصائص: "إن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف. وذلك بأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً يحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء والمعلومات فيضعون لكل سمة لفظاً إذا ذكر عرف به مسماه. " ثم قال: "ولا بد لأولها من أن يكون تواضعاً بالمشاهدة والإيماء. "

الظاهر أن هذا القول كسابقه لا يعترف بتطور اللغة، والظاهر أيضاً، أن القائلين به يريدون

(١) الخصائص (١/ ٤٤، ٤٥).

أصل كل اللغات بدليل قول ابن جني: "ولابد لأولها من أن يكون تواضعًا بالمشاهدة والإيماء" وإن الحكماء يجمعونه ليضعوا بطريق المشاهدة والإيماء أسماء لمسميات" ^(١).

ثم نلاحظ الشيخ أحمد رضا العاملي يبيّن نقده (لابن جني) على احتمالات وافتراضات فيقول: "فهؤلاء الحكماء، إما أن يكونوا ليسوا بذوي لغة أصلاً كما هو الظاهر، فلا أعلم، بل لا أتصور كيف يفهم الإمام بحاجاتهم في مثل اجتماعهم هذا، المنعقد لوضع ألفاظ ثابتة على الدهر، للغة لا تتغير، ولا تتبدل، ولا تتحرف، وهم ليسوا بأصحاب لغة؛ ولا كيف كانوا حكماء واضعين وليس لهم لغة تصل بهم إلى الحكمة ليكونوا فيها بهذه المرتبة التي لا يبلغها أحد بغير التعلم. والعلم ينحصر بالفهم الذي لا يكاد يتم على الوجه الأوفى أو الوافي على الأقل بغير مطارحة الكلام المتوقفة على معرفة اللغة.

وإما أن يكون هؤلاء الحكماء أولي لغة سابقة واجتمعوا لإحداث لغة جديدة، فلا أخال أن الباحثين عن أصل اللغات يريدونه.

ثم لا أعلم ما الفائدة لقوم أولي لغة صالحة للتفاهم، يجتمعون لإحداث لغة جديدة على لغتهم، إلا إذا كانوا يريدون تهذيب اللغة والتوسع فيها بوضع ألفاظ لمعان طارئة بحوادث الزمن كما تفعل المجامع اللغوية اليوم.

فهم إذاً على هذا ليسوا بواضعين، وإنما هم مهذبون، وهو غير مراد في هذا البحث" ^(٢).
ثم يلاحظ أن الشيخ أحمد رضا العاملي يعلل رأيه في أن الأصل في اللغة هو كان عن طريق (التوافق والتهذيب، والتطور اللغوي)؛ فيقول: "يقول المثل العامي: الذي لا يتغير يموت. والتغير والتبدل من سنن الكون المقررة، واللغات خاضعة فيما تخضع لهذه السنة، فهي، إذاً، عرضة لذلك على مرور الزمن واختلاف الأحوال، وسبحان من لا يتغير.
إن الألفاظ تدل على معانيها دلالة وضعية متعلقها وضع الواضع، وليس في الألفاظ دلالة ذاتية تمنع تخلفها عن مدلولها.

فالدلالة "الوضعية" تتخلف عن مدلولها بتغير الوضع، والوضع يتغير:

(١) معجم متن اللغة (١/ ١٧).

(٢) معجم متن اللغة (١/ ١٧، ١٨).

إما قصدًا، بأن يعدل عن هذا اللفظ إلى لفظ آخر ابتداءً أو ارتجاءً. وإما عرضًا كما إذا استعمل اللفظ في غير معناه بضرب من التجوز، ثم كسر وشاع في معناه المجازي حتى أصبح فيه حقيقة تتبادر إلى الذهن عند إطلاقه. وإما لذهول أو نسيان فيمن يستعمله فينقص أو يزيد بعض الحروف، أو يقدم أو يؤخر في ترتيبها، ثم يتبعه غيره في ذلك تقليدًا؛ والناس يتبع بعضهم بعضًا في اصطلاحهم وعاداتهم. وإما لعدم التمكن من تعليم كل وليد آداب لغته، فينشأ وفي كلامه تحريف الصغار، لأن الطفل أول ما يتلقى اللغة يعسر عليه النطق بكل حروفها، فيغير ويبدل ويزيد ويحذف، فإن اهتدى إلى تقويم لسانه بالحرف صار إليه، أو علم ذلك نشأ عليه، وإلا احتمل له أن يبقى في كلامه شيء من لكنة الصغير أو تحريفه. فإذا ساعد على ذلك كله أو بعضه تباعد الديار والتفرق على وجه الأرض مع قلة التواصل والتزاور، بعد الفرع عن الأصل واستقل بنفسه، وكان بعدئذ لغة قائمة برأسها معرضة لسنة التطور. وإما لأن اختلاط الأمم بعضها ببعض، وتمازجها بالتجارات أو الغارات والسبائك، بعد أن صارت كل أمة مستقلة بنفسها، يدعو إلى تسرب شيء من لغة بعض إلى لغة الآخرين، فتأخذ هذه من تلك، أو بالعكس، كلمات وأساليب. فإذا كانت إحداها غالبية أخذت المغلوبة منها أكثر مما تعطيها، إذا تساوى تمدنهما أو كانت الغالبة أرقى، وذلك بسنة تشبه الضعيف بالقوي. وهذا العامل، عامل الاختلاط، أكثر أثرًا في تبدل اللغات من سواه، ولذا تجد أهل البادية أكثر حفظًا للغة من أبناء الحاضرة لقلة اختلاط أولئك بغيرهم، وكثرة اختلاط هؤلاء. وإن سلامة لغة البدو من التحريف والتغيير إنما تكون بقدر بعدها عن الحضرة^(١).

ثالثاً: نقده لمسألة تحديد اللغة الأولى للبشر:

يقول الشيخ أحمد رضا العاملي: "لم يتفق الباحثون على تعيين أقدم اللغات المعروفة عهداً وأبعدها مدة؛ فادعى الصينيون أن لغتهم هي اللغة الأصلية، ولم يستبعده بعض العلماء من حيث أنها قليلة التهذيب والتشذيب، بل لا تزال ضاربة في البساطة التي هي صفة لازمة للغة

(١) معجم متن اللغة (١/ ٢٥، ٢٦).

الأولى؛ ولو صح هذا لكانت لغات زنوج إفريقية وهنود أمريكا هي اللغة الأصلية؛ لأنها أعرق في البساطة من الصينية وأقل تهذيبًا.

وادعى الأرمن أن لغتهم هي اللغة الأولى وأنها هي التي تفرعت فروعها فكانت منها لغات العالم، لأن الله تعالى جبل آدم من تربتهم، وأنزله بأرضهم فهم يتكلمون بلغته، ولغة أبي البشر هي الأولى، لأنه هو الإنسان الأول" (١).

"وادعى العرب أن العربية هي لغة آدم أبي البشر، وجاء في أساطيرهم أن آدم رثى ابنه هابيل بأبيات شعر عربي. ثم قالوا: إن عربية آدم حرفت، فصارت سريانية بطول العهد وتقادمه. ولما حصل الطوفان طوفان نوح لم يكن في سفينته عربي غير جرهم، وكان لسان كل من في السفينة السرياني، وهو مشاكل للعربية إلا أنه محرف. أخرج هذا القول ابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس، وقال به عبد الملك بن حبيب، وهو المفهوم من فحوى كلام ابن فارس في فقه اللغة، ولكنه قول مجرد ودعوى بلا دليل، ومال نسبوه إلى آدم من الشعر يصعب على كل ذي ذوق وأدب تصديقه" (٢).

ثم يقول: "القول الحق في ذلك: لم تكن اللغة الأولى للبشر لغة صريحة مستقلة بنفسها بحيث يصح أن تسمى لغة، بل كانت، كما سلف القول به، مقاطع على أبسط ما يكون، ثم ترفت. فلا هي الصينية، ولا العربية، ولا العبرانية، وإنما هذه لغات نشأت وتفرعت منذها الجذر الذي بنمو فروعها التي أصبحت أمهات وطوائف، تلد كل أم أو طائفة منها بنات كانت بالنسبة إلى كل طائفة أخوات.

وإنما القول في أيهن أقدم عهدًا بالأم وأقرب شبهًا بالأصل؟ هذا هو محل البحث؛ وإني أرجح أن تكون العربية، بالنسبة إلى الفرع السامي" (٣).

إذن الشيخ أحمد رضا العاملي يقرر أن اللغات تشكلت وتبلورت عن طريق التطور والترقي؛

(١) معجم متن اللغة (١/ ٢٧).

(٢) معجم متن اللغة (١/ ٢٨).

(٣) معجم متن اللغة (١/ ٢٨).

كما في قوله: " لم تكن اللغة الأولى للبشر لغة صريحة مستقلة بنفسها بحيث يصح أن تسمى لغة، بل كانت، كما سلف القول به، مقاطع على أبسط ما يكون، ثم ترفت. فلا هي الصينية، ولا العربية، ولا العبرانية، وإنما هذه لغات نشأت وتفرعت منذها الجذر الذي بنمو فروعها التي أصبحت أمهات وطوائف، تلد كل أم أو طائفة منها بنات كانت بالنسبة إلى كل طائفة أخوات".

والشيخ أحمد رضا العاملي ليس منفرداً بتناول هذا الموضوع بالبحث والنقاش من بين الباحثين المعاصرين.. بل إن هذا الموضوع يعتبر جزءاً مهماً من أجزاء موضوع دراسة علم اللغة المقارن، " الذي يُعنى بدراسة الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية في اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة أو فرع من أفرع الأسرة اللغوية الواحدة؛ ولذا يقوم المنهج المقارن في علم اللغة على أساس تصنيف اللغات إلى أسر، ويقسم اللغويون منذ القرن التاسع عشر اللغات المختلفة إلى مجموعات أو أسر. فهناك أسرة اللغات الهندية الأوروبية التي تضم أكثر لغات المنطقة الممتدة من الهند إلى أوروبا، وتضم بذلك عدداً كبيراً من اللغات التي عرفت وتعرفها الهند وإيران والقارة الأوروبية.

وعرف العلماء الأوروبيون في القرن التاسع عشر أيضاً أن العربية تنتمي إلى أسرة اللغات السامية التي تضم أيضاً اللغات العبرية والآرامية والأكدية والحبشية. وقد تمكن العلماء من تقسيم اللغات المختلفة إلى أسر أو فصائل بمقارنة هذه اللغات واكتشاف أوجه التشابه بينها من الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية" ^(١).

وعلى أية حال فإن علم اللغة يهتم بدراسة علم اللغة العام وذلك بمحاولة بيان طبيعة العلاقات المؤثرة في حياة اللغة في المجتمعات الإنسانية، فاللغة لا تعيش في صمت، وإنما هي كائن حي ناطقة دوماً، ولا بد لها من جماعة تستخدمها وتتفاعل معها في الجوانب الحضارية المختلفة التي تؤثر في حياة اللغة.

إن كل بحث دقيق يعد حول بنية أية لغة أو وظائفها في المجتمع هو بحث يفيد علم اللغة

(١) المزهر في علوم اللغة (١/ ٣٠/ ٣٥) للسيوطي، وعلم اللغة العربية (ص: ٣٥، ٣٦) د. محمود فهمي

حجازي الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

العام، ولذلك تتطور النظرية العامة للغة ولمناهج بحثها بتطور الأبحاث الجزئية في اللغات واللهجات المختلفة.

إن الحديث عن النقد اللغوي الذي يحاول تطوير مناهجه والإصرار على الدقة العلمية يلزم أن ينطلق من خلال بحثه بمناهج دقيقة.. تتسم الموضوعية.

وأشهر هذه الموضوعات نشأة اللغة، ومرجع الاهتمام القدماء بهذا الموضوع إلى الدين، إذ "قد تكونت عند الجماعات الدينية المختلفة آراء راسخة نسبياً حول نشأة اللغة الإنسانية، فاليهود يصرون على كونها هي العبرية ومسيحيو الشرق يجعلونها السريانية، وحرار المؤلفون العرب، بين جعلها العربية أو السريانية"^(١).

وفي هذا السياق يرى ابن حزم أنه من العبث التفكير في اللغة الأولى عند الإنسان ونسبتها إلى الدين دون دليل^(٢).

وبالتالي فإن الشيخ أحمد رضا العاملي في هذا ينحو منحى كثير من الباحثين المعاصرين الذين يقررون أن وجود جوانب شبه أساسية بين عدد من اللغات معناه أنها انحدرت من أصل واحد مشترك أي من اللغة الأولى التي خرجت عنها هذه اللغات على مر التاريخ.

وجد العلماء ظواهر مشتركة في اللغات المنتشرة على مدى القرون بين إيران والهند وأوروبا. فعدوا هذه اللغات أسرة لغوية واحدة خرجت لغاتها عن لغة قديمة مفترضة أطلق عليها العلماء اسم اللغة الهندية الأوروبية الأولى.

كما وجد العلماء اللغات العربية والعبرية والفينيقية والآكادية والحبشية تحمل بعض الخصائص الأساسية المشتركة فاستنتج العلماء أنها لغات تشكل أسرة لغوية واحدة وأنها انحدرت من أصل واحد أطلقوا عليه: اللغة السامية الأولى^(٣).

ولذلك يمكن أن يقال: إن البحث في قضية نشأة اللغة الإنسانية لعدم وجود منهج علمي

(١) علم اللغة العربية (ص: ٤٦).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (١/ ٣٠) لابن حزم.

(٣) علم اللغة العربية (ص: ٣٦). والبلغة الى أصول اللغة (ص: ٧١).

لبحث ذلك. لقد حاول بعض الباحثين في القرن الماضي إعادة تكوين عدد من اللغات الموهلة في القدم مثل اللغة الهندية - الأوروبية الأولى واللغة السامية الأولى.

واللغة الهندية - الأوروبية الأولى هي الأصل المفترض الذي خرجت عنه كل لغات الأسرة الهندية - الأوروبية المختلفة. واللغة السامية الأولى هي الأصل المفترض الذي خرجت عنه اللغات السامية المختلفة. ولكن محاولات إعادة تكوين اللغة الهندية - الأوروبية الأولى واللغة السامية الأولى لم تنجح إلا في التعرف على بعض الخصائص المغرقة في القدم.

ولكن من الصعب القول بأن هذه الأبحاث استطاعت أن ترسم الملامح الكاملة للغات بادت منذ عصور سحيقة. ولهذا عزف الباحثون المحدثون عن البحث في المراحل التي لم تصل إلينا في النقوش والنصوص، وأصبح البحث في اللغة لا يهتم إلا بالمراحل التاريخية والمعاصرة، فعلم اللغة يبدأ حين نجد نقشًا قديمًا أو نصًا مدونًا، وليس من الممكن أن يمضي الباحث في تأريخه للأسرة اللغوية إلى المراحل السابقة على تدوين أقدم النقوش المكتوبة، فنشأة اللغة تخرج تمامًا عن مجال البحث في علم اللغة، وعلم اللغة يشبه في هذا علم التاريخ في أن كليهما يبدأ من أقدم الكتابات والرسوم تاركًا لعلم ما قبل التاريخ بحث المراحل السابقة على ذلك^(١).



(١) ينظر: علم اللغة العربية (ص: ٤٦، ٤٧).

المطلب الثالث: نماذج من نقود الشيخ أحمد رضا لمعاصريه

أولاً: نقده لـ (معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد).

وهو المعجم الذي ألفه السوري سعيد خوري الشرتوني على الترتيب الهجائي، مدرسة الصدر، بحيث ينظر إلى أصول الكلمة ثم إلى الحرف الأول منها، وكان ذلك استجابة لرغبة من يعز عليه طلبهم في تأليفه وإخراجه.

وقسمه إلى قسمين: الأول في المفردات، ولم يخرج عن طريقة الأقدمين، الثاني في المصطلحات العلمية والكلمات المولدة والأعلام، وأتبعه بذييل تضمن ثلاثة أمور:

١. ذكر ما تركه عمداً في أول الكتاب، أو غفل عنه في جميع الأبواب.
 ٢. ذكر ما استدركه على اللسان والتاج، مما أخذه عن ثقات اللغويين.
 ٣. الإشارة إلى الأخطاء التي وقعت في كتبها وتنبه إليها بعد المراجعة والمعارضة.
- وأفاد بأنه رجع في تأليفه إلى اللسان، والأساس، والصحاح، والقاموس، والمحيط، والمجمل، والمصباح، فأخذ منها العبارات ليعرض القصي بسهولة على الطلاب^(١).

ومن اللافت للنظر أن كتاب (سعيد الشرتوني) قد تناوله الكثيرون بالدراسة، دراسة نقدية مقارنة له بمثله.. وأن المؤلف قد ذكر في مقدمته منهجه الذي وضعه الأمور الآتية:

١- أنه سيرتب الكلمات على الأبجدية العادية كما فعل البستاني في "المحيط"؛ لأن هذا أسهل من الناحية العملية.

٢- سوف يقتصر في كتابه على "الفصيح" كما أنه سوف لا يذكر المفردات المتعلقة بالأمور الجنسية.

٣- من حيث التشكيل سوف يستعمل بعض الرموز التي تدل على مفاتيح لنطق الكلمات تشبه المفاتيح التي استعملها الرازي والفيومي.. فإذا ذكر "ن" التي يرمز بها لكلمة "نصر"، فإن معنى هذا أن الفعل الذي هو بصدده من باب نصر، وهذه الرموز هي:

ن = نصر... التي مضارعها... ينصّر

(١) ينظر: الشيخ أحمد رضا العاملي لغويا (ص ٥٠٣).

ض = ضرب... التي مضارعها... يضرب

ع = قطع... التي مضارعها... يقطع

ل = علم... التي مضارعها... يعلم

ر = كرم... التي مضارعها... يكرم

س = حسب... التي مضارعها... يحسب

فترى أنه في الفعلين الأولين استعمل الحروف الأولى كرموز، وفي الفعل الثالث استعمل الحرف الأخير كما أنه في الأفعال الثلاثة الأخيرة استعمل الحرف الوسط، وكان حقه ألا يشتت، ويستعمل نظامًا موحدًا في الجميع.

وإذا قارنا بين المحيط وأقرب الموارد يمكننا أن نرى أهم الفروق بينهما تتمثل فيما يلي:

١- لقد استغنى الشرتوني عن ذكر أغلب القواعد النحوية، والصرفية مما ليس له أهمية في توضيح معنى الكلمة.

٢- لم يكثر الشرتوني من ذكر أسماء الرواة - كما فعل البستاني.

٣- لم يصرح أقرب الموارد كذلك في أغلب الأحيان بأسماء الكتب التي نقل عنها. لقد هيأت ظروف الطباعة للشرتوني أن يكون كتابه أحسن إخراجًا من المحيط. كما أنه استعمل بعض التنظيمات التي تعين على فهم تقسيماته في الكتاب. فمثلاً طبعت الكلمات المراد شرحها بنموذج أكبر، كما ذكرت أصول المواد بين قوسين خاصين، وهكذا.

٥- بالنسبة للمشتقات التي تندرج تحت مادة واحدة نجد أن الشرتوني قد التزم فيها طريقة معينة إلى حد ما بحيث لم يقع كثيرًا في التكرار، والاضطراب الذين وقع فيهما كثير قبله كابن منظور مثلاً، فذكر أولاً المجردات ثم الزيدات بحرف واحد ثم بحرفين وهكذا. ومهما قيل في (المحيط) و(أقرب الموارد)، فإنهما قد قطعاً خط الرجعة على ترتيب القافية بحيث لا يمكن التفكير في تأليف معاجم جديدة على نظامه، وبذلك فتحا الطريق أمام معاجم وافية تسد النقص، وتفي بحاجتنا في العصر الحديث^(١).

(١) المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد (ص: ١٣٤، ١٣٥) لمؤلفه: عبد الله

قال أحمد رضا: "اطلعت بنظرة مجملة على كتاب (أقرب الموارد) في فصيح العربية والشوارد لما رأيته أكثر الكتب الحديثة تداولاً بين الأيدي، لسهولة مأخذه وحسن ترتيبه"^(١). ثم بين أن هذه النظرة إنما كانت لبابي الهمزة والباء، وأنه رأى فيه مخالفات لما عرفه من كتب الأئمة السالفين، فأحب عرضها على النحارير ليمحصوها، ليتجنبها الآخذون عن الكتاب إذا صح نظري فيها^(٢).

والشيخ أحمد رضا لا يؤاخذ صاحب أقرب الموارد بما وقع فيه من أغلاط؛ لأن العصمة لله.. فيقول الشيخ أحمد رضا: "وإنما الذي أؤاخذه عليه أنه لا يراعي الحرمة في سرده الشاهد من القرآن والحديث وربما غير لفظ الحديث الذي يستشهد به"^(٣).

إذن الشيخ أحمد رضا بداية بين سبب اطلاعه على كتاب (أقرب الموارد) في فصيح العربية والشوارد) لسعيد خوري الشرتوني فيقول: اطلعت بنظرة مجملة على كتاب (أقرب الموارد) في فصيح العربية والشوارد) لما رأيته أكثر الكتب الحديثة تداولاً بين الأيدي لسهولة مأخذه إلى وحسن ترتيبه^(٤).

مؤكدًا ميزات هذا المعجم الحديث (أقرب الموارد) في فصيح العربية والشوارد؛ إذ وصفه بسهولة المأخذ، وحسن الترتيب.

ويبين الشيخ أحمد رضا أن هذه النظرة المائلة إنما كانت لبابي الهمزة والباء فيقول: "نظرت إليه هذه النظرة في بابي الهمزة والباء فرأيت فيه بعض مخالافات لما عرفته من كتب الأئمة السالفين فأحببت عرضها على النحارير ليمحصوها فإذا صح نظري فيها

درويش، الناشر: مكتبة الشباب.

(١) أقرب الموارد الشيخ أحمد رضا العاملي/ مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١ ج ٤، ٣ سنة ١٩٤٦م (ص ١١٨).

(٢) ينظر: الشيخ أحمد رضا العاملي لغويا (ص ٥٠٣).

(٣) أقرب الموارد (ص ١٢٣).

(٤) أقرب الموارد الشيخ أحمد رضا العاملي/ مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١ ج ٤، ٣ سنة ١٩٤٦م (ص ١١٨).

تجنبها الآخذون عنه وعبارة بالشيخ السابقة تدل على أمور:

أولاً: صرح الشيخ بأن نظرتة إنما كانت لبابي الهمزة والباء لكن الملاحظ أن نظرة الشيخ تخطت البابين لتشتمل أيضاً التاء والتاء والجيم والحاء والخاء كما هو مبين بجدول المآخذ التي أخذها الشيخ أحمد رضا وكما هو منشور المقالات.

ثانياً: أن الشيخ إنما هو في نقده منطلق من كتب الأئمة السابقين حيث قال: " فرأيت فيه مخالفات لما عرفته من كتب الأئمة السالفين".

ثالثاً: أن الشيخ لم يجزم بصحة رأيه في هذه المآخذ لذلك قال: " فإذا في نظري فيها تجنبها الآخذون عنه".

فالشيخ لا يؤاخذ بما وقع من أغلاط، لأن العصمة لله وحده لكن الذي يأخذه عليه أن صاحب (أقرب الموارد) كان لا يراعي الحرمة عند استشهاده بآيات القرآن ونصوص الحديث النبوي الشريف.

يقول الشيخ أحمد رضا: " وإنما الذي أوأخذه عليه أنه لا يراعي الحرمة في سرده الشاهد من القرآن والحديث وربما غير لفظ الحديث الذي يستشهد به "(١).

ومن ثم شرع في ذكر بعض الأمثل والنماذج التي تؤكد صحة انتقاده له: ومن أمثلة التي تؤكد عدم اكتراث صاحب أقرب الموارد بالخطأ في الشاهد القرآني قوله: "وجاء في تركيب بقع "ونادى موسى ربه في البقعة المباركة، وإنما نص الآية قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ أَنَّ الشَّجَرَةَ أَنْ يَكْمُوسَ﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿[سورة القصص: ٣٠] بل يبلغ به (مؤلف أقرب الموارد) الحال إلى إنكار لفظة "باقية" مصدراً لبقية، حتى وإن أتى به القرآن الكريم؛ فيقول أحمد رضا: " وجاء في تركيب (بقي) ولا تأتي الباقية مصدراً لبقية، خلافاً لمن استظهر على ذلك بهذا الكلام ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [سورة

(٢) الحاقة: ٨].

(١) المرجع السابق ج ٤، ٣ (ص ١٢٣)، والشيخ أحمد رضا العاملي لغويًا (ص ٥٠٤).

(٢) ينظر: الشيخ أحمد رضا العاملي لغويًا (ص ٥٠٥).

فقوله: (بهذا الكلام) فيه من الجفاء وقلة تعظيم كلام الله تعالى ما فيه؛ وهو أمر لا يليق بأمثال المؤلف.

وعلى أن دعواه مبنية على أنها لا تأتي مصدرة جاءت بلا دليل؛ ففي المصباح: بقي الشيء يبقى من باب تعب بقاءً وباقية دام وثبت^(١).

وقول صاحب القاموس: "أنها نزلت منزلة المصدر لا يستلزم أنها لا تأتي مصدرا كما جزم به صاحبنا، وورود المصدر على فاعلة كثير كالعافية والطاغية والعاقبة"^(٢).

وقوله: ومنه في القرآن (أهل النار كل جعظري جواظ) وليس هذا من القرآن الكريم!، ولو دقق النظر فيما ينقله لقال: وفي الحديث (أهل النار كل جعظري جواظ..^(٣))

ومن خلط الشيخ أحمد رضا أيضاً في الاستشهاد بالحديث النبوي قوله: في تركيب (ثقل) ومنه (تارك فيكم القرآن وعترتي) ومع أن نص الحديث المستشهد به: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)^(٤) "فجعلهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لهما، فحذف الثقلين وغير كتاب الله وما هو إلا ناقل وليس ما استشهاد به من كلامه ليكون اعترافاً منه أو حجة عليه، ولو كان من كلامه لم يصح الاستشهاد به وليس هو نص الحديث ليصح الاستشهاد به،

(١) المصباح (مادة: بقي) (١/ ٥٨).

(٢) القاموس (مادة: بقي) (ص ١١٣٧).

(٣) ومثله فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (عند ذكر أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع). رواه الامام أحمد بن حنبل في المسند (٢/ ١٦٩ حديث رقم ٦٥٨٠) تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) وقامه: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ عَدِيرَ حُمٍّ أَمَرَ بِدَوْحَاتٍ، فَقُمِمْنَ، ثُمَّ قَالَ: كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَعَترتي أَهْلَ بَيْتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا؟ فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ، وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ وَلِيُّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ فَقُلْتُ لَزِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا كَانَ فِي الدَّوْحَاتِ رَجُلٌ إِلَّا رَأَاهُ بَعَيْنِيهِ وَسَمِعَ بِأُذُنِيهِ). رواه النسائي في السنن الكبرى (٧/ ٣١٠) حديث رقم ٨٠٩٢).

وإنما الشاهد لا يغير ولا يبدل" ^(١).

وفيما يلي قضية يصلح أن تعنون بعنوان: "نقد النقد"؛ وهي القيام بنقد نقد آخر قد قام به الناقد لعمل آخر.. ويتضح فيما يلي:

إذ من أهم مآخذ الشيخ أحمد رضا على صاحب (أقرب الموارد) ^(٢) تحريفه عند النقل عن الأئمة مع تصريحه بالنقل عنهم!، فيقول الشيخ أحمد رضا: قال واستعطاني فاحتسبته أكثرت له (الأساس) لكن عبارة الأساس فأحسبه أي على أفعل، لا على افتعل، ويشترط في النقل الأمانة، وقوله في (خزق) وقال وعليه الحديث (ما خزق المعارض فكل).

إن حديث عديّ نصه (قال: قلت: يا رسول الله إننا نرْمِي بالمُعْرَضِ فقال: كُلُّ ما خَزَقَ وما أصاب بعَرَضه فلا تأكل) ^(٣) خَزَقَ السَّهْمُ وَخَسَقَ: إذا أصاب الرَّمِيَّةَ وَنَقَذَ فيها. وَسَهْمٌ خازِقٌ

(١) مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٢١ ج ٤، ٣ (ص ١٢٣).

(٢) أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد/ ل سعيد الخوري الشرتوني. الناشر: مكتبة لبنان ناشرون تاريخ النشر: ١٩٩٢ م.

ويعد كتابه (أقرب الموارد) من أسهل المعجمات من حيث تناول مادته العلمية، جمع فيه الكلمات التي استخرجها من أمهات العربية بعد ما ظنَّ أنها ليست من العربية وأغفلتها المعاجم، وجعل أمام كل كلمة استخرجها حرف (س) إشارة إلى سعيد. وقد قسم هذا الكتاب إلى قسمين، الأول في مفردات اللغة الصرفة، والثاني في المصطلحات العلمية والكلم المولد والأعلام.

وجعل لكل حرف هجائي باباً، فبدأ بباب الهمز وثني بباء الباء ثم باب التاء وهكذا.. وراعى في كل باب الترتيب الهجائي، ففي باب الباء مثلاً بدأ بالكلمات التي تبدأ بالباء يليها الألف ثم جاء بالكلمات التي تبدأ بالباء يليها الباء ثم بالكلمات التي تبدأ بالباء يليها التاء وهكذا. وابتغى بهذا الكتاب أن يتحدّى قاموس «محيط المحيط» للبيستاني، لكنه لم يزد على ما جاء فيه، ولم يصحح ما وقع فيه من أخطاء فكان مقلداً لا ناقدًا مصححاً.

وجعل لكتابه «أقرب الموارد» ذيلًا وقسمه ثلاثة أقسام، الأول: ذكر فيه ما كان تركه أو سها عنه في «أقرب الموارد»، والثاني: ذكر فيه ما استدركه على معجمي اللسان والتاج، والثالث: أشار فيه إلى ما وقع في كتابه من خطأ وسهو.

(٣) عَنْ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نُرْسِلُ كِلَابًا لَنَا مُعَلَّمَةً، قَالَ: كُلُّ مَا أَمْسَكَنَ عَلَيْكَ،

وخاسق وفي حديث سلمة بن الأكوع (فإذا كنت في الشجراء خزفتهم بالنبل) أي أصبثهم بها^(١). فهذه المفردة مفردة صحيحة وفصيحة.. ولكن قراءتها في سياق الشيخ أحمد رضا قد يظنها القارئ ليست فصيحة؛ لسوء النقل.



ثانياً: نقود الشيخ أحمد رضا لـ (سعيد الخوري الشرتوني) في المنهجية

وإن من الملاحظ أن نقود الشيخ أحمد رضا لمنهجية (سعيد الخوري الشرتوني) قد تنوعت ما بين نقود تتعلق ببنية الكلمة، وأخرى تتعلق بالدلالة، ونقود تتعلق بالتصحيح والتحريف.

النوع الأول: ما يتعلق ببنية الكلمة.

أما فيما يتعلق بالنقود البنيوية فكثيراً ما كان الشيخ أحمد رضا يُخطئ صاحب (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني) في أبواب الفعل فقد ينص صاحب أقرب الموارد على أن الفعل من باب نصر ويصرح (الشيخ أحمد رضا) بأنه من باب ضَرَب والعكس، وما إلى ذلك من أبواب الفعل^(٢).

من ذلك قول الشيخ أحمد رضا: "أنفه وأنفاً: ضرب أنفه أي من باب ضرب وعلم، وصریح القاموس وشرحه أنه من حد ضرب ونصر)^(٣).

وقوله: "أشر الخشبة بالمنشار أشرأ: نشرها أي من باب ضرب عبارة القاموس: (أشر



قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ قَتَلَن؟ قَالَ: وَإِنْ قَتَلَن، مَا لَمْ يَشْرُكْهَا كَلْبٌ غَيْرُهَا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَزِمِي بِالْمُعْرَاضِ، قَالَ: مَا خَزَقَ فُكُلٌ، وَمَا أَصَابَ بِعَرَضِهِ فَلَا تَأْكُلْ). سنن الترمذي - طبعة بشار (٣/ ١١٧ حديث رقم ١٤٦٥) لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٠٩، ٢٧٩ هـ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م.

(١) النهاية في غريب الأثر (٢/ ٧٦) أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

(٢) ينظر: الشيخ أحمد رضا العاملي لغويا (ص ٥٠٦).

(٣) أقرب الموارد الشيخ أحمد رضا العاملي/ مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١ ج ٤، ٣ سنة ١٩٤٦ م (ص ١١٩).

الخشب بالمنشار: شقه، وإذا أطلق صاحب القاموس الفعل الثلاثي كان من باب نصر. ونص المصباح على أنه من باب نصر. وكذلك المختار، ولم يقل أحد فيما علم أنه من باب ضرب^(١).

وقوله: "جعل خبله الخُبُّ من باب نصر، وصوابه من باب ضرب، كما في المصباح والمختار"^(٢).

ومن النقود البنيوية أيضا نقد الشيخ أحمد رضا لصاحب أقرب الموارد في صيغ بعض الجموع، من ذلك قوله "وقال - الجوبة: الحفرة جمع جوب، نادر لأن قياس فَعْلَة أن تجمع على فعال كثرة وثمار، والصواب الجوبة بإسكان الواو وجمعها، وجوبان، وجوب كصرد، قال صاحب التاج: وهذا الأخير نادر؛ وذلك؛ لأن فُعْلا جمع فعلة مضموم العين كغرفة وغرف. ولم يذكر أحد من أحد الأئمة فيما علم الجوبة محركة لمعنى الحفرة"^(٣).

وقوله: "وقال: في جمع الخليف خلف، والصواب خُلف. وجعل خلف وما بعدها من باب ضرب وكلها من باب نصر"^(٤).

• الآنح

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (أنح) "الأنحُ" المتَّخَنِحُ بُخْلًا إذا سُئِلَ^(٥).
والشيخ أحمد رضا يرى أنها على وزن فاعِل، لا على وزن فَعِل، يقول الشيخ أحمد رضا "هكذا ذكرها على وزن فَرِح وصوابه آنح على وزن راعٍ"^(٦).

(١) المرجع السابق (ص ١١٩).

(٢) المرجع السابق ج ٨، ٧ (ص ٣٢١).

(٣) المرجع السابق / ج ٦، ٥ (ص ٢٢٢).

(٤) المرجع السابق ج ٨، ٧ (ص ٣٢٣).

(٥) أقرب الموارد (٢١/١).

(٦) أقرب الموارد الشيخ أحمد رضا العاملي / مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١ ج ٤، ٣ سنة ١٩٤٦ م

(ص ١١٩).

فالشرتوني يفسر الأنح بأنه المتنحج بخلاً والشيخ أحمد رضا يرى أنها الأنح على وزن فاعل كزأكع وجُل المعاجم العربية تؤيد ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من ورود اللفظة على أنح وزان راع دون أنح أنه التي ذكرها صاحب أقرب الموارد والاستثناء الوحيد كان الأزهري في التهذيب فنص على الأنح قائلاً " وقال أبو عمرو: الأنح الذي إذا سُئِلَ الشيء يُنَحِّجُ، وذلك من البخل؛ يقال: منه أنح يأنح"^(١).

والأصوب ورود اللفظتين "الأنح" و"الأنح"، فقد وردت الأولى (الأنح) كما في التهذيب للأزهري^(٢). وعليه يمكن القول بصحة اللفظتين ويبقى ما استدركه الشيخ منصرفاً للأكثرية فقط لا الخطأ والصواب.

● حَزَن

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (حزن) " حَزَنه حَزَنًا... لغة تميم مثل حَزَنه وحَزَنه لغة قريش"^(٣).

ويعقب الشيخ أحمد رضا بقوله "والذي جاء في اللسان هكذا. الجوهري حَزَنه لغة قريش، وأَحَزَنه لغة تميم، وقد قرئ بهما أهد."^(٤)

فالشرتوني يقرر أن حَزَن من الثلاثي لغة تميم، وحَزَن من الرباعي لغة قُريش، لكن الشيخ أحمد رضا نقل عن ثعلب واللسان أن الثلاثي لغة قريش وأن الرباعي لغة تميم وعدّاه بالهمزة مصرحاً بأنه الأزهري أقرهما (اللغتين).

ومعاجم اللغة تتفق مع الشيخ أحمد رضا في أن الثلاثي لغة قريش وأن الرباعي لغة تميم^(٥).

(١) تهذيب اللغة (٥/ ٢٥٧).

(٢) ينظر: الشيخ أحمد رضا العاملي لغويا (ص ٥٠٩).

(٣) أقرب الموارد (١/ ١٨٨).

(٤) ينظر: أقرب الموارد الشيخ أحمد رضا العاملي/ مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١ ج ٦، ٥ (ص ٢٢٥).

(٥) الصحاح (٥/ ٢٠٩٨).

وعليه يمكن القول بصحة ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من أن الفعل الثلاثي (حَزَنَ) لغة قريش وأن الرباعي (أَحَزَنَ) لغة تميم.

● الحُفْنَةُ

يقول صاحب أقرب الموارد في (حفن) "الحُفْنَةُ بالضم: ملء الكفين"^(١).
ويصوب الشيخ أحمد رضا ذلك فيقول "وقال الحُفْنَةُ بالضم ملء الكفين وكرر ذلك الضبط والصواب فتح الحاء في سائر مواردنا لهذا المعنى"^(٢).
وهذا فيه نظر؛ لورودها بالضم كذلك كما في اللسان، "والحفنة، بالضم: الحفرة يحفرها السيل في الغلظ في مجرى الماء، وقيل: هي الحفرة أينما كانت، والجمع الحفن"^(٣).
فالشيخ أحمد رضا يُنكر على صاحب أقرب الموارد ضبطه الحُفْنَةُ بضم الحاء مؤكداً أنها بفتح الحاء. ومعاجم اللغة كلها تتفق على ضبط الحاء من الحُفْنَةُ بالفتح دون الضم.
وعليه فالصواب ورودها بالضم والفتح.

● الحُبْأَةُ

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (خبأ) "الحُبْأَةُ: البنت للزومها البيت"^(٤).
والشيخ أحمد رضا يُنكر ضبط الحُبْأَةُ بضم فسكون مؤكداً أنها بضم ففتح كما في اللسان على وزن هُمرَة يقول الشيخ أحمد رضا "قال الحُبْأَةُ: البنت للزومها البيت بسكون الباء"^(٥). وفي اللسان تقول العرب: "حُبْأَةُ بوزن هُمرَة أي المخبأة: الجارية التي في خدرها لم تتزوج بعد لأن صيانتها أبلغ ممن قد تزوجت. وامرأة خبأة مثل همزة: تلزم بيتها وتستتر. والخبأة: المرأة تطلع ثم

(١) أقرب الموارد (٢١٣/١).

(٢) ينظر: أقرب الموارد الشيخ أحمد رضا العاملي/ مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١ ج ٦، ٥ (ص ٢٤٩).

(٣) لسان العرب (١٢٥ / ١٣).

(٤) أقرب الموارد (٢٥٢/١).

(٥) ينظر: أقرب الموارد الشيخ أحمد رضا العاملي/ مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١ ج ٨، ٧ (ص ٣٥٠).

تحتبئ؛ وقول الزبرقان بن بدر: إن أبغض كنانني إلى الطلعة الخبأة: يعني التي تطلع ثم تخبأ رأسها؛ ويروى: الطلعة القبعة؛ وهي التي تقبع رأسها أي تدخله، وقيل: تخبؤه؛ والعرب تقول: خبأة خير من يفعة سوء، أي بنت تلزم البيت، تخبئ نفسها فيه" (١).

ويفسر صاحب أقرب الموارد الخبأة بالبنات للزومها البيت والشيخ أحمد رضا يصحح ضبط اللفظة فيرى أنها الخبأة.

وفي الصحاح: "خبأت الشيء خبأ، ومنه: الخابية، وهي الخُبُّ، إلا أنَّ العرب تركت همزه. والخبء: ما خبيء، وكذلك: الخبيء، على فعيل. وخبء السماوات: القطر. وخبء الأرض: النبات. واخبئات: استترت، وجارية مخبأة، أي مستترة. والخبأة مثال الهمزة: المرأة التي تطلع ثم تحتبئ" (٢).

ومعاجم اللغة تتفق مع الشيخ أحمد رضا في ضبطها بضم الخاء وفتح الباء، كالمعايير والصحاح واللسان. وعليه فالصواب ورودها بالضم والفتح.

النوع الثاني: ما يتعلق بالدلالة.

وفيما يتعلق بنقود الدلالة فقد ذكر في سياق نقده لصنيع سعيد الخوري الشرتوني في كتابه (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد) فقال: قال الخاصرة: ما فوق الحرقفة والقصيرى، وقيل ما فوق الطفطفة والشراشيف.

والتفسير الثاني يجعل الخاصرة فوق الطفطفة، وتفسير أهل اللغة يدل على العكس، قال في التاج: "ما فوق الخصر من الجلدة الرقيقة الطفطفة" (٣).

ومن ذلك قوله: قال وخفر بالعهد: وفي به، وهذا غريب؛ لأن خفر العهد ضد الوفاء به، وكأنه استخرج الضدية من لازم قولهم: خفره بمعنى أجاره، فهل له ذلك، وهل هذا صحيح؟" (٤). وفيما يلي بعض النماذج التي انتقدها عن سعيد الخوري الشرتوني في كتابه (أقرب

(١) لسان العرب (١/ ٦٢).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٤٦).

(٣) أقرب الموارد الشيخ أحمد رضا العاملي / مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١ ج ٨، ٧ (ص ٣٢٤).

(٤) المرجع السابق / ج ٦، ٥ (ص ٣٢٤).

الموارد في فصيح العربية والشوارد).

● الجُثَّة

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (جثث) "الجُثَّة شخص الإنسان قاعداً أو قائماً" ^(١). ويعقب الشيخ أحمد رضا بقوله "وقال الجُثَّة شخص الإنسان قاعداً أو قائماً. والصواب أو قائماً، وفي اللسان الجُثَّة شخص الإنسان قاعداً أو قائماً وقيل جثة الإنسان شخصه مُتَكَيِّفاً أو مضطجعاً... فأما القائم فلا يقال جثته وإنما يقال قمته وفي التاج إنما يقال قامته" ^(٢).

فصاحب أقرب الموارد يفسر جُثَّة الإنسان بشخصه قاعداً أو قائماً، ويصوب الشيخ أحمد رضا قائماً بنائم مستشهداً على ذلك بنص للسان بأن جُثَّة الإنسان شخصه قاعداً أو قائماً وقيل مُتَكَيِّفاً أو مُضْطَجِعاً، منوهاً بأنه لا يقال للقائم جثته، بل يقال قِمَّتْهُ أو قامته. ومعاجم اللغة تؤيد ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من أن جُثَّة الإنسان شخصه قاعداً، أو قائماً، أو متكئاً، أو مضطجعاً ففي الصحاح "الجُثَّة: شخص الإنسان قاعداً أو قائماً" ^(٣). وعليه يمكن القول إن القيام - الذي ذكره الشرتوني - غير منصوب عليه في معنى الجثة وإنما يقال لشخص الإنسان إذا كان قائماً قِمَّتْهُ أو قامته وإنما يقال جُثَّة الإنسان لشخصه قاعداً أو قائماً وزاد بعضهم أو متكئاً أو مضطجعاً، وعلى هذا كان تصويب الشيخ أحمد رضا لخطأ صاحب أقرب الموارد..

● حَدَج

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (حدج) "وأَحْدَج أمره: أحكمه" ^(٤).

(١) أقرب الموارد (١/١٠٢).

(٢) أقرب الموارد الشيخ أحمد رضا / مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١ ج ٦، ٥ (ص ٣٢٠).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/٢٧٧).

(٤) أقرب الموارد (١/٢٥٩).

ويعقب الشيخ أحمد رضا بقوله قال أَخْدَجَ أمره: أحكمه والصواب لم يحكمه قال في مستدرك التاج يقال: " أَخْدَجَ فلان أمره إذا لم يحكمه وأنضج أمره أحكمه فالساقط من عبارة التاج خمس كلمات فانقلب المعنى إلى عكسه ^(١) .

الشيخ أحمد رضا يُنكر على صاحب أقرب الموارد تفسيره أَخْدَجَ أمره: أحكمه، مصوباً المعنى بأنه لم يحكمه مستشهداً بما في مستدرك التاج (أَخْدَجَ فلان أمره إذا لم يحكمه وأنضج أمره أحكمه).

ويلاحظ أن الشيخ أحمد رضا لم يفرق بين الفعلين الثلاثي خَدَجَ والرباعي أَخْدَجَ فالفعل الأول يدل على النقصان والفعل الرباعي (أَخْدَجَ) يدل على النقصان في أمر والتمام والإحكام في نفس الأمر من جانب آخر. وقد نصت معاجم اللغة على المعنيين ^(٢) .
وعليه يمكن القول بصواب نص الشرتوني (أَخْدَجَ أمره: أحكمه) ومعنى الإحكام مأخوذ إحداج الناقة ولدها وإنضاجها إياه ولو قال خَدَجَ الثلاثي لم يصح المعنى.
● حَفَر

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (خفر) " وَحَفَر بالعهد: وفي به ^(٣) .
ويعقب الشيخ أحمد رضا " وَحَفَر بالعهد وفي به وهذا غريب لأن حَفَر العهد ضد الوفاء به وكأنه استخرج الضدية من لازم قولهم خفره يعني أجاره فهل له ذلك وليس هذا صحيحاً ^(٤) .
فالشيخ أحمد رضا ينكر على الشرتوني تفسيره حَفَر العهد بـ وَفَى به، معللاً بأن حَفَر العهد ضد الوفاء به ظاناً أن الشرتوني ربما استخرج معنى الضدية من لازم قولهم خفره بمعنى أجاره معقّباً بأن هذا ليس بصحيح.

لكن كان يجب على الشيخ أحمد رضا أن يفرق بين حَفَر وأَحَفَر وبين الحَفَر والإحْفَار، فالأول للوفاء والثاني للغدر، فقد دخلت همزة السلب والإزالة على الفعل الثلاثي (حَفَر) الذي

(١) أقرب الموارد الشيخ أحمد رضا / مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١ ج ٦، ٥، (ص ٣٢١).

(٢) ينظر: الشيخ أحمد رضا العاملي لغوياً (ص ٥٢٠).

(٣) أقرب الموارد (٢٨٨/١).

(٤) أقرب الموارد الشيخ أحمد رضا / مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١ ج ٨، ٧ (ص ٣٢٤).

بمعنى وفيّ لتسلبه معناه وتعطيه ضده (الغدر)، ونظيره عَجَمَ وأعْجَمَ وقَسَطَ وأَقْسَطَ وترب وأُترب وشكا وأشكى كما أن المعنيين (الوفاء والغدر) منصوص عليهما في معاجم اللغة في الثلاثي والرباعي^(١).

وعليه يمكن القول بأن مأخذ الشيخ أحمد رضا على الشرتوني غير دقيق. ويبدو أن الشيخ اتبع التاج في أن فعل وأفعل من حَفَرَ بمعنى واحد وهو نقض الذمة وانتهاكها مخالفًا بذلك المعاجم الأخرى.

● الجَلَمَد

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (جلمد) "والجَلَمَد: الرجل الشديد الصلب"^(٢). ويعقب الشيخ أحمد رضا بأنه الرجل الشديد الصوت لا الشديد الصلب يقول الشيخ أحمد رضا "وقال الجَلَمَد الرجل الشديد الصلب. وفي كتب اللغة الجَلَمَد الرجل الشديد الصوت كالجَلَمَدَة"^(٣).

فالشرتوني يفسر الجَلَمَد بالرجل الشديد الصلب، والشيخ أحمد رضا يصبوب بأن الذي في كتب اللغة هو الرجل الشديد الصوت كالجَلَمَدَة. ومعاجم اللغة تتفق مع صاحب أقرب الموارد في أن الجَلَمَد هو الرجل الشديد الصلب، وأما تصويب الشيخ أحمد رضا بأن الموجود في كتب اللغة هو الجَلَمَد للرجل الشديد الصوت فقال به ابن منظور في اللسان والزيدي في التاج والمعجم الوسيط. وصاحب المحكم فسر الجلمد بشديد الصوت فقال "وأرض جَلَمَدَة: حجرة. ورجل جَلَمَد وجَلْمُد. الشديد الصلب" وصاحب القاموس فسر الجَلَمَد بالرجل الشديد فقط فقال في القاموس "الجَلَمَد الصخر كالجلمود والرجل الشديد كالجَلَمَدَة والبقرة والقطيع الضخم من الإبل أو المسان منها كالجلمود والزائد على مئة من".

(١) ينظر: تكملة المعاجم العربية (١٧٧/٤).

(٢) أقرب الموارد (١٣٤/١).

(٣) أقرب الموارد الشيخ أحمد رضا / مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١ ج ٦، ٥ (ص ٢٢١).

وعليه يمكن القول بصحة ما ذهب إليه صاحب أقرب الموارد من أن الجَلْمَد هو الرجل الشديد الصلب، فالصلابة تتفق مع الشدة^(١).

والجَلْمَد: الحجارة^(٢)، وهو دليل على القوة والصلابة؛ وبالتالي يكون من الممكن أن يكون معنى الصلابة مستعارًا من الجَلْمَد الذي هو الصخر، كما أن أول من ذكر أن الجَلْمَد هو الرجل الشديد الصوت هو ابن منظور في اللسان ويبدو أنه حرف عبارة الأزهري وتبعه صاحب التاج في ذلك، يضاف إلى ذلك أن ابن سيده في المحكم والأزهري في التهذيب نصا على الرجل الشديد الصلب وسكت صاحب العين وصاحب القاموس، ففسرا الجَلْمَد بالرجل الشديد فقط.

والجلمد: الصخر وَالرجل الشَّدِيد والشَّدِيد الصَّوْت والقطيع الضخم من المَاشِيَةِ والكبار المسان مِنْهَا (ج) جلامد. والجلمد: من الرِّجَالِ الجلمد^(٣).

وعليه فلا تناقض بين هذه التفسيرات لمفردة (الجلمد) وبالتالي فهي صحيحة كلها.

النوع الثالث: ما يتعلق بتحريف الألفاظ.

وفي انتقاده لسعيد الخوري الشرتوني في كتابه (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد) فيما يرى أنه تحريفه لبعض الألفاظ التي تؤدي بالتالي إلى تغير المعنى، من ذلك قول الشيخ أحمد رضا: قال خلق الأديم: قدّه قبل أن يقطعه، والصواب قدّره وقاسه قبل أن يقطعه، وهل القدّ غير القطع؟^(٤).

● الأُشَقُّ

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (أشف) "الأُشَفُّ: صمغ ونبات"^(٥).

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٤٥٩).

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٢/ ١١٣٨).

(٣) المعجم الوسيط (١/ ١٣١).

(٤) أقرب الموارد الشيخ أحمد رضا / مجلة المجمع العلمي العربي، ج ٨، ٧ (ص ٣٢٦).

(٥) أقرب الموارد (١/ ١٢).

ويصوب الشيخ أحمد رضا فيقول " صوابه الأُشَقُّ بالقاف قال في التاج وهو المعروف في مصر بقناوشق " ^(١).

فالشرتوني فسر الأُشَف بصمغ ونبات والشيخ أحمد رضا يخطئه في ذلك وينص على أنه بالقاف (الأُشَق) لا بالفاء (الأُشَف).

وقد أورد صاحب (تكملة المعاجم العربية) أن "أثج: صمغ النشادر وفي معجم المنصوري: قال صاحب المحكم والجيم أكثر استعمالاً، ورأيت في بعض نسخه مصلحاً: الأثج وهو الأُشَق " ^(٢).

وما قاله (الشيخ أحمد رضا العاملي لغوياً) أن معاجم اللغة لم ترد فيها لفظة الأُشَف مفسرة بصمغ أو نبات كما ذكر صاحب أقرب الموارد وإنما الذي ورد الأُشَق بالقاف كما ذكر الشيخ أحمد رضا غير صحيح؛ لأن صاحب (تكملة المعاجم العربية) أورد أن "صمغ الأُشَق، صمغ الوشق، صمغ النشادر" ^(٣).

و"الأُشَق بالقاف، وهو الوُشَق، بالواو أيضاً: صمغ نبات طعمه مر" ^(٤).
وعليه يمكن القول بأن اللفظة الأُشَق للصمغ منصوص عليها في بعض كتب اللغة كما ذكرها صاحب أقرب الموارد وورد فيها الأُشَج والوشق.

● الزنج

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (حجز) " حَجَز: زَنَخ لمرض في المعى " ^(٥).
ويصوبه الشيخ أحمد رضا بالزنج لا الزنج، فيقول " وقال حجز: زَنَخ لمرض في المعى صوابه زَنَج بالجيم والزنج محركة اسم لمرض في المعى والمصارين " ^(٦).

(١) أقرب الموارد الشيخ أحمد رضا / مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١ ج ٤، ٣ (ص ١٩).

(٢) تكملة المعاجم العربية (١ / ٨٤).

(٣) تكملة المعاجم العربية (٨ / ٣٦٧).

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١ / ٢٦٦).

(٥) أقرب الموارد (١ / ٢٩٦).

(٦) أقرب الموارد الشيخ أحمد رضا / مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١ ج ٨، ٧ (ص ٢٢٦).

فصاحب أقرب الموارد يفسر الحجز بالزنج الذي مرض في المعى والشيخ أحمد رضا يصوبه بالزنج بالجيم لا بالخاء ويفسره بأنه مرض في المعى والمصارين.

وفي (لسان العرب) الزنج: شدة العطش. وزنجت الإبل زنجًا: عطشت مرة بعد مرة فضاقت بطونها؛ وكذلك زنج الرجل من ترك الشرب؛ عن كراع. التهذيب: زنج زنجًا وصر صريرا وصري وصدى، بمعنى واحد. أبو عمرو: الزناج المكافأة بخير أو شر. ابن بزرج: الزنج والحجز واحد. يقال: حجز الرجل وزنج، وهو أن تقبض أمعاء الرجل ومصارينه من الظم، فلا يستطيع أن يكثر الشرب أو الطعم^(١).

ومعاجم اللغة كلها نصت على الزنج بالجيم (للمرض الذي يصيب المعى بسبب الجوع أو العطش الشديدين، وهو يصيب كل متغذي).

● المخرنَّبِق

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (خرق) "المخرنَّبِق اللاحق بالأرض"^(٢).
ويصوب الشيخ أحمد رضا بأن الصواب اللاصق بالأرض، لا اللاحق بالأرض فيقول: "وقال المخرنَّبِق: اللاحق بالأرض هكذا بالخاء المهملة وصوابه اللاصق بالصاد المهملة"^(٣).
والشرتوني في أقرب الموارد يفسر المخرنَّبِق بأنه اللاحق بالأرض والشيخ أحمد رضا يصوب بأنه اللاصق بالأرض بالصاد لا بالخاء، ومعاجم اللغة تؤيد ما نص عليه الشيخ أحمد رضا.
وفي واقع الأمر أن لمفردة (المخرنَّبِق) عدة إطلاقات ففي (لسان العرب) والمخرنَّبِق: المطرق الساكت الكاف. وفي المثل: مخرنَّبِق لينباع أي ليشب أو ليسطو إذا أصاب فرصة، فمعناه أنه سكت لداهية يريد لها. الأصمعي: من أمثالهم في الرجل يطيل الصمت حتى يحسب مغفلا وهو ذو نكراء: مخرنَّبِق لينباع، ولينباع لينبسط، وقيل: هو المطرق المتربص بالفرصة يثب على عدوه أو حاجته إذا أمكنه الوثوب، ومثله مخرنَّبِق لينباع، وقيل:

(١) لسان العرب (٢/ ٢٩١).

(٢) أقرب الموارد (١/ ٢٦٣).

(٣) أقرب الموارد الشيخ أحمد رضا / مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١ ج ٨، ٧ (ص ٣٢٢).

المخرنبق الذي لا يجب إذا كلم. ويقال: اخرنبق الرجل وهو انقماح المريب؛ وأنشد:

صاحب حانوت، إذا ما اخرنبقا * فيه، علاه سكره فخذرقا

يقال: رجل مخذرق وخذراق أي سلاح. واخرنبق: مثل اخرنفق إذا انقمع. واخرنبق: لطيء بالأرض. والمخرنبق: اللاصق بالأرض. والخربق: ضرب من الأدوية ^(١).



ثالثًا: نقود الشيخ أحمد رضا لكتاب الشيخ إبراهيم بن ميخائيل بن منذر المعروف بـ(كتاب المنذر).

وهو الشيخ هو إبراهيم بن ميخائيل بن منذر بن كمال أبي راجح، من بني المعلوف، الأسرة الغسانية الحورانية، من قرية المحيدثة ببلبنان، المولود ١٨٧٥م المتوفى ١٩٥٠م. ويلح كثيرًا في المطالبة بإنشاء مجمع علمي في بيروت على غرار المجمع العلمي بدمشق، ويصرح بذلك على صفحات الإصلاح فيقول: " ولقد كنت ولا أزال ألح بوجوب إنشاء مجمع علمي في هذه المدينة) بيروت (من نخبة الجهابذة في اللغة على مثال المجمع العلمي في دمشق، فينظر في أصولها، ويطرح العقيم منها، ويؤيد الجديد الذي ينطبق على قواعد البيان، ويوافق مقتضيات القرن العشرين" ^(٢).

وفي سبيل ذلك تقدم بأطروحة قدمها للمجمع تحت عنوان: (كتاب المنذر)، وهو كتاب لطيف الحجم، غزير المادة، تصدى فيه الشيخ المنذر للأغلاط الشائعة على ألسنة الكتاب في عصره، والتي وردت في شعرهم ونثرهم، واقترح إنشاء مجمع علمي لغوي في بيروت، وجمع ما نشره الكتاب في صحف بيروت تأييدا له، أو تفنيديا لرأيه وقدم كتابه هذا إلى المجمع، فتقبله منه شاكرًا له، وقام بنشر القسم الذي يتعلق بنقد الأخطاء اللغوية في مجلة المجمع، لما رأى فيها من الفائدة الكبيرة والخير العميم لأبناء اللغة العربية... فقام الشيخ إبراهيم المنذر في نقد بعض أغلاط الكتاب الواردة في منشورهم ومنظومهم، ثم ألحق به اقتراحه بشأن إنشاء مجمع علمي

(١) لسان العرب (١٠ / ٧٨).

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٩ - عام ١٩٢٥م (ص: ١٧).

لغوي في جمهورية لبنان، وجمع ما نشر الكتاب في صحف بيروت، تأييدا له أو تفنييدا لرأيه، وقد قدم كتابه هذا إلى المجمع العلمي العربي بمناسبة انتخابه عضوا فيه، فالمجمع تقبل ذلك شاكرًا له، وقد رأى أن ينشر القسم الذي يتعلق بنقد الأغلاط من ذلك الكتاب في مجلة المجمع العلمي العربي لما فيه من الفائدة لأبناء الضاد.

ومن اللافت للنظر أن الشيخ أحمد رضا على الرغم من نقده (كتاب المنذر) إلا أننا نلاحظه يقرظه ويصفه بقوله: "أخرج للناس كتابا جليلاً مفيداً".

فأشاد الشيخ أحمد رضا العاملي - عضو المجمع العلمي بدمشق - بالكتاب، وبفضل مؤلفه فقال: "حيا الله الأستاذ المنذر، فقد جاهد في سبيل لغته الشريفة جهادا محمودا، ودافع عنها دفاع الأبطال، لما رأى أقلام بعض الكتاب، أو كثير منهم قد تجاوزت - عن غير عمد - الحدود، وفكت القيود باستعمالها اللحن والخطأ، حتى كادت - من ذلك - محاسن اللغة تشوه، وسلاستها تذهب، فأخرج للناس كتابا جليلاً مفيداً" ^(١).

ومجمل ما انتقده الشيخ إبراهيم المنذر من الأغلاط الشائعة على ألسنة الكتاب في عصره، وتنوعت تصويبات المنذر بين ما يتعلق ببنية الكلمة، أو بتركيب الجملة، أو بدلالة اللفظ. أما الشيخ أحمد رضا العاملي فقد رأى أن بعض ما ورد في كتاب المنذر من تخطئه للكُتَّاب غير صحيح وأنه لا يوافق الشيخ إبراهيم المنذر في بعض ما جاء فيه.

وأظهر الشيخ أحمد رضا عدم موافقته لما ذكره الشيخ إبراهيم المنذر؛ فيقول: "وإني مع إكباري قدر الأستاذ وتقديري فضله واجتهاده أراي لا أوافقه على بعض ما جاء فيه من التخطئة لذلك أحببت أن أتقدم إليه برأيي ولي من حسن النية أحسن شافع لدى الأستاذ الصديق الرصيف" ^(٢).

وحسباً لتنوع مآخذ الشيخ إبراهيم المنذر على الكُتَّاب ما بين البنيوي والتركيب والدلالي تنوعت أيضاً نقود الشيخ أحمد رضا.

(١) مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٨ - عام ١٩٢٨ م (ص: ٥٣٧).

(٢) نقد كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا العاملي، مجلة المجمع العلمي العربي، (ص: ٥٣٧).

أولاً: نماذج من نقوده على المستوى البنائي أو النبوي

فمن النقود النبوية أن الشيخ إبراهيم المنذر منع ورود بعض الألفاظ على بعض الصيغ، وذكر الشيخ أحمد رضا أن هذه الألفاظ وردت على هذه الصيغ واستشهد على ذلك بنصوص المعاجم اللغوية.

مثال ذلك: مداركة الخطر ومناولة الطعام ومعاطاة المهنة ومظاهرة الشعب فاعل، بل يقال تفاعل " لكن الشيخ أحمد رضا يرى أن " صيغة فاعل منصوص عليها في ذلك، يقول " وصيغة تَدَارِك منصوص عليها وقد أورده في معجمه " مداركة الخطو".^(١)

قال في الأساس دارك والمداركة والتدارك كلتاها بمعنى اللحق والمتابعة... وصيغة فاعل من تناول معروفة ففي المصباح ناولته الشيء فتناوله. وفي الأساس ناولني الشيء فتناولته وفي القاموس ناوله فتناوله وأخذه وصيغة فاعل من المعاطاة غير منكرة، بل المعاطاة واردة منصوص عليها ففي القاموس " والإعطاء: المناولة كالإعطاء " ففيه تصريح بالمناولة والمعاطاة وفي القاموس هو يعاطيه الكأس وعاطى الصبي أهله إذا عمل لهم وناول ما أرادوا ففي كلام الأساس تصريح بناول وعاطى. ثم إن بيع المعاطاة معروف في الفقه وفي المزهري باب ما أتى على فاعل وتفاعل من جانب واحد وهو يعاطيني "^(٢).

ومن نقوده النبوية: أَرْيَاح

الشيخ إبراهيم المنذر ينكر على الكتّاب جمع ريح على أَرْيَاح فيقول: " كانت الأَرْيَاح تهب علينا من كل جانب، الرِّيح أو الأزواح ولم يسمع أرياح في كلام البلغاء "^(٣).
والشيخ أحمد رضا صرح بمن قال بذلك من العلماء كأبي حنيفة الدينوري وابن هشام، والجوهري، وابن الأثير وغيرهم.

(١) معجم متن اللغة (٥ / ٦٠٨).

(٢) نقد كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا العاملي، مجلة المجمع العلمي العربي، (ص: ٥٣٧).

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي، (م/٧ ج ١٢) (ص: ٥٤٥).

ومعاجم اللغة تتفق مع الشيخ أحمد رضا في ورود لفظة أرياح جمعاً لريح، ولكن بعضها نص على شذوذ هذا الجمع^(١).

وعليه يمكن القول بصحة ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا وأنكره على الشيخ المنذر من جمع ريح على أرياح فقد ورد هذا الجمع في معاجم اللغة منصوباً عليه بالشذوذ تارة، ومحكوماً عليه بالخطأ تارة أخرى. وعليه فالشيخ المنذر نص على أن هذا الجمع (أرياح) لم يسمع في كلام البلغاء.

أُوقِفَ:

الشيخ إبراهيم المنذر ينكر على الكتاب استعمالهم أوقف الرباعي ويصوب ذلك بـ وَقَفَ الثلاثي فيقول: " (أُوقِفَ نفسه وضحي حياته في سبيله) وقف نفسه وضحي بحياته " (٢). والشيخ أحمد رضا يصوب بورود أوقف الرباعي.

ويلاحظ استعمال أوقف الرباعي فيما لا يحبس باليد، ووقف الثلاثي فيما يحبس باليد بعكس ما ذكر الشيخ أحمد رضا.

وفي (مشارك الأنوار): " أوقف الرجل كذاً وَالصَّوَابُ وقف ثلاثي لَكِنْ قيل أوقف في لُغَةٍ قَلِيلَةٍ ردية عندهم، وَحكى صَاحِبُ الْأَفْعَالِ أوقفت الدَّار " (٣).

وعليه يمكن القول بورود أوقف الرباعي كما نص على ذلك الشيخ أحمد رضا بيد أن معاجم اللغة لم تُحَسِّنْ هذا الحرف إلا في معان بعينها الأمر الذي دفع الشيخ أحمد رضا إلى القول بأن ترك الهمز أفصح وأولى^(٤).

ثانياً: نماذج من نقوده على المستوى الدلالي

ومن نقود الشيخ أحمد رضا على تصويبات الشيخ إبراهيم المنذر الدلالية أن الشيخ إبراهيم المنذر قال: " حكم عليهم بالإعدام " لم يسمع هذا التعبير عند العرب، ولعله من

(١) ينظر: الشيخ أحمد رضا العاملي لغويا(ص: ٥٥٠).

(٢) نقد كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا العاملي/ مجلة المجمع العلمي العربي، (٧م/ ج ١١) (ص: ٥٠٦).

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢٩٣) وتهديب اللغة (٩/ ٣٣٣).

(٤) ينظر: الشيخ أحمد رضا العاملي لغويا(ص: ٥٥٢).

الاصطلاحات التركيبية والصواب "حكم عليهم بالموت" ^(١).

ويصوب الشيخ أحمد رضا فيقول: "الإعدام مصدر أعدم والاسم العُدم بالضم أو بالتحريك" ^(٢).. ومعناه الفقدان قال في القاموس وغلب على فقدان المال وأعدمه الشيء أفقده إياه، وكما غلب قديماً على فقدان المال فقد غلب حديثاً على فقدان الحياة وليس في ذلك خروج عن سنن اللغة لأنه تغليب مجاز على مجاز ولا في ذلك ما يناهي التوقيف في اللغة لأن التوقيف في المجاز إنما هو في نوع العلاقة وهي هنا استعمال المطلق في المقيد وهذا النوع من العلاقة ثابت عنهم بلا خلاف ^(٣).

ثم إن من الألفاظ ما لا يستحب التلفظ به فيعدل عن التصريح به إلى غيره فلا يقول المؤنب مثلاً هذا الميت، بل يقول هذا الفقيد أو هذا الراحل استكراها لذكر الموت وهنا لما كان الحكم بالموت مستكراً عدل عنه إلى غيره فقليل الحكم بالإعدام وقصدوا به إعدام الحياة فاستعمل المطلق في المقيد ^(٤)..

ومن نقود الشيخ أحمد رضا على تصويبات الشيخ إبراهيم المنذر الدلالية كذلك:
أَوْبَاش

أنكر الشيخ إبراهيم المنذر استعمال الكتّاب لفظة الأَوْبَاش للتعبير عن السفلة من الناس فقال: "منعوا أَوْبَاش الناس من الحضور، منعوا رعاع الناس أو سفلتهم أو أنه أفصح" ^(٥)..
والشيخ أحمد رضا صحح استعمال اللفظة - الأَوْبَاش فقال "وبش بالتحريك: واحد الأَوْبَاش الأخلاط والسفلة وفي الأساس أَوْبَاش الجند أخلاطه ورذّاله، فاستعمالها إذاً صحيح" ^(٦)..

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤٠٣) والمعجم الوسيط (١/ ٤٩٦).

(٢) معجم الصواب اللغوي (١/ ٥٥).

(٣) ينظر: الشيخ أحمد رضا نقداً (ص: ٥٤٤).

(٤) نقد كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا العاملي، مجلة المجمع العلمي العربي، (ص: ٥٤٤).

(٥) كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا العاملي، مجلة المجمع العلمي العربي، (ص: ٥٤٥).

(٦) نقد كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا العاملي، مجلة المجمع العلمي العربي، (م/ ٨ ج ١٢) (ص: ٥٤٤).

فالشيخ إبراهيم المنذر يمنع استعمال الأوباش ويرى استعمال رعا الناس أو سفلتهم أو أن استعمال الرعا والسفلة أفصح من الأوباش، والشيخ أحمد رضا يرى أن استعمال لفظ الأوباش استعمال صحيح لأنها تقال لأخلاق الناس وأزذالهم.

ويمكن القول بصحة لفظة الأوباش للسفلة والرعا من الناس، والأوباش هم مجمع من الناس^(١)، حيث أكدت المعاجم اللغوية أن اللفظة - الأوباش - تدل على الأخلاق من الناس كما أن مقلوبها البوش يدل على المعنى نفسه، ويؤكد هذا أيضاً أن البوشي هو الرجل الفقير ذو العيال في نظر كثير من الناس من السفلة والرعا.

بُرْهَة

أنكر الشيخ إبراهيم المنذر استعمال الكتاب "البُرْهَة" للدلالة على الزمن القصير يقول: " (بعد بُرْهَة من الزمن نهضنا للظعن): بعد هُنَيْهَة أو بعد زمن يسير، لأن البُرْهَة تعني المدة الطويلة " ^(٢) ..

والشيخ أحمد رضا يرى أن اللفظة - البُرْهَة - تَرِد للأعم يقول الشيخ أحمد رضا " بُرْهَة: علل المنع بأنها للمدة الطويلة ففي القاموس البُرْهَة المدة الطويلة (أو الأعم) وفي المصباح بُرْهَة من الزمان بضم الباء وفتحها أي مُدَّة ولم يقيد بها بِطُول ولا قِصَر وعلى هذا فإطلاقها على المدة القصيرة ليس بخطأ " ^(٣) ..

وما ذهب إليه الشيخ إبراهيم المنذر يقويه صاحب (الفروق اللغوية) إذ يقول: " وأما البرهة فبعض الدَّهر ألا ترى أنه يُقَال بُرْهَة من الدَّهر كَمَا يُقَال قِطْعَة من الدَّهر " ^(٤) .

ويمكن القول بأن البُرْهَة وردت للزمن الطويل (كما نص اللسان والقاموس ولا داعي لتخطئة الشيخ أحمد رضا الشيخ المنذر في تفسير البُرْهَة بالمدة الطويلة.

(١) البارع في اللغة (ص: ٥٣٢).

(٢) كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا العاملي، مجلة المجمع العلمي العربي، (ص: ٥٤٥).

(٣) نقد كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي، (م ٧/ج ١٠) (ص: ٥٤٢).

(٤) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٢٧٣).

ومن نقود التصويبات الدلالية قول الشيخ أحمد رضا " حرر سطرًا " جعل معنى حرره قومه. وقال إن هذا ليس إلا إذا خرج على المجاز وهو بعيد " انتهى " مع أن حرره بمعنى قومه مجاز أيضاً قال في الأساس إن حرر الكتاب حسنه وخلصه بإقامة حروفه وإصلاح سقطه وليس ببعيد إرادة هذا المعنى من قوله حرر سطرًا كما هو ظاهر" ^(١)..

ثالثاً: نماذج من نقوده على المستوى التركيبية

ومن النقود على التصويبات التركيبية أن الشيخ إبراهيم المنذر منع تقديم المؤكد المعنوي على المؤكد فقال " في ذات الجريد ولذات العدد ولذات الكاتب أيضاً " ولا يؤكد بالذات، بل بالنفس والعين وللكاتب نفسه أيضاً قال ابن مالك:

بالنفس أو بالعين الاسم أكدا ❖ **مع ضمير طابق المؤكدا**
ويصوب الشيخ أحمد رضا فيقول: " ورد في كلامهم إضافة المؤكد إلى المؤكد فإذا مدحت رجلاً بالمضاء قلت هو المهندس عينه وإن شئت قلت هو عين المهندس ومن ذلك قول بنت ذي الإصبع العدواني:

ألا هل أراها ليلة وضجيعها ❖ **أشم كنصل السيف عين مهند**
قال السيد المرتضى في أماليه وقولها عين مهند أي هو المهندس بعينه كما يقال هذا بعينه وعين الشيء نفسه انتهى ونظيره هذا حسن جداً وهذا جد حسن" ^(٢)..
ومن نقود التصويبات التركيبية قول الشيخ إبراهيم المنذر: " تناول طعام الغداء " تناول الغداء (بالدال) لا طعام الغداء ولا طعام الغداء" ^(٣)..
وهنا يمنع الشيخ إبراهيم المنذر إضافة الشيء إلى نفسه ويرد الشيخ أحمد رضا بقوله " تناول طعام الغداء هو من باب إضافة الشيء إلى نفسه" ^(٤)؛ كما قرره ابن فارس بقوله: " .. ومن

(١) نقد كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا العاملي، مجلة المجمع العلمي العربي، (ص: ٥٤٦).

(٢) نقد كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا العاملي، مجلة المجمع العلمي العربي، (ص: ٥٤٤).

(٣) نقد كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا العاملي، مجلة المجمع العلمي العربي، (ص: ٥٤٢).

(٤) الشيخ أحمد رضا نقداً (ص: ٥٤٥).

ذلك إضافة الشيء إلى نفسه وإلى نعتة" (١).

الإعدام

أنكر الشيخ إبراهيم المنذر استعمال لفظة الإعدام للتعبير عن الموت وقال (حكم عليهم بالإعدام): لم يسمع هذا التعبير عن العرب ولعله من الاصطلاحات التركبية والصواب حكم عليهم بالموت" (٢) ..

والشيخ أحمد رضا صحح استعمال اللفظة - الإعدام - على المجاز، كما أن لفظة الموت مما لا يستحب ذكره فعدلوا عنها إلى الإعدام يقول الشيخ أحمد رضا " الإعدام مصدر أعَدَم والاسم العُدَم بالضم أو بالتحريك ومعناه الفقدان. قال في القاموس وغلب على فقدان المال. أعدمه الشيء أفقده إياه وكما غلب قديماً على فقدان المال غلب حديثاً على فقدان الحياة وليس في ذلك خروج عن سنن اللغة لأنه تغليب مجاز على مجاز ولا في ذلك ما ينافي التوقيف في اللغة لأن التوقيف في المجاز إنما هو في نوع العلاقة وهي هنا استعمال المطلق في المقيد وهذا النوع من العلاقة ثابت عنهم بلا خلاف، ثم إن هناك من الألفاظ ما لا يستحب التلفظ به فيعدل عن التصريح به إلى غيره فلا يقول المؤمن مثلاً هذا الميت بل يقول هذا الفقيد أو هذا الراحل استكراهاً لذكر الموت، وهنا لما كان الحكم بالموت مستكراً عدل عنه إلى غيره فقليل الحكم بالإعدام وقصدوا به إعدام الحياة فاستعمل المطلق في المقيد" (٣).

الشيخ أحمد رضا عندما بنى رأيه على صحة استعمال تعبير (حكم عليه بالإعدام) بناءً قياساً لفقدان الحياة على فقدان المال على سبيل المجاز والتغليب.

وعليه يمكن القول بصحة التعبيرين (حكم عليه بالموت) و (حكم عليه بالإعدام) كما قال الشيخ أحمد على سبيل التغليب فكما أن الإعدام فقدان المال كذلك الإعدام هو فقدان الحياة فكلاهما فقدان.

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص: ١٨٧).

(٢) كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي، (م٧/ج ١١) (ص: ٥٨٤٢).

(٣) نقد كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا العاملي/ مجلة المجمع العلمي العربي، (م٨/ج ٩) (ص: ٥٤٤)،

والخلاصة: إن من الملاحظ من خلال ما سبق يظهر أن (الشيخ أحمد رضا العاملي كان يمارس النقد اللغوي) وقد حاولنا إظهار ذلك من خلال إيراد بعض النماذج التي تؤكد ذلك.

وكان انتقاده يشمل متن اللغة الأساسي؛ كما يظهر ذلك في نقده لبعض المتقدمين، أمثال أبي الحسين أحمد بن فارس صاحب كتاب (الصاحبي في فقه اللغة العربية) فقد نقده فيما يخص حقيقة نشوء اللغة العربية.

وابن جني صاحب كتاب (الخصائص)، إذ نقده في مسألة مواضعة واصطلاح اللغة. كما شمل كذلك مفرداتها وأساليبها كما بان ذلك في نقده لبعض معاصريه، أمثال: سعيد خوري الشرتوني صاحب (معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد). والشيخ إبراهيم المنذر، صاحب (كتاب المنذر).. خاصة فيما يتعلق بالجانب البنيوي للمفردة اللغوية، ودلالة الألفاظ، والأساليب والنسق التركيبي.

كما ظهرت كذلك جهود الشيخ أحمد رضا في بذل الجهود البحث في محاولة جعل الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية عبر العصور المختلفة على أنها من العربية أصالةً، ومحاولة جعل (العامي) من الفصيح.



الفصل الثاني

متن اللغة في ميزان النقد اللغوي

وفيه مقدمة وخمسة مباحث:

مقدمة.

المبحث الأول: المستوى الصوتي.

المبحث الثاني: المستوى النحوي.

المبحث الثالث: المستوى الاصطلاحي.

المبحث الرابع: المستوى الدلالي.

إن النقد العربي القديم نقد متشعب ومتفرع، وهو جدير بالبحث والتصفح، إذ يحس الباحث وهو يدرس جانباً من جوانب نقدنا العربي القديم وكأنه يغوص في أعماق البحار التي تزخر بالخيرات المتنوعة، كذلك الحال بالنسبة للنقد فهو متنوع وزاخر، تتفرع منه جوانب كثيرة منها النقد البلاغي والنقد الجمالي الفني، والنقد اللغوي.

وقد كان النقد اللغوي أكثر أنواع النقد التي لفتت انتباه الدارسين والباحثين لمتن اللغة العربية وأدواتها وأساليبها، الأمر الذي دفعهم التعمق في دراسة ذلك بشكل أوسع لما كان فيه من حرصاً منهم النقاد على المحافظة بمتن اللغة العربية لغة القرآن الكريم لصيانتها من كل لحن وفساد في الأسلوب، تسرب إليها نتيجة اختلاط العرب بغيرهم من العناصر الأعجمية.



المبحث الأول

المستوى الصوتي

وفيه:

تعريف الصوت اللغوي.

مفهوم صوت الحرف اللغوي.

إن نقاد متن اللغة في مستواها الصوتي قد رصدوا بعض أهم مظاهر تلك الظاهرة بالتوازي مثل: التصريع والتذييل والتصدير والجناس والتكرار، ومن ثم التعامل مع تجاوبها الصوتي وأثرها الدلالي في الشعر، فضلاً عن الحديث عن الإيقاع النمطي المتمثل في الوزن والقافية..

فعلى ذلك يكون بمعنى أننا عندما ندرس وظيفة الكلمة في حالها من حيث اللحظة الراهنة للكلمة، وليس في إطارها التاريخي، أي أنها تُدرس في علاقاتها المنطقية بينها وبين الكلمات الأخرى المستخدمة في سياق التعبير^(١)؛ لأن النص الأدبي هو نظام مكوّن من عدد كثير من الكلمات العاملة مع بعضها البعض لإعطاء الدلالة، ويمكن أن يكون هذا العمل من خلال التضاد أو الترادف أو الانسجام الصوتي.

كما يمكن أن تكون تلك الدراسة طريقاً لدراسة قيمة العمل الأدبي من خلال مضامينه نفسه لا من خلال السياق التاريخي له.

ويظهر ذلك أكثر في الدلالة اللغوية المكونة من المستوى الصوتي والدلالة اللذين يشكلان الدلالة النهائية للتركيب؛ لأن قواعد اللغة غير كافية لفهم التركيب^(٢).

فمثلاً في الجملة الفعلية التالية تقول: "ضرب علي حساماً" فحسام هنا هو المفعول به الذي وقع عليه الفعل، وفي جملة "ضُرب حسامٌ" فحسام هنا نائب فاعل وهو مفعول به في المعنى، وفي جملة "حسام ضربه علي" فيكون حسام مبتدأ وهو مفعول به، بمعنى أن حساماً لم يتغير في كل التراكيب من حيث أنه وقع عليه الضرب، أي أنه يظل مفعولاً به^(٣).

وعلى كل حال فإن الحسي اللغوي المستوى الصوتي يحمل قيماً أدبية غاية في الأهمية، وبالتالي فهي تقوم بدور حاسم في تشكيل المستويات التالية له وهو الخاص بالدلالة اللغوية،

(١) ينظر: نقد الرواية من وجهة الدراسات اللغوية الحديثة (ص: ٢٨) نبيلة إبراهيم، الناشر: مكتبة غريب، القاهرة.

(٢) ينظر: البنيوية بين النشأة والتأسيس دراسة تأصيلية (ص: ٢٥).

(٣) ينظر: نقد الرواية من وجهة الدراسات اللغوية الحديثة (ص: ٢٧) نبيلة إبراهيم.

وبعد هذا المستوى الثاني أساس العمل الأدبي؛ لأنه يكون موضوعاته وما يتمثل فيه من أشخاص وأحداث وأشياء؛ لأن دلالة الجمل في العمل الأدبي قد تبعث حالات صورية لأشياء متخيلة مقصودة هي التي تكون الموضوع^(١).

الأمر الذي يحتم على النقد تسليط الضوء بشكل مباشر على متن اللغة، باعتبارها الأصل الذي ترجع إليه كل الأصول على أساس أنها فروع لها.

ولنتجاوز تلك المستويات السابقة، إلى أن نصل إلى تقسيمات النقد للمستويات النقدية لمتن اللغة التي يأتي على رأسها المستوى الصوتي.

والمستوى الصوتي يعني، حيث تدرس فيه الحروف ورمزيتها وتكويناتها الموسيقية، ومن نبر وتنغيم وإيقاع، ويتم معرفته من خلال الصوتيات.



(١) ينظر: البنيوية بين النشأة والتأسيس دراسة تأصيلية (ص: ٣٥).

تعريف الصوت اللغوي:

وعرّف الجاحظُ الصوت بأنّه: "آلة اللَّفْظ، والجَوْهَرُ الذي يقوم به التقطيع"^(١).
وعرفه ابن جنيّ على أنّه: عَرَضٌ يَخْرُجُ مع النَّفْسِ مستطيلاً متصلاً...^(٢).
والصَّوْتُ: دَفْعُ الرِّثَّةِ الهَوَاءِ المَحْتَبَسِ فيه بِقُوَّةٍ، فيَصْدِمُ الهَوَاءَ السَّاكِنَ، فيَحْدُثُ الصَّوْتُ من قَرَعِ الهَوَاءِ في الهَوَاءِ المُنْدَفِعِ من الرِّثَّةِ، فالْفَاعِلُ له: القُوَّةُ الدَّافِعَةُ، والمِنْفَعِلُ: الهَوَاءُ السَّاكِنُ^(٣).
هذه جملة من تعريفات بعض العلماء لمفهوم الصوت اللغوي.

وبعد ذلك ننتقل إلى صاحب معجم متن اللغة للوقوف على مفهوم الصوت اللغوي عنده.
فنجده يقول: "إن لكل جسم من الأجسام صوتاً خاصاً به إذا قرع ظهر هذا الصوت متميزاً عن غيره. فللذهب مثلاً رنة غير رنة الفضة، وهكذا الحديد والخزف والخشب، فلكل منها غير ما لصاحبه. وفي الإنسان قوة من شأنها التعبير عما في ضميره بكلمات ملفوظ فكان الفكر أول ما يحول في دماغه، كأنه يقرع تلك القوة فتصوت بألفاظ يفهم الفكر منها، وهذه الألفاظ هي أصول اللغة، ثم تقلبت عليها أطوار التعبير والتركيب فتألفت مفردات اللغة"^(٤).

ثم يقول بأن هذا الرأي يتفرع عنه أمران:

الأول: قرع الفكر عند جولانه لتلك القوة، وأنه صوت طبيعي لها كرنه الذهب إذا قرع.
فالصوت لازم طبعاً لهذه القوة عند جولان الفكر، ويفهم الفكر من هذا الصوت، وهذه هي أصول اللغة.

(١) البيان والتبيين (١ / ٥٨).

(٢) سر صناعة الإعراب (١ / ٦).

(٣) ينظر: المعالجات البقراطية (١ / ٤٢) أبو الحسن أحمد الطبري الطيب / معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٩٩٠ م.

(٤) ينظر: معجم متن اللغة (١ / ١٩).

الثاني: أنه بعد أن تم استنباط الأصول من هذا الصوت الطبيعي قل قرع الفكر لهذه القوة، فأهملت فلم تعد تحس لقلّة الاستعمال، وإذا كان هذا الصوت نتيجة طبيعية لجولان الفكر كان غير اختياري، لأن ما يكون بالطبع لا مجال فيه للاختيار"^(١).

ويقول: "نقول في اللغة أيضًا: إنها بدأت طبيعية بحكاية الأصوات، للدلالة على ما تصدر منه مما له صوت مثل: قط للقطع، وهف لهبوب الريح، والصهيل والنهيق والأطيط.. أو بحكاية ما يناسبها، مما ليس بله صوت... أو بإحداث مقاطع صوتية مرتجلة، من غير تعمل، قالها بعض فتبعه آخرون سمعوه، فشاعت فاستقرت.

ثم إنه كان للإنسان أصوات تدل على حالات النفس: فللجوع والعطش وللنجدة وللحرب وللسرور وللحزن ولغيرها مقاطع أو أصوات شبه المقاطع تدل عليها، فأشبه هذا تصوير الوقائع في الكتابة أي انه كان على البساطة الفطرية.

ثم اتسعت الحال باتساع الحاجة، فاحتاج الإنسان، مع اتساع تمدنه، إلى زيادة في التفاهم مع إخوانه ومعاشريه"^(٢).

فمن الملاحظ أن صاحب "معجم متن اللغة" في هذه النماذج يتحدث عن متن اللغة على أنها عبارة عن أصوات يتم من خلالها التواصل والتفاهم.. وأكد ذلك بقوله: " اللغة من الأصوات الطبيعية للإنسان"^(٣)؛ وهذا الرأي وافقه عليه كثيرون من الباحثين في هذا الجانب. وعلى كل فإن الصّوت يعتبر من المعارف التي لا يحتاج إلى تعريف، بل قد تزيده التعريف غموضاً، كما سيظهر فيما يلي.



(١) معجم متن اللغة (١ / ٢٠).

(٢) معجم متن اللغة (١ / ٢١).

(٣) معجم متن اللغة (١ / ١٩).

مفهوم صوت الحرف اللغوي:

إذن متن اللغة العربية سنجد عدة إطلاقات واستعمالات أو توظيفات

لمفهوم صوت الحرف اللغوي، من قبيل مفردات مثل:

١ - الأصوات التي يُركَّبُ الإنسانُ مِنْهَا الألفاظُ

٢ - الأصواتُ الْمُتَقَطَّعةُ في مَخارجِ الحُرُوفِ،

٣ - الأصواتُ الدَّالةُ،

٤ - الأصواتُ الْمُقَطَّعةُ،

٥ - أصواتُ الحُرُوفِ الْمُقَطَّعةِ الْمُسْمُوعةِ في الكلامِ.

وكان استعمال سيبويه لمصطلح: (الأصوات) جاء في معرض حديثه عن كيفية نطق حروف المعجم^(١).

وينقل صاحب "معجم متن اللغة" نقلاً عن (مكس ملر على المذهبين): "بأن حكاية الأصوات إن استعملها المتكلم عندما تعوزه الحاجة إلى الكلام، إنما يريد بها جزئياً مشخصاً، لأنها تحل محل الإشارة التي تتخصص بالدلالة على الجزئي دون الكلي. فإذا قلد الهر بالمواء وهو يريد الإشارة إلى هر خاص، فهو إنما يريد هذا الجزئي، ثم أطلقه على كل هر لعدم الفارق عنده بين هذا الجزئي وكليه. ولكن الصحيح أن الإنسان وضع الألفاظ للدلالة على الصور الكلية ثم طبقها على الجزئيات.

اللغة صوت طبيعي لقوة في الدماغ"^(٢).

واستعمله ابن دُرَيْد كذلك، في التنبيه على أن الهمزة تخرج من مخرج أقصى الأصوات^(٣)، يعني: أقصى الحلق.

(١) ينظر: الكتاب ٣ (٣/ ٢٦٥) لسيبويه.

(٢) معجم متن اللغة " (١/ ١٩).

(٣) ينظر: الجمهرة (١/ ٦) لابن دُرَيْد.

وفَرَّق الفارابي - الفيلسوف - بين الأصوات الانفعالية التي تخرج بالطبع وبغفوية من الإنسان والحيوان على السواء، كالأصوات التي تخرج عند الطرب والخوف والغضب، وبين تلك التي تخرج بقصد إرادة الإفهام، وتوصيل ما في الأذهان، وهي الحروف التي منها يتألف الكلام، وتخص الإنسان، فيقول: " فإن الإنسان وسائر الحيوان المصوتة، لها بالطبع في كل حال من أحوالها اللذيذة أو المؤذية نغم تستعملها، وهذه سوى الأصوات التي يستعملها الحيوان علامات يؤذن بها بعضها بعضاً بأمر من الأمور، وأكثر هذه هي في الإنسان، وهي الأصوات التي يركب الإنسان منها الألفاظ، وهذه خاصة بالإنسان"^(١).

إذن استخدام مفردة "الأصوات" مضافة إلى "الحروف" كان حاضراً في متن اللغة، وكان يجري توظيفه لدى المختصين بذلك.

ولذلك يلاحظ أنهم يعبرون عن بعض صنيعهم في ذلك الجانب بعدة ألفاظ تعبيراً عن تلك الأصوات المتعلقة بالصوت المجرد المسموع، مثل:

١ - الصوت.

٢ - الجرّس.

٣ - النغمة.

٤ - الهواء^(٢).

أما إذا انتقل الحديث عن الجانب الصوتي للحروف من حيث الميزان النقدي فإن في مستهل ذلك يجب التأكيد على تلك العناية والاهتمام التي حظي به موروث أو المخزون اللغوي المتمثل في "معجمها اللغوي" أو متنها" من قبل الأدباء والنقاد في كل العصور، حيث اهتموا بمعالجة الألفاظ لبيان جيدها من رديئها، ومدى انحراف الكلمات عن مواضعها في الاستعمال المعجمي كما تجلت في النصوص الشعرية من جهات مختلفة ومتعددة، حيث وقفوا

(١) الموسيقى الكبير (ص ٦٢).

(٢) ينظر: المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب (ص: ٣١٩).

عند الألفاظ من جانبها الصوتي أو من حيث وضعها في موضعها الأصلي وموافقتها للكلام، كما تحدثوا -أيضاً- عن مدى التزام أو عدم التزام الشعراء في استعمال الألفاظ الأعجمية والمولدة والعامية في نظمهم، كما وقفوا أيضاً عند ظاهرة الترادف، والتكرار وظاهرة الحشو والاستكراه، واستعمال الغريب والحوشي، إذ إن الكثير من الشعراء اتجهوا إلى الاستئناس بالألفاظ الغريبة والحوشية، وكل هذا لم يرض النقاد القدامى الذين واجهوا الشعراء بالنقد والتخطئة لخروجهم عما كان سائداً ومألوفاً في العرف اللغوي، فكيف كان إذن وقوفهم عند هذه الظواهر اللغوية المتعددة؟

كما لو في الجانب الصوتي؛ إذ يلاحظ مدى حرص الأدباء والنقاد الشديد على الانسجام الصوتي، وأكد على ذلك أكثر من ناقد، وفي هذا المجال تحدث الجاحظ عن تلاؤم الحروف داخل الكلمة وبين كيف أن بعض الأصوات لا يصلح أن تقترن مع بعض لما في ذلك من صعوبة في النطق فقال: " فأما في اقتران الحروف فإن الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا العين، بتقديم ولا تأخير، والزاي لا تقارب الظاء ولا السين ولا الضاد، ولا الذال بتقديم ولا تأخير " (١).

وقد بين ابن جني متى تكون الكلمة منسجمة من الناحية الصوتية، فذكر أن العرب تستحسن تركيب ما تباعدت مخارج حروفه، نحو الهمزة مع النون، والحاء مع الباء، نحو آن، و نأي، وحب، وبع، وتستقبح ما تقاربت مخارج حروفه (٢).

وفي ذات السياق نجد محمد الخفاجي أيضاً يشترط لحسن الكلمة صوتياً، أن تكون مخارج حروفها متباعدة وغير متقاربة، وإن لم يكن حدد بدقة مدى هذا التباعد وهذا التقارب، ولكن المهم أن يقر على أن التباعد سمة من سمات جودة اللفظة، خاصة أنه حاول أن يؤكد الفكرة بالمقارنة بين ما تراه العين من مناظر متباعدة الألوان يقول: " أن يكون تأليف اللفظة من

(١) البيان والتبيين (٦٩/١) للجاحظ.

(٢) ينظر: الخصائص (٢٢/٢) لابن جني.

حروف متباعدة المخارج، تلك الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة؛ ولهذا كان البياض مع السواد أحسن مع الصفرة لقرب ما بينه، وبين الأصفر وبعض ما بينه وبين الأسود، وإذا كان هذا موجودا على هذه الصفة لا يحسن النزاع فيه كانت العلة في حسن اللفظة المؤلفة من الحروف المتباعدة في العلة في حسن النفوس إذا مزجت من الألوان المتباعدة"^(١).

ونجد كذلك ما يوافق هذا الطرح - فيما يتعلق بصوت الحرف مما كان سببه الإقلاب والإبدال لتتقارب المخرج، أو لتجانس الصوت - عند صاحب "معجم متن اللغة" فيقول: "وإننا نجد أن حكاية بعض الأصوات قد توسع فيها توسعاً جعل منها ألفاظاً كثيرة لمعان كثيرة، حتى إن بعض تلك المعاني بعد عن الأصل بعداً يجعل اتصاله به محل شك وريبة، وذلك مثل: قط، بمعنى قطع، ومقطعها شبيه بالصوت الطبيعي للقطع وهي تدل عليه.

ثم كانت الطاء دالاً، وهما أختان تتعاقبان في الكلام، وتبدل إحداها من الأخرى فقليل: قد، ودلت على القطع طولاً، ثم خرجت بالمجاز إلى معنى القامة. وقيل: قد الطريق، بمعنى قطعها. ومن ذلك سمي الطريق "مقدًا" وسميت قطع اللحم "قدًا". وجعل القديد لليابس من قطع اللحم. وقيل للسير الغير المدبوغ من الجلد "قد". وقيل: القدة، للفرقة من الناس. وجاء في معناه - قت - وأبدلت دالها ذالاً فقليل: قد السهم إذا حذف أطرافه. ومنه - القدة - للريشة المقدوذة. ثم قيل: قد السهم إذا راشه... فخرجت عن معنى القطع.

وأبدلت صادًا فقالوا - قص - وبقي معناها للقطع. وقد تتعاقب الصاد والطاء في كلامهم مثل: غمط النعمة وغمضها. ثم جاء منها - القصة - لكل خصلة من الشعر وللناصية، ثم القصة بمعنى الحديث والخبر لأنها تتقطع من جملة الكلام. ويقال: في رأسه قصة أي جملة من الكلام. وأبدلت ضادًا معجمة، وهما يتعاقبان في: وضفر بمعنى وثب، والخطب والخصب والخصب؛ وكان من معناها الكسر، وسمي الحصى الدقيق المكسر: قضا، والحصى الكبير:

(١) سر الفصاحة، (ص: ٥٤) محمد بن سنان الخفاجي.

قضيضاً. ثم قيل: جاؤوا بقضهم وقضيضهم إذا لم يتخلف منهم أحد" (١).

وقال: " وجاء في قص - كس - بإبدال القاف كافاً والصاد سيناً، وهما متقاربا المخرج ويتعاقبان كثيراً، ومعناها: الدق الشديد. وجاء منها - قش النبات - "بالقاف والشين"، إذا ييس وآن قطعه، كما جعل القش للجمع أيضاً.

وجاء - جز - من قص وبمعنى قطع - وحز - مثلها أو بمعنى فرض للقطع. ثم قيل حزاة للغيط المؤثر في القلب كما يؤثر الحز في العصا. وجاء - جد وجد وحذ وجث واجتث - وكثير أمثال ذلك" (٢).

هذا على مستوى الصوت في الحرف؛ أما على مستوى الصوت المركب من الكلمات

فمن النماذج التي يصلح إيرادها هنا أو أن نسوقها في هذا المقام ما يلي:

النموذج الأول: الأمر الذي لاحظته ابن العميد من تنافر صوتي في بيت أبي تمام حين

قال:

(كِرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى * مَعِيَ وَإِذَا مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَخَدِي)

فقال: "هو خارج عن الاعتدال، نافر كل النفا" (٣).

إذ إن السبب في هذا التنافر سبب صوتي يعود إلى استعمال الشاعر كلمة جمعت بين حرفين حلقيين متجاورين أمدحه بين " الهاء والحاء"، إضافة إلى التكرار النحوي لنفس اللفظة الذي أدى بدوره إلى التنافر بين الصوتين كما ظاهر في عجز البيت وصدره.

يقول بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ): " بيت أبي تمام المذكور معناه واضح، غير أن فيه نقداً، وهو الإتيان في المدح (بمتى) وفي اللوم (إذا)، والمعنى على العكس، فإن (إذا) دالة على ما تحقق أو رجح وجوده، و(متى) لا تدل على ذلك، غير أن الذي دعاه إلى (متى)

(١) معجم متن اللغة (١/ ٢٣).

(٢) معجم متن اللغة (١/ ٢٤).

(٣) العمدة (١/ ٢٤٢) الحسن بن رشيق القيرواني.

احتياجه لجزم الفعل بعدها، وأما (إذا) فكان مستغنيا بأن يقول: (ومتى ما لمته) وكان أولى لموافقة الأول لفظاً ومعنى، وعدم اقتضائه ما لا يليق من نسبة توقع اللوم إلى نفسه، وقد اعترض بأن المدح لا يقابله اللوم بل الذم، قلت: الإتيان باللوم أحسن؛ لأنه ينفى الذم من باب أولى على أنه روى (ذمته ذمته وحدي) يقال: ذامه يذيمه، أي عابه على أن الحبيب سلفاً في مقابلة المدح^(١).

ويشير أيضاً يحيى العلوي إلى ما يتصل بالألفاظ في أصل وضعها اللغوي من حيث عدم الجمع بين أصوات بعينها قائلًا: "قد بان من حسن تصرف واضع اللغة امتناعه عن الجمع بين العين والحاء، وبين الغين والحاء، ومن الجمع بين الجيم والصاد، وبين الجيم والقاف، وبين الذل المعجمة والزاي،..... وما ذلك إلا لما يحصل من تأليف هذه من البشاعة والثقل على الألسنة في النطق"^(٢).

إذن فمن شروط فصاحة اللفظ، أن لا يتكون من حروف متقاربة المخرج، ولهذا فقد نبه النقاد إلى وجوب حرص الشعراء والكتاب كذلك في استعمال الألفاظ ذات الجرس والنغمة لإيقاعية الرائقة للسمع، وتجنب كل لفظ متنافر، الذي من شأنه أن يؤدي إلى فساد معنى المسموع واستثقاله.

النموذج الثاني: البيت الذي عابه الأصمعي على ذي الرمة قوله:

(حتى إذا دَوَّمتُ في الأرض أدركه * كِبْرٌ، ولو شاءَ نَجَّى نَفْسَه الهَرَبُ)

ويروى:

حتى إذا دَوَّمتُ في الأرض راجعه *

(١) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (١ / ٧٨) أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء

الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) المحقق: الدكتور عبد الحميد هندراوي، الناشر: المكتبة العصرية

للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢) الطراز (١٠٧/١) يحيى العلوي.

فقال الأصمعي: قد أخطأ ذو الرمة في هذا لأن التدويم لا يكون إلا في السماء. قال: وأصاب الآخر:

تأتي المنايا على أسامة في الـ ❖ خيس عليه الطرفاء والأسل

وتصرع الطائر المدوم في الـ ❖ جو ويشقى بريها الوعل^(١)

وذلك أن الفصحاء قالوا: لا يقولون دوم في الأرض، وإنما يقولون دوم في السماء، وإذا حلق ودوى في الأرض إذا ذهب^(٢).

كما عيب عليه قوله:

(نغار إذا ما الرّوع أبدى عن البرى ❖ ونقري عبيط اللحم والماء جامس)

؛ لأنه لا يقال: ماء جامس، وإنما يقال: ودك جامس أو السمن وما أشبهه^(٣).

فاعتبر استعمال اللفظ في غير موضعه المستعمل فيه وحمله على غير وجهه المعروف به من عيوب الألفاظ وأصواتها، بحسب ميزان نقد المتن اللغوي..

ولذلك وقف الآمدي عند أبيات ذي الرمة السابقة بالملاحظة والنقد، مؤكداً أن الشاعر لم يحسن وضع اللفظ في موضعه الذي يقتضيه الاستعمال المعجمي "متن اللغة"؛ ليؤدي المعنى بصوته المسموع أو القريب إلى الفهم؛ لأن غرض الشاعر بالدرجة الأولى هو إيصال المعنى إلى

(١) شرح المفضليات لابن الأنباري (ص: ٨١٣) أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن قروة بن قطن بن دعامة الأنباري (المتوفى: ٣٢٨ هـ) المحقق: كارلوس يعقوب لاييل، الناشر: مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٣٠ م.

(٢) ينظر: المعايير البلاغية والنقدية في قراصة الذهب في نقد أشعار العرب (ص: ١٠٧)، د. محمد بن سعد الدبل / الطبعة: الثانية ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

(٣) ينظر: الصناعتين: الكتابة والشعر (ص: ١١٠) أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (المتوفى: ٣٩٥ هـ) المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت / عام النشر: ١٤١٩ هـ.

المتلقي بطريقة تجعله مسموعاً خالياً من عوامل التشويش؛ كي يكون قريباً إلى الفهم، وذلك باختيار الألفاظ والأصوات المناسبة للمعاني؛ لأن الكلام " ليس إلا حسن التأني وقرب المأخذ، واختيار الكلام، ووضع الألفاظ في مواضعها. وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه؛ فإن الكلام لا يكتسى البهاء والرونق إلا إذا كان بهذا الوصف" ^(١).

النموذج الثالث:

فعلى هذا الأساس نجد الآمدي عاب على أبي تمام وضع لفظة "عزّت" في قوله وهو يمدح محمد بن عبد الملك:

(إن الخليفة قد عزت بدولته * دعائم الدين فليعززه الأدب)

ودعائم الدين قد توصف بأنها ثبتت، وتمكنت، وأقامت، وتوطدت، فهذا هو اللفظ المستعمل فيها، ألا ترى أنها إذا وصفت بضد هذا الوصف قيل: وهت، وسقطت، وخرت، ولا يقال: ذلت، وإنما قال: "عزت" من أجل قوله: " فليعزز به الأدب" وهذا وإن لم يكن خطأ فليس بالجيد؛ لأنه لفظ موضوع في غير موضعه" ^(٢).

النموذج الرابع: ما نقله صاحب " معجم متن اللغة" عن "مكس مللر" في قوله: "إن لكل جسم من الأجسام صوتاً خاصاً به إذا قرع ظهر هذا الصوت متميزاً عن غيره. فلذهب مثلاً رنة غير رنة الفضة، وهكذا الحديد والخزف والخشب، فلكل منها غير ما لصاحبه. وفي الإنسان قوة من شأنها التعبير عما في ضميره بكلمات ملفوظ فكان الفكر أول ما يجول في دماغه، كأنه يقرع تلك القوة فتصوت بألفاظ يفهم الفكر منها، وهذه الألفاظ هي أصول اللغة، ثم تقلبت

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري (١/ ٤٢٣) أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ)،

تحقيق/ السيد أحمد صقر/ الناشر: دار المعارف - الطبعة الرابعة [سلسلة ذخائر العرب (٢٥)]،

الناشر: مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري (٢/ ٣٥٧).

عليها أطوار التعبير والتركيب فتألفت مفردات اللغة. ^(١).

فالملاحظ هنا موقف الآمدي النقدي الذي انطلق منه هو من منطلق النقد اللغوي، وموقفه كان عند الظاهرة اللغوية بالمعيار وميزان نقد متن اللغة، وما عابه على أبي تمام هو وضعه الألفاظ في غير موضعها اللائق الذي يقتضيه الاستعمال المعجمي، الذي يعبر عنه الآن بمتن اللغة، وكذا غيره..

إذن القارئ يلحظ أن هذه الأحكام أو تلك المتعلقة بالألفاظ وأصواتها لم تكن اعتبارية؛ وإنما هي كانت نتيجة نظر وبحث ودرس نقدي لكافة الجوانب المتعلقة بذات الحرف وصوته. وهنا تجدر الإشارة إلى أن كتاب "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري" للآمدي من أهم المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في ذكر نماذج لنقد متن اللغة الصوتي، وفقاً لمنهجي النقد اللغوي المعياري.

كما أن هذا الجانب من الدرس اللغوي هو بحد ذاته المادة الأساسية لكتب المعاجم واللغة والبلاغة، وكتب النحو والصرف والتجويد والقراءات.. لكن كل يتناوله وفق منهجه ومجاله وذوقه الفني.



(١) معجم متن اللغة (١ / ١٩، ٢٠).

المبحث الثاني

متن اللغة في ميزان النقد اللغوي في المستوى النحوي

وفيه:

تشكل مفهوم النقد النحوي

هدف النقد النحوي

أقسام النقد النحوي

المستوى النحوي، هو المستوى الذي يُدرس فيه "متن اللغة" من حيث تأليف الجمل وطرق تكوينها، وتركيبها وخصائصها، بمعنى أنه يبحث في بناء الجملة سواء أكانت فعلية أو اسمية أو شبه جملة^(١).

ومن حيث المبدأ فإن الظاهرة النقدية على المستوى النحوي؛ فإننا لا نجد علماً من العلوم العربية أو فناً من فنونها خلا من هذه الظاهرة النقدية في جانب من جوانبه؛ وهذا يمكن إرجاعه إلى أمرين:

الأمر الأول: الحاجة الماسة لهذه المظاهر اللسانية والثقافية للوسيلة النقدية؛ إذ هي الأمثل في الوقوف على مواطن الضعف والخلل فيها، والعمل على تصويبها أو تجنبها.

وهذا حاصل في كل العلوم والفنون؛ فالنقص من تمام طبيعة البشر أينما حلّ وارتحل.

الأمر الثاني: ممارسة النقد من قبل كل فرد، بحسب قدرته على ممارسة النقد.

فممارسة الأعمال النقدية من قبل الأفراد يكون بكيفية تتلاءم مع طبيعتهم التكوينية وخلفيتهم الثقافية تبعاً لتخصصاتهم العلمية.

وبما أنّ عملية النقد في أساسها موجهة ومستهدفة للعمل البشر الذي لا يخلو من الخلل فإن توظيف عملية النقد أفضل وسيلة لإنجاح واستمرار الأعمال الأدبية، متى كان ذلك وفق أصوله وضوابطه.

وفيما يتعلق بالنقد اللغوي لمتن اللغة في المستوى النحوي:

فوجد أحمد رضا يستفتح ذلك بالحديث عن المعيار نفسه، فيقول: " جاء القرآن بأفصح لغات العرب. ودان العرب بالإسلام دين القرآن. وجرت السنة النبوية هذا المجرى؛ فكانت لغة القرآن والسنة أولى بالتدوين والحفظ، لما آن أوانها وأخذت سنة التطور طريقها في اللغة الفصحى، منذ خرج العرب من عزلتهم واختلطوا بالأعاجم، ودخل الأعاجم في سلطانهم. وكان لهم ما للمسلمين العرب، وعليهم ما عليهم من حرية وإخاء ومساواة. وبعد أن كثر تسريبهم

(١) ينظر: البحث الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة (ص: ٢٦٤).

بالأعجميات لكثرة السبي في أيديهم، يوم اتسعت فتوحاتهم، وشعر أبو الأسود الدؤلي، أقدم أئمة العربية، ببادة من التغير بدرت على لسان ابنته إذ قالت لأبيها متعجبة وقد نظرت إلى السماء ونجومها في لسلة صافية: "ما أحسن السماء" فرفعت أحسن، وحققها في التعجب النصب، وفي الاستفهام الرفع؛ ففهم أبوها الاستفهام على ظاهر ما تكلمت به فقال لها في الجواب: نجومها؛ أي: أحسنها نجومها. فأدركت خطأها وقالت: أنا متعجبة ولست بمستفهمة. فذهب أبو الأسود إلى إمام المسلمين والعرب في العلم والعمل، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عليه السلام، وأخذ منه أصول النحو. فعكف القوم بعد هذا على تقرير قواعد اللغة والنحو واختيار الفصيح من الكلام. وعمل الأئمة على التقاط فرائد اللغة من البوادي البعيدة عن الأمصار، لبعدها عن مجاورة الأعاجم وفاسدي اللغة. فكانت رحلة الأئمة إلى بوادي الحجاز وتامة ونجد واليمامة" ^(١).

فتحدث هنا عن عدة قضايا من أبرزها:

- ١- الدافع على إيجاد المعيار اللغوي.
- ٢- الفترة الزمنية التي حصل فيها.
- ٣- الشخصيات التي يعود إليهم الفضل في ذلك.
- ٤- الكيفية في وضع المعيار اللغوي على المستوى النحوي.

ثم نلاحظه على مستوى آخر من التحليل ينتقد مسألة النيابة النحوية فيقول: "والقول بالكلمات المختصرة إلى الحركات" تعترضه صعوبات كبيرة في تعليل هذا الاختصار، وتطبيقه على الحركات الإعرابية التي لا يمكن تذليلها إلا بتكلف كثير. وإذا رأينا أنه من السهل مثلاً أن نقول: إن علامة الرفع (الضمة) قد اختصرت من الكلمة الدالة عليها إلى الواو، الذي هو علامة للرفع أيضاً، ثم اختزل الواو إلى الضمة، فلسنا نرى من السهل تطبيق ذلك على غير هاتين من علامات الرفع، كالألف في المثني، وثبوت النون في الأفعال الخمسة؛ وكذلك في

(١) معجم متن اللغة (١/ ٥١).

علامات النصب والخفض والجزم" ^(١).

ويعلل هذا النقد بأن الحس المتخيل هو الذي يدفع برفض قضية نيابة الحروف عن الحركات في الإعراب؛ فيقول: "ويعترض الحدس المفروض للوضع الخاص أن هذه العلامات نراها أول ما يذهب من اللغة عند امتزاج أهلها بغيرهم، وأن صيرورتها إلى الملكة أمر لا يقبله العقل بسهولة وبدون مشقة" ^(٢). وهو في رأيه هذا مردود عليه بما قد يبلغ الاجماع حول صيرورة نيابة الحروف عن الحركات في الإعراب.

يقول ابن مالك: "والإعراب بالحركة والسكون أصلٌ وينوبُ عنهما الحرفُ والحذفُ. فارفع بضمةً وانصب بفتحةٍ وجرَّ بكسرة واجزم بسكونٍ إلا في مواضع النيابة. وتنوب الفتحة عن الكسرة في جر ما لا ينصرف إلا أن يضاف أو يصحب الألف واللام أو بدلهما، والكسرة عن الفتحة في نصب "أولات" والجمع بزيادة الفِ وتاءٍ وإن سُمِّي به فكذلك. والأعرُف حينئذٍ بقاء تنوينه وقد يُجعل كأرطاة علماً. وتنوبُ الواؤُ عن الضمة والألفُ عن الفتحة. والياءُ عن الكسرة" ^(٣).

فعلم من هذا المجازفة بنقد قضية "نيابة الحروف عن الحركات في الإعراب"، في كتاب "معجم متن اللغة" لأحمد رضا.

ومن نافلة القول الحديث عن معرفة العرب للنقد وممارسته في حياتهم الثقافية اصطلاحاً ودلالات ^(٤) وأغلبها معنيّ باللغة العربية في جانب من جوانبها. فمنها ما عُني بالجانب الأدبي

(١) معجم متن اللغة (١ / ٦١).

(٢) معجم متن اللغة (١ / ٦١).

(٣) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (ص: ٨) محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) المحقق: محمد كامل بركات الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر سنة النشر: ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م. وشرح ابن عقيل على الألفية (١ / ٥٦) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، ناشره: المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

(٤) ينظر: النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري (ص: ١٥ - ٢٤).

من اللغة وهو الذي عُرف بالنقد الأدبي، ويُراد به تمييز النصوص الأدبية الجيدة من الرديئة بعد إظهار محاسن النصوص ومساوئها.

وإن مما عرفته العرب من أنواع النقد، النقد اللغوي، وهذا الآخر متنازع بين أهل اللغة والبلاغة؛ فإن جزءاً كبيراً من النقد اللغوي وصل إلينا على أنه لاحق بالنقد البلاغي أو متصل بالبلاغة؛ إذ جعل المتأخرون كثيراً من مباحث النقد اللغوي في دائرة البلاغة على أنها أمسُ رحماً بها فضمّوها بعضها إلى "المعاني" وألحقوا بعضها بـ"البديع" ^(١).

والواقع؛ أن هذه الأنواع النقدية الثلاثة بينها من التداخل الشيء الكثير؛ الأمر الذي جعل كثيراً من مباحث اللغة متنازعة بينها.

وفضلاً عما بين هذه الأنواع النقدية من تنازع فإنها جميعاً تعتمد اعتماداً أساسياً على القاعدة النحوية بعدها أهم معايير النقد في تقييم النصوص ونقدها، فلا بدّ لناقد الأدب واللغة والبلاغة من أن ينظر إلى النص الذي شرعه للنقد بالمنظور النحوي، ليرى مطابقة فقراته بجملها ومفرداتها لقوانين النحو وقواعده ^(٢).

إذ لا بدّ للنظرة الأولى من حسن نحوي، وقد قيل: "النحو في الأدب، كالملح في الطعام، فكما لا يطيب الطعام إلا بالملح، لا يصلح الأدب إلا بالنحو" ^(٣).

ومن جهة أخرى فإن هذا يعين الباحث على إيجاد وتحديد العلاقة القائمة بين هذه الأنواع النقدية المعنية بعلوم اللغة وبين القاعدة النحوية؛ لأن القاعدة النحوية فضلاً عن كونها معياراً متبّعاً في هذه الأنواع النقدية كلها؛ فهي من جانب آخر موضوع من موضوعات النقد فيها ^(٤)؛ ذلك أن النصوص اللغوية التي تخضع للنقد اللغوي أو الأدبي أو البياني إنما تُعالج - فيما تُعالج

(١) ينظر: المصدر نفسه (ص: ٧).

(٢) ينظر: النقد اللغوي عند العرب (ص: ٣٥٩).

(٣) معجم الأدباء: (١/ ٨٩).

(٤) ينظر: النقد اللغوي عند العرب (ص: ١٧١- ١٩١).

به — على وفق قياس القاعدة النحوية إذا فارقت تلك النصوص قياسها وخرجت عن قوانينها، والنقد الذي يعالج موضوعات معينة ويستند إلى معايير محددة يكون نوعاً نقدياً بلا شك، وهذا ما لا يسع أحد جهله في هذا الميدان اللغوي، وهذه مهمة نقد متن اللغة في مستواه النحوي.. فنقد متن اللغة في مستواه النحوي فهو وإن كان في حقيقته نقداً نحوياً إلا أن العلماء اصطَلَحوا على أن يسمّوا معالجة الأخطاء النحوية في النصوص الأدبية (بالنقد الأدبي) من باب العموم، قس على ذلك الأخطاء النحوية التي يقف عليها البلاغيون في لغة الأدباء والمنشئين؛ فإن نقدها يسمى بـ "النقد البلاغي أو البياني"، كما يُسمّى نُقاد اللغة أخطاء العامة النحوية باسم "لحن العامة" أو "النقد اللغوي" ولا تُنسب هذه المباحث إلى نوعها النقدي إلا عندما يكون الناقد عالماً من علماء النحو، كنقد عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي "المتوفى ٢١٧ هـ" لشعر الفرزدق وتقويمه له ^(١).



(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين (ص: ٣٢-٣٣).

تشكل مفهوم النقد النحوي

وإنما تشكل مفهوم النقد النحوي الحديث وصار إلى هذا المفهوم باعتبارين:

الاعتبار الأول: تخصّص الناقد العلمي؛ إذ إن تخصّص الناقد العلمي يُحدد الاتجاه النقدي الذي تسلكه القاعدة النحوية - بعدّها معياراً فيه - كما يحدد نوعه.

الاعتبار الثاني: يكون التعامل مع القواعد النحوية في ضوء هذا المفهوم على أساس أنها قانون نهائي مقطوع بصحته؛ بغضّ النظر عن التفاصيل التي بُني عليها من خلاف ونحوه^(١).
أما أحمد رضا صاحب "معجم متن اللغة" فيقول: "النحو: علم العربية؛ لأنه ينحو به منهاج كلام العرب. وعرفه اليونان بمعنى هذا الاسم. النسبة إليه نحوي. ويؤنث بمعنى اللغة"^(٢).
نلاحظ هنا ما يلي:

١- عبر عن اللغة بالنحو، وهو أمر فيه نظر؛ لأن النحو يعتبر فنا واحدا من فنون اللغة.
٢- وأن قوله: "لأنه ينحو به منهاج كلام العرب" يمكن أن يقرأ على أنه يعبر عن متن اللغة على المستوى النحوي.

ثم بعد ذلك نجده ينتقد بشدة الرأي الذي يذهب إلى أن العرب قد عرفوا النظام النحوي عن طريق الموروث الثقافي عن اليونان، فيقول: "والقول بأن العرب عرفوا هذا بمعرفتهم النحو وأنهم احتذوا فيه مثال اليونانيين، فلا أراي كثير الحاجة لدفعه، لأن الإمام بأحوال العرب قبل الإسلام فضلاً عن الاضطلاع به يكفيننا أمره"^(٣).

وهناك الكثير من المؤلفات والكتابات التي تناولت "مفهوم النقد النحوي" بالبحث والنقاش، في القديم والحديث. فمن تلك لمؤلفات التي عنت بالنقد النحوي على سبيل المثال:

١- كتاب "الانتصار لسيبويه على المبرّد" لابن ولّاد التميمي،

(١) ينظر: النقد النحوي في فكر النحاة (ص: ١٥).

(٢) معجم متن اللغة (٥ / ٤١٩).

(٣) معجم متن اللغة (١ / ٥٨).

- ٢- كتاب "الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل" لابن السيد البطليوسي،
 ٣- كتاب "رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في كتاب الإيضاح" لابن الطراوة،
 وغيرها.

ومما لا يخفى أن موضوع دراسة متن اللغة في ميزان النقد اللغوي في المستوى النحوي، تارة يجري تناوله تحت مصطلح "الردود النحوية"^(١)، أو "الخلاف النحوي"^(٢) أو "المآخذ النحوية"^(٣).

وكل تلك الدراسات ينصبُّ موضوعها في إطار واحد محدد، هو دراسة متن اللغة في ميزان النقد اللغوي في المستوى النحوي.



-
- (١) مثل: "الردود النحوية في الغرة المخفية" لابن الخباز على الدرة الألفية لابن معط. "حميد حسين محمد القيسي، نشره جامعة تكريت بالعراق.
- (٢) مثل: "الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين، للدكتور محمد خيرى الحلواني. طبعة. ١٩٧٤ م، لدار القلم.
- (٣) مثل: "مآخذ ابن هشام النحوية على ابن مالك في الأسماء ومعاني الحروف" زينب سالم مصطفى.
- مثل: "مآخذ الزجاج النحوية على الفراء في كتابه معاني القرآن وإعرابه" علي بن حسين بن يحيى الأمير، رسالة: ماجستير من جامعة: أم القرى بمكة.

هدف النقد النحوي

أما الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه موضوع دراسة متن اللغة في ميزان النقد اللغوي في المستوى النحوي فهو يقتصر على ما شاع بين النحاة من نقد فحسب، ثم هو من وجه آخر لا يشتمل على مسائل الصوت - التي سبق الحديث عنها - ولا يُعنى بمباحث "مادة الصرف" بحكم أنها كانت لصيقة بالنحو في مراحله الأولى؛ إنما دراسة متن اللغة في ميزان النقد النحوي يقتصر على مسائل النحو فحسب، بعد ذلك يدخل في حدود " هذا الإطار النقدي " كل عمل يصدق عليه هذا الوصف سواء أكان رداً أو خلافاً أو تصويماً^(١).

وقد يكون كلام أبي العباس المبرد أكثر تحديداً لهدف النقد إذ يقول: " الناس يلحقهم السهو والغلط، فإذا غلطوا فرجعوا فكأن لم يغلطوا، وإذا أقاموا على الغلط بعد أن يتبين لهم الصواب كانوا جُهلًا كذابين "^(٢).



(١) ينظر: النقد النحوي في فكر النحاة (ص:٣) سيف الدين شاعر نوري البرزنجي. رسالة ماجستير من

جامعة ديالى بالعراق.

(٢) ينظر: الإيضاح في علل النحو (ص:٤٠).

أقسام النقد النحوي

ينقسم النقد النحوي باعتبار الوسيلة إلى قسمين:

١- أن يكون بالمشافهة، ٢- أن يكون بالكتابة.

فالقسم الأول: النقد باعتبار الوسيلة النقدية المتبعة فيه والتي يُعرض بها، فمنه ما كان يقع في مجالس العلماء ومنتدياتهم العلمية، وهذا يؤدّي مشافهةً، عن طريق النقاش المباشر والمناظرة والجدال العلمي.

فيما يلي نموذج من النقد الذي صدر وفاقاً للقسم الأول،

النموذج الأول: مثاله: ما قاله ثعلب في أحد مجالسه يقول ثعلب وهو أبو العباس: " قال أحمد بن يحيى: يقال رجل دنف، وامرأة دنف، وقوم دنف؛ ورجل دنف، ورجلان دنفان، وقوم دنفون. إذا كسر جمع، وإذا فتح لم يجمع.

إذا لاقيت قومي فاسألهم ❖ **كفى قوماً بصاحبهم خيراً**

يقول: قومي خبراء. وقال: خبيراً للقوم: والياً للقوم أيضاً.

وقال: هذا مقلوب: وقال الخبير يكون خبيراً بي وأنا خبير به، وكل واحد منهم خبير بصاحبه.

قال أبو العباس: وقال أبو عثمان المازني: إذا قلت إن غداً يجيء زيد، على إضمار الأمر، وتضمير الهاء فيرجع إلى غير شيء. وقال أبو العباس: وكل هذا غلط، العرب تقول إن فيك يرغب زيد. ولا يحتاج إلى إضمار الأمر؛ لأن المجهول لا يحذف. ومن قال إنه قام زيد، لم يحذف الهاء لأن الهاء دخلت وقاية لفعل ويفعل، فإذا أسقطت كان خطأ. إنما قام زيد، دخلت ما وقاية لفعل ويفعل، فإذا سقطت ما كان خطأ أن يلي إن فعل ويفعل. وإضمار الهاء التي تعود على غد لا يجوز؛ لأنك لا تقول إن زيدا ضربت؛ لأنه لا يقع عليه إن والضرب، فلا يحذفون الهاء.

وقال أبو العباس: قال أبو عثمان المازني: قالت العرب: زهى الرجل وما أزهاه، وشغل الرجل وما أشغله، وجن الرجل وما أجنه.

وقال المازني: وهذا الضرب شاذ أيضاً، يحفظ حفظاً.

قال أبو العباس: وهذا غلط، هذا كثر في الكلام حتى صار مدحاً وذمماً، فتعجبت العرب من المفعول لأنه صار مدحاً وذمماً، وإنما يتعجب من الفاعل^(١).

النموذج الثاني:

مناظرة هارون بن الحائك^(٢)؛ وقد ناظر الزجاج (المتوفى ٣١١هـ) في حضرة أحد الوزراء، وكان الزجاج قد سأله: "كيف تقول ضربت زيداً ضرباً، فقال: ضربتُ زيداً ضرباً، فقال كيف تكُنِّي عن زيد والضرب فأفحم ولم يُجب، وحرار في يده وانقطع انقطاعاً قبيحاً، فصرفه الوزير... فكان ذلك سبب منية هارون"^(٣) كما قيل.

النموذج الثالث:

المناظرة التي وقعت لسيبويه (ت ١٨٠هـ) مع الكسائي (ت ١٨٩هـ) وانقضى المجلس على أن الكسائي غلبه، فغادر سيبويه المجلس وهو مُليم تاركاً العراق بمن فيه وهو شيخ أهل البصرة من النحويين؛ لاقياً منيته حيث قُدِّرَ له، قال الزبيدي: (ت ٣٧٩هـ): "فأقام سيبويه مُدَيِّدة في الأهواز، ثم مات من ذرْبٍ أصابه، وما قتله إلا الغمُّ لما جرى عليه"^(٤).

والقسم الثاني: النقدي الذي يكون عن طريق النقاش والمناظرة والجدال العلمي، غير المباشر، وإنما يكون بواسطة الكتابة والتأليف.

فهذا القسم يكون أدق وأحكم من سابقه؛ لأنه يحلر تحريراً.

(١) مجالس ثعلب (ص: ٥٨).

(٢) هو هارون بن الحائك؛ أحد أعيان أصحاب ثعلب؛ أصله يهودي من الحيرة، له: "العلل في النحو". ينظر: بغية الوعاة: (٢ / ٣١٩).

(٣) معجم الأدباء: (١٩ / ٢١٦)، وبغية الوعاة: (٢ / ٣١٩).

(٤) طبقات النحويين واللغويين (ص: ٧٠)، وينظر: طبقات النحويين واللغويين (ص: ٦٨ - ٧١).

من أمثلة ذلك قول سيبويه، منتقداً لخليل بن أحمد: " هذا باب، ما يَعْمَلُ عَمَلَ الفعل ولم يَجْرِ مجرى الفعل ولم يَتِمَّكَنْ تَمَكُّنُهُ".

وذلك قولك: ما أَحْسَنَ عَبْدَ اللَّهِ. زعم الخليل أنه بمنزلة قولك: شيء أحسنَ عَبْدَ اللَّهِ، ودَخَلَهُ معنى التعجب. وهذا تمثيل ولم يُتَكَلَّمْ به. ولا يجوز أن تُقَدِّمَ عَبْدَ اللَّهِ وتؤخر ما ولا تزيل شيئاً عن موضعه، ولا تقول فيه ما يُحَسِّنُ، ولا شيئاً مما يكون في الأفعال سوى هذا.

وبناءؤه أبداً من فَعَلَ وَفَعَلَ وَأَفْعَلَ، هذا؛ لأنهم لم يريدوا أن يتَصَرَّفَ، فجعلوا له مثلاً واحداً يَجْرَى عليه، فشُبِّهَ هذا بما ليس من الفعل نحو لات وما. وإن كان من حَسَنَ وَكَرَّمَ وَأَعْطَى، كما قالوا أَجْدَلُ فجعلوه اسماً وإن كان من الجَدَلُ وأَجْرَى مُجْرَى أَفْكَلٍ. ونظير جعلهم ما وحدها اسماً قول العرب: إني ممّا أنْ أَصْنَعُ، أي من الأمر أنْ أَصْنَعُ، فجعل ما وحدها اسماً. ومثل ذلك: غَسَلْتُهُ غَسْلًا نِعَمًا، أي نِعَمَ الغسل.

وتقول: ما كان أحسنَ زيداً، فتذكر كان لتدلّ أنه فيما مضى^(١).

ويقول منتقداً يونس بن حبيب النحوي (المتوفى ١٨٢هـ) وأبا عمرو، أبو عمرو بن العلاء المازني البصري (المتوفى ١٥٤ هـ)، فيقول: " وزعم يونس أن ناساً من العرب يقولون: مررتُ بماءٍ قِعدةً رجلٍ؛ والجر الوجهة.

وإنما كان النصب هنا بعيداً من قبل أن هذا يكون من صفة الأول، فكروهوا أن يجعلوه حالا كما كروهوا أن يجعلوا الطويل والأخ حالا حين قالوا: هذا زيد الطويل، وهذا عمرو أخوك، وألزموا صفة النكرة، كما ألزموا صفة المعرفة المعرفة؛ وأرادوا أن يجعلوا حال النكرة فيما يكون من اسمها كحال المعرفة فيما يكون من اسمها^(٢).

(١) الكتاب لسيبويه (١/ ٧٢، ٧٣) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة،

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٢) الكتاب لسيبويه (٢/ ١١٢ - ١١٤).

بينما نلاحظ المبرد هو الآخر ينتقد سيبويه، وذلك في معرض حديثه عن قول الله عز وجل: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِلَٰثُ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَإِنَّمَا كَانَوُا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة المائدة: ٦٣].

فهذه لا يليها إلا الفعل؛ لأنها للأمر والتحضيض، مظهراً أو مضمرأ، كما قال جرير:

(تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بني ضوطري لولا الكمي المقنعا)

أي هلا تعدون الكمي المقنعا، "ولولا" الأولى لا يليها إلا الاسم على ما ذكرت لك، ولا بد في جوابها من اللام أو معنى اللام، تقول: لولا زيدٌ فعلت، والمعنى لفعلت، وزعم سيبويه أن "زيداً" من حديث "لولا" واللام والفعل حديثٌ معلقٌ بحديث "لولا"، وتأويله أنه للشرط الذي وجب من أجلها وامتنع لحال الاسم بعدها، و"لو" لا يليها إلا الفعل مضمرأ أو مظهراً، لأنها تشارك حروف الجزاء في ابتداء الفعل وجوابه، تقول: لو جئتني لأعطيتك..، فهذا ظهور الفعل، وإضماره، قوله عز وجل: ﴿قُلْ لَوْ أَنَّهُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ [سورة الإسراء: ١٠٠] والمعنى والله أعلم: لو تملكون أنتم، فهذا الذي رفع "أنتم" ولما أضر ظهر بعده ما يفسره، ومثل ذلك: "لو ذات سوارٍ لطمتني" أراد لو لطمتني ذات سوارٍ^(١).

وفي هذا السياق نشير إلى أنه قد يمثل كتاب "الانتصار لسيبويه على المبرد" لأبي العباس، أحمد بن محمد بن محمد بن ولاد التميمي النحوي (المتوفى: ٣٣٢ هـ)، أهم المصادر في هذا الدرس النقدي؛ إذ يشمل نقد المبرد لسيبويه ضمناً، من خلال كتابه "المقتضب"^(٢)، ورد أبي العباس التميمي على المبرد أصالةً.

(١) الكامل في اللغة والأدب (١/ ٢٢١) محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥ هـ)، المحقق: محمد

أبو الفضل إبراهيم/ الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٢) وقد أفرد تلك الرد برسالة علمية بعنوان: "استدراكات المبرد على سيبويه من خلال كتابه (المقتضب)

دراسة نحوية تحليلية، لهاشم موسى محمد/، دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية، بالسودان ١٤٣٤ هـ

ومن النماذج في ذلك:

نلتقطه من كتاب " مغني اللبيب عن كتب الأعراب " لابن هشام الأنصاري، وذلك من خلال حديثه عن "كم" الاستفهامية، فيقول: " "كم" على وجهين خبرية بمعنى كثير واستفهامية بمعنى أي عدد ويشتركان في خمسة أمور الاسمية والإبهام والافتقار إلى التمييز والبناء ولزوم التصدير وأما قول بعضهم في ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [سورة يس: ٣١] أبدلت أن وصلتها من كم فمردود بأن عامل البَدَل هو عامل المُبَدَل مِنْهُ فَإِنْ قَدَرِ عَامِلُ الِ مَبْدَلٍ مِنْ يَرَوْنَ فَكَمْ لَهَا الصَّدْرُ فَلَا يَعْمَلُ فِيهَا مَا قَبْلَهَا وَإِنْ قَدَرِ أَهْلَكْنَا فَلَا تَسْلُطُ لَهُ فِي الْمَعْنَى عَلَى الْبَدَلِ وَالصَّوَابُ أَنَّ كَمْ مَفْعُولٌ لِأَهْلَكْنَا وَالْجُمْلَةُ إِمَّا مَعْمُولَةٌ لِيَرَوْا عَلَى أَنَّهُ عِلْقٌ عَنِ الْعَمَلِ فِي اللَّفْظِ وَأَنَّ وَصَلَتِهَا مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ وَإِمَّا مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ ﴿يَرَوْنَ﴾ وَمَا سَدَّ مَسَدَ مَفْعُولِيَّةٍ وَهُوَ أَنَّ وَصَلَتِهَا.

وَكَذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عُصْفُورٍ فِي ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ [سورة طه: ١٢٨] إِنَّ كَمْ فَاعِلٌ مَزْدُودٌ بِأَنَّ كَمْ لَهَا الصَّدْرُ وَقَوْلُهُ إِنَّ ذَلِكَ جَاءَ عَلَى لُغَةٍ رَدِيئَةٍ حَكَاهَا الْأَخْفَشُ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ يَقُولُ: مَلَكْتُ كَمْ عَبِيدَ فَيُخْرِجُهَا عَنِ الصَّدْرِيَّةِ خَطَأً عَظِيمًا إِذْ خَرَجَ كَلَامُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ وَإِنَّمَا الْفَاعِلُ ضَمِيرُ اسْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَوْ ضَمِيرُ الْعِلْمِ أَوْ الْهُدَى الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ بِالْفِعْلِ أَوْ جُمْلَةٌ ﴿أَهْلَكْنَا﴾ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْفَاعِلَ يَكُونُ جُمْلَةً إِمَّا مُطْلَقًا أَوْ بِشَرْطِ كَوْنِهَا مُقْتَرَنَةً بِمَا يَعْلُقُ عَنِ الْعَمَلِ وَالْفِعْلِ قَلْبِي نَحْوُ ظَهَرَ لِي أَقَامَ زَيْدٌ وَجُوزَ أَبُو الْبَقَاءِ كَوْنُهُ ضَمِيرُ الْإِهْلَاكِ الْمَفْهُومِ مِنَ الْجُمْلَةِ وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْمَوَاطِنِ الَّتِي يَعُودُ الضَّمِيرُ فِيهَا عَلَى الْمُتَأَخَّرِ ^(١).

النماذج الثاني: فيما يتعلق بالنقد اللغوي بما على المستوى النحوي، نأخذه من صاحب " معجم متن اللغة " إذ يقول: " هذه اللغة التي ثبتت ألفي عام فأكثر في السجلات الرسمية والدواوين العالية، وعلى ألسنة العلية من القوم، هي ولا ريب اللغة الأم. وقد كان لها حركات إعرابية، ثم استعجمت في ألسنة العامة من الحركات، كما سمعت ما سلف من قضية الأعرابي

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعراب (٢٤٣، ٢٤٤).

الذي جاء المدينة في خلافة عمر ليتعلم القرآن، فسمع اللحن في حركات الإعراب وأدى ذلك، بحكم الطبع في ذلك الأعرابي، إلى فهمه غير المراد فأنكره؛ وكما سمعت من قصة ابنة أبي الأسود مع أبيها الذي فهم منها غير ما أرادته بسبب الاختلال في هذه الحركات.

كان نصيب سكان البوادي الأولين كنصيب سكان البوادي الآخرين في حفظ اللغة بحركاتها الإعرابية ما استطاعوا إليه سبيلاً، وبقدر ما بعدوا عن الأمم الأخرى. وهكذا نقيس بقياس التمثيل بين العصرين، ونعلم حال القديم الذي لم نره ولا تحققنا خبره، بحال الحديث الذي عرفناه وتحققناه. ونطمئن إلى القول بأن حركات الإعراب التي كانت في اللغة الأم الأولى قد حفظتها لها البداوة حتى ظهرت في عربيتهم الأخيرة؛ وذلك باستصحاب القهقري كما يسميه علماء الأصول. وقد خلت منها اللغات الأخرى الأخوات إلا أثاراً في لغة بطراء ولغة تدمر وأهلها من بقايا العمالة^(١).

فيتحدث عن الدافع إلى البحث عن المعيار اللغوي، وضرورة إيجاد على المستوى النحوي. كما أنه يصرح بأن أول ما بدأ به الفساد اللغوي هو: "ألسنة العلية من القوم، هي ولا ريب اللغة الأم. وقد كان لها حركات إعرابية، ثم استعجمت في ألسنة العامة من الحركات". وكان ذلك كافياً في المسارعة إلى البحث عن المعيار اللغوي، وضرورة إيجاد على المستوى النحوي.. والتي جاءت هذه التصويبات والتوجيهات النقدية من ابن هشام وغيره من علماء النحو في إطار المادة النحوية، لم تخرج منها من خلال نقده لبعض آراء عدة من النحاة في هذا النموذج من كلامه.

فيقال إذن: إن النحو العربي على أصح الروايات بُني أساساً على شكل ضوابط قُومت بها الأخطاء التي تطرقت إلى ألسنة العامة، ثم إلى ألسنة الخاصة من العلماء والأدباء والشعراء، فكانت القاعدة النحوية أول أداة يلجأ إليها النحاة واللغويين والبلاغيون والأدباء على حدّ

(١) معجم متن اللغة (١/ ٥٧، ٥٨).

سواء في تقويم الأخطاء وتصويبها، وبهذا يسجل النقد النحوي أسبقيته على جميع أنواع النقد التي عنت بمتن اللغة وبعلمها..

إن ضوابط هذا الشكل من النقد اللغوي خضعت أول ما خضعت لمفاهيم شخصية ومعايير ذاتية كالتى وجدت عند عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر الثقفي؛ وقد كانا يختاران بموجبهما قراءة دون أخرى يقومان بها كلام العامة وقراءات بعض القراء؛ فيقبلون ما يقبلون ويردّون بموجب معاييرهم تلك ما يردّون، ثم خضع النقد النحوي لاحقاً مع ظهور المذاهب النحوية للمفهوم الجماعي، وكان ذلك قد أخذ منحى العمل الجماعي، وتشكل في المدرستين البصرية والكوفية^(١). كما أن مفهوم النقد النحوي في ثوبه الجديد ما هو إلا إعادة نظر في تلك القاعدة النحوية والعمل على تثقيفها من خلال درء الأخطاء الصادرة عن النحاة والعمل على تصويبها، كذلك تحقيق الروايات وتوثيقها وتصويب القواعد وتدقيقها^(٢).

لذا فإن أهم ما يتميز به نقد متن اللغة في مستواه النحوي أنه نقد خاص بالنحاة لا يتأتى لأحدٍ مشاركتهم فيه لارتباطه بالفكر النحوي وقضايا البحث والنظر فيه، فالنقد النحوي ما هو إلا أداة من أدوات التنظير النحوي ولازمة من لوازمه لصوغ القواعد وتنسيقها في الأبواب... ويترب على هذه المزية مزية أخرى وهي أنه لا يوجد تخصص في هذا النوع النقدي، إذ لا يوجد في النحو عالم مختصّ بالنقد دون غيره من العلماء؛ فكلهم يمارس النقد وكلهم ناقد^(٣).



(١) ينظر: الخصائص" (٢/ ٨) لابن جني. طبعة دار الكتب المصرية. والمدارس النحوية (ص: ١١) أحمد

شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: ١٤٢٦هـ) الناشر: دار المعارف.

(٢) ينظر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين (ص: ٥٠، ٧٩) د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب.

(٣) ينظر: النقد النحوي في فكر النحاة (ص: ٩).

المبحث الثالث

المستوى الاصطلاحي

وفيه:

نشأة المصطلح اللغوي.

مفهوم المصطلح اللغوي.

علاقة المصطلح اللغوي بالمعجم (متن اللغة).

شروط وضع المصطلح.

نشأة المصطلح اللغوي.

إذا ما انتقلنا إلى اللغة العربية بحثاً عن مصطلح التعبير الاصطلاحي ومفهومه ومصادره نجد أن قضية المصطلح العلمي اللغوي قد أشغلت المشتغلين بالبحث العلمي الصرف منه والتطبيقي منذ عصر النهضة العربية^(١).

وإن تطور الدرس أو البحث اللغوي في العصر الحديث لا يقل أهمية عن أي اكتشاف علمي آخر؛ لأن اللغة هي أهم وسيلة من الوسائل التي تساعد الإنسان على الفهم والإفهام. ومعلومٌ كذلك أنّ الإنسان لم يعرف نفسه ولم تعرفه العامة إلاّ متكلماً لساناً، وفي الغالب قارئاً حصيفاً و كاتباً بارعاً. لكن هذه الأصوات والرّسوم الحرفية التي يلفظها الإنسان أو يكتبها، لم تكن في حدّ ذاتها موضوع السؤال الأساس والرئيس في جلّ الدّراسات التي جعلتها مادة لها. ولم يكن اكتشاف الدلالة الاصطلاحية بشكل عام الهمّ الأساس لدى الباحثين والدارسين لمتن اللغة^(٢).

ومن ذلك ما عُرف بالجانب الدلالي الاصطلاحي من اللغة؛ وهو الذي عُرف بالنقد البلاغي أو البياني، وإن مباحث هذا النوع النقدي متنازعة بين أهل الأدب والبلاغة، فهذا النقد يُعنى بنقد الصورة البلاغية في النص الأدبي والكشف عن طبيعتها وإبراز مواطن الجودة والرداءة فيها^(٣).

وفي زمن لاحق، وحينما أخذت الأسئلة تلاحق ما تعنيه الدلالة، أي ما تعنيه اللغة: حروفها وكلماتها ومفاهيمها، ظلّ الاستفهام يدور حول اللغة بوصفها أداة للتواصل. وليس اللغة باعتبارها أول وأهمّ ما يشكّل الدلالة وموضوعها معاً.

(١) عصر النهضة العربية الحديثة هو بداية من القرن التاسع عشر الميلادي، بحسب ينظر: المصطلح الأدبي الاعلامي. الأخطاء المنهجية والتاريخية في مؤلفات أركون والجابري (٢ / ٩١) الدكتور خالد كبير علال، الناشر: دار المحتسب/ الطبعة: أولى سنة ٢٠٠٨ م.

(٢) ينظر: ملامح التوليد في التراث اللغوي (ص: ٤) د. إبراهيم محمّد ألب.

(٣) ينظر: النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري (ص: ٢٤).

ومعلوم كذلك أن الجدل لا يزال قائماً بين الباحثين والنقاد العرب هذا العصر، في تحديد ماهية المصطلح والمصطلحية، كمسألة عدّها جلّ اللغويين متجذرة الوجود في اللغة العربية، وعدّها بعضهم وافدة من الغرب، محدثة النشوء أريد بها عند آخرين علماً خاصاً بذاته، ثم حقلاً معرفياً عادياً^(١).

وعليه فإن الخلاف كامن حول المصطلحات المستعملة في الإنجازات النقدية وليس حول العلم ذاته.

فعلم المصطلح مثلاً، في اللغة العربية علم ليس بجديد. إذ هو نشاط مارسه العرب عبر أزمانها، واتخذت منه حقلاً معرفياً معجمياً، وتجلت ملامحه في القواميس والمعجمات المنجزة عبر العصور.

كما أنّ هذا العلم بدأ يشهد تداخلات مصطلحية منذ دخول النظريات الفلسفية اللسانية إلى فن النقد الأدبي، منذ أن استلهمت الحداثة العربية أدواتها المفاهيمية الإجرائية من المنجز الغربي؛ حيث استفاد النقاد من منجزات العلوم اللسانية الحديثة الوافدة من أوروبا، ومن أمريكا، وفي مختلف الاتجاهات وبشتى اللغات^(٢).

أما ما يتعلق بنشأة المصطلح اللغوي فيقول أحمد رضا، "صاحب معجم متن اللغة": "ولا نعلم أيضاً أن أمة من الأمم تثبت على لغة واحدة على اختلاف العصور والأحوال، حتى تثبت لغة الأرمن على توالي الأزمنة منذ نشأة الإنسان الأول إلى اليوم.

وادعى العبرانيون أن العبرانية هي اللغة الأولى، وأنها لغة الإنسان الأول لأن أسماء الأنبياء الأولين وآباء البشر أسماء عبرانية، وفي ذلك دليل على أنها كانت لغة لهم. وهذا أيضاً فيه نظرن لأننا إنما أخذنا هذه الأسماء عن العبرانية ولا نعلم هل نقلت كما هي أو تغيرت ثم نقلت، كما

(١) ينظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي (ص: ٢٢) د/ جمعة سيد يوسف. سلسلة عالم المعرفة

/ ١٩٩٠م، ومحيط المحيط، (مقدمة) بطرس البستاني/ بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.

(٢) ينظر: مصطلحات النقد العربي السيماءوي (ص: ٣، ٤) د. مولاي علي بوخاتم، الناشر: اتحاد

الكتاب العربي - دمشق - ٢٠٠٥م.

فعل اليونان بأسماء البلاد التي دخلت في حوزتهم، وكما يفعل الصهيونيون اليوم في أسماء البلاد التي تدخل في حوزتهم من أرض فلسطين، ومتى وقع الاحتمال بطل الاستدلال. وادعى العرب أن العربية هي لغة آدم أبي البشر" ^(١).

فكلامه إلى هنا تمهيد وتعليل لما بعده؛ لذلك قال: " وجاء في أساطيرهم أن آدم رثى ابنه هابيل بأبيات شعر عربي. ثم قالوا: إن عربية آدم حرفت، فصارت سريانية بطول العهد وتقادمه. ولما حصل الطوفان طوفان نوح لم يكن في سفينته عربي غير جرههم، وكان لسان كل من في السفينة السرياني، وهو مشاكل للعربية إلا أنه محرف. أخرج هذا القول ابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس، وقال به عبد الملك بن حبيب، وهو المفهوم من فحوى كلام ابن فارس في فقه اللغة، ولكنه قول مجرد ودعوى بلا دليل، ومال نسبوه إلى آدم من الشعر يصعب على كل ذي ذوق وأدب تصديقه" ^(٢).

لينطلق بعد القول بعدم ثبات اللغة وديمومتها إلى القول بأن اللغة ما هي إلا عبارة عن اصطلاحات يصطلح عليها الناس فيما بينهم للتواصل والتفاهم.

وهي خاضعة للتبديل والتطور، تبعاً للحياة فيقول في معرض رده على من لا يرى تغير اللغة: " فإن أراد أنها هي بلا تغيير ولا تبديل ولا تطور فهو محل نظر. وأستبعد أن يكون هذا مراده، لأن معناه أنها عصمت من التغيير والتبديل أحد عشر قرناً انتهت بظهور الإسلام. وهذا ليس من المستطاع إثباته. ولا يعترض معترض بأن لغة القرآن ما زالت ثابتة لدينا أربعة عشر قرناً، لم تتغير ولم تتطور في دفاتر الكتاب وعلى ألسنة الشعراء، لأنها تغيرت حيث يجري التغيير، وذلك في ألسنة العامة وتعاييرهم حتى بعدت العامية عن الفصحى بعداً ظاهراً لا جدال فيه.

أما الذي لم يتغير ولم يتبدل ولم يتطور منها فهو ما حفظه الكتاب والسنة، وحرص عليه الشعراء والخطباء والعلماء" ^(٣).

(١) معجم متن اللغة (١ / ٢٨).

(٢) معجم متن اللغة (١ / ٢٨).

(٣) معجم متن اللغة (١ / ٣٥).

ثم يؤكد ذلك بشكل حازم فيقول: "إن التغيير والتطور سنة ثابتة وناموس مطرد، وإنه أشمل لكل اللغات فيما يشمل ويعم. وقد تقادم العهد على قبائل العرب المتفرقة بما يعد بمئات السنين قبل تدوين اللغة العدنانية. وليس للغة من لغاتهم تقليد يصونها من التغيير والتطور"^(١). وكأنه يقول: إننا إذا أثبتنا مسألة التغيير والتطور اللغوي أدى بنا ذلك إلى حصول القناعة التامة بأن اللغة عبارة عن اصطلاحات يصطلح عليها الناس فيما بينهم للتواصل والتفاهم بصفة تلقائية؛ ومن شأن المصطلحات التطور والتبديل بحسب تطور الحياة. ويقول: " لا حاجة إلى القول، بأن ما نصطلح عليه هو غير تلك اللغة المصطلح عليها قبلنا، والتي نريد الاحتجاج لها كما هو المفروض؛ لأن اصطلاحنا الجديد إن لم يكن غير المصطلح القديم، كان نفسه أو مماثلاً له، فيكون اصطلاحنا على هذا تحصيلاً للحاصل ولا فائدة منه. فكيف لا يكونون أولى منا؟ وأين مكان الأولوية لوضعنا الجديد؟ ولو صح لكل متكلم أن يقول: أنا اصطلحت وأنا وضعت، لكانت الفوضى بعينها، وهل الفوضى غير ذلك؟ أما إحداث الألفاظ الجديدة، فإن كان لمعان جديدة طارئة على اللغة لم تكن قبل، فهو صحيح لا غبار عليه، ولا يجوز أن يكون مثله محظوراً. والمعاني تتجدد على مرور الزمن بتجدد حوادث العالم"^(٢).

فنخلص مما سبق أن متن اللغة يكون موجوداً مسبقاً، لكن المصطلحات هي التي تنشأ وتحدث وتتجدد وتتطور بحسب صاحبنا. وصاحب "معجم متن اللغة" أحمد رضا لم ينفرد بهذا الرأي لوحده، وإنما شاركه فيه آخرون، كما سبق إيراد بعض النماذج التي تبين ذلك.



(١) معجم متن اللغة (١ / ٣٦).

(٢) معجم متن اللغة (١ / ١٧).

مفهوم المصطلح اللغوي.

تذكر بعض الدراسات اللسانية الحديثة أن علم المصطلح قد ظهر الاهتمام به -على هذا المستوى المشاهد اليوم - لدى بعض علماء الأحياء والكيمياء الأوروبيين الذين سعوا إلى توحيد قواعد وضع المصطلحات على النطاق العالمي، وذلك في حدود التاريخ الممتد من سنة ١٩٠٦م، و١٩٢٨م، حيث أصدروا معجماً مصوراً للمصطلحات التقنية في ١٦ مجلداً، وتلت هذه المحاولة محاولات أخرى لتأسيس النظرية العامة لعلم المصطلحات في جميع الفروع وصولاً إلى العصر الحديث^(١).

أما مفهومه فتؤكد التعاريف الحديثة للمصطلح اللغوي، أن المصطلح في الأصل هو اتفاق الباحثين على اختياره للتعين عن مفهوم معين في علم أو فن محدد، وتأتي عادة المصطلحات في شكل ألفاظ مفردة مثل: قاموس أو حاسوب أو عدد من الألفاظ، مثل: هندسة المياه، أو الوصف مثل: الهندسة الكهربائية أو بهما معاً كما في علم اللغة الاجتماعي^(٢).

ونجد مفهوم الاصطلاح واضحاً عند الجرجاني؛ إذ يقول: " الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى.

وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد.

وقيل: الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين"^(٣).

ويقال: "اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني، أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة"^(٤).

(١) ينظر: مصطلحات النقد العربي السيماءوي (ص: ١٦).

(٢) ينظر: مصطلحات النقد العربي السيماءوي (ص: ١٥).

(٣) التعريفات (ص: ٤٤) علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٤) المصطلح اللغوي عند ابن جني في كتاب الخصائص (ص: ٥٩) د. محمود عبد الله جفال، الناشر: مجلة

إذن الاصطلاح اللغوي يعني استخراج أو استحداث أوزان وكلمات جديدة لها أصول عربية أو مقيسة على العربية. وكثيراً ما يرتبط بالصيغ الصرفية، وأنواع الاشتقاق؛ كقياس كلمة على أخرى، أو تتابع المفردات ونحوها، أو البحث في الفروع المتحوّلة عن الأصول^(١).

فيشمل ذلك جميع مصطلحات وصفات العلوم والفنون؛ لأنها دائمة النمو والتطور؛ الأمر الذي يؤكد ضرورة استحداث مصطلحات علمية في الإطار العام لمتن اللغة العربية.

أما فيما يتعلق بمفهوم المصطلح اللغوي فيقول صاحب "معجم متن اللغة: " ثم إننا اصطلاحنا على لغة اليوم، كما قال ابن فارس، فهل يكون اصطلاحنا هذا هو من تلك اللغة؟ - والمفروض أنه مغاير لاصطلاحهم - أو هو إحداث لغة جديدة؟ " ^(٢).

فبدأ حديثه هنا بذكر هذا التساؤل على طريقة الجدال.. بمعنى أن هناك رأيين:

أ- رأي يقول: اصطلاح الجديد هو امتداد لنفس اللغة.

ب- ورأي آخر يقول: إن الاصطلاح الجديد هو إحداث لغة جديدة.

فيقول: إن الرأي الأول لا يفيد، لأنه تحصيل حاصل.

فلزم المسير إلى الأخذ بالرأي الثاني؛ لأنه يتضمن إضافة معرفية جديدة؛ فيقول: " لا حاجة إلى القول، بأن ما نصطلح عليه هو غير تلك اللغة المصطلح عليها قبلنا، والتي نريد الاحتجاج لها كما هو المفروض؛ لأن اصطلاحنا الجديد إن لم يكن غير المصطلح القديم، كان نفسه أو مماثلاً له، فيكون اصطلاحنا على هذا تحصيلاً للحاصل ولا فائدة منه. فكيف لا يكونون أولى منا؟ وأين مكان الأولوية لوضعنا الجديد؟ ولو صح لكل متكلم أن يقول: أنا اصطلحت وأنا وضعت، لكانت الفوضى بعينها، وهل الفوضى غير ذلك؟

أما إحداث الألفاظ الجديدة، فإن كان لمعان جديدة طارئة على اللغة لم تكن قبل، فهو صحيح لا غبار عليه، ولا يجوز أن يكون مثله محظوراً. والمعاني تتجدد على مرور الزمن بتجدد



مجمع اللغة العربية الأردني، (٥٩ - ١٢٧) الطبعة: (العدد ٧١).

(١) ينظر: ملامح التوليد في التراث اللغوي (ص: ٤) د. إبراهيم محمد ألب.

(٢) معجم متن اللغة (١/ ١٦).

حوادث العالم، وابن فارس نفسه يقول: "إن حوادث العالم لا تنقضي إلا بانقضائه ولا تزول إلا بزواله.

وإن كان إحداثها لمعان ليست طارئة بل لها مسميات في اللغة وأسماء، فإن كان لزيادة في المعنى أو نقصان، أو لنكتة سائغة أو لمقتضيات آخر فلا بأس، ولا يعارض ذلك الوضع القديم؛ وإن كان ليس لشيء من ذلك بل لشهوة الوضع وحب التفنن فيه وإظهار الحذق، فهو لزوم ما لا يلزم، وهو غير مرغوب فيه بل هو مما يرغب عنه " (١).



(١) معجم متن اللغة (١ / ١٦، ١٧).

علاقة المصطلح اللغوي بالمعجم (متن اللغة).

يتبادر إلى ذهن بعض الباحثين في هذا الحقل اللغوي أن مفهوم المصطلح اللغوي بمعزل عن المعجم اللغوي؛ لاعتقادهم أن الغرض من تناول مثل هذه الدراسات التشويش على الأصل اللغوي الموروث فحسب.

بينما هنالك فريق آخر يرى جدوى مثل هذه الدراسات العلمية؛ وذلك أنها لا تزال تحفل بما يفيد الإنسان المعاصر مع الحفاظ على أصالة الماضي..^(١)

ولأنّ " القيمة الحقيقية للعلوم العربية القديمة ومدارستها تتجلى على نحو واسع في ائتلاف العلوم البحتة والتطبيقية مع العلوم الإنسانية في كلّ متكامل؛ لأنّ التفكير العلمي في إطار حضاري متميّز لا ينفصل عن الإحساس والانفعال في الجوانب الفنية، وكذلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة التي يتداولها في مصطلحاته، وفي حياته اليومية... وهاهنا نقطة هامة في وظيفة معجمنا ذلك أنّ كلّ ما يشتمل عليه من اصطلاحات يصلح للتداول في العلوم المعاصرة المدوّنة بالعربية الفصحى، فالتعريب وعلم المصطلح يغنيان بالمادة المعرفية، وكذلك بالقياس على المنهج المتّبع عند علماء العرب قديماً في اشتقاق الاصطلاحات الحديثة، وهذا أمر متجدد والخطوة الأساسيّة فيه هي إتقان العلماء واللغويين للأداة اللغوية وأبعادها الدلالية بمرونة تتيح العطاء المستمرّ " ^(٢).

فيلاحظ هنا أن النقد كان منطلقاً من وجهة نظر اجتماعية ثقافية، وليس من ذات مادة متن اللغة.

وفي سياق ذي صلة يعلّل (مولاي على بوخاتم) ما يتعلق بنقد بعض الباحثين العرب لمثل هذه الدراسات اللغوية في جانبها لاصطلاحي؛ بقوله: " لأنّ جلّ الباحثين العرب، إمّا يجهلون

(١) ينظر: معجم المصطلحات العلمية العربية (ص:٥) د. فايز الداية، الناشر: دار الفكر - دمشق

الطبعة: الأولى ١٤١٠ هـ.

(٢) معجم المصطلحات العلمية العربية (ص:٦).

الظروف والملايسات التي أحاطت وتحيط بالتعبير الاصطلاحي الأصلي. أو هم أرادوا بذلك اتباع آراءهم الخاصة وتعابيرهم التي رأوا فيها قدراً من الصحة.

وكان من الواجب عليهم أن يستمدوا التعبيرات الاصطلاحية ومعانيها من المفردات العربية الأصلية، لا من اتفاقهم المبيى في إقليم أو حيّز جغرافي معيّن، لأنّ المصطلح اللغوي بشكل عامّ، يتكوّن عادة من كلمات تكون في محصلتها مبهمّة، وعن طريقة البحث والمراس تزداد وضوحاً وجلاءً.

وفي المشهد النقدي ذاته، بخصوص إشكاليات المصطلح النقدي . يلاحظ ثمة اتجاهات ثلاثة يحتكم إليها جلّ النقاد والباحثين في النظر إلى المصطلح النقدي بوجه عام والسيميائي بوجه خاصّ:

الاتجاه الأول: يرى أنّ التراث مرهون بمساقاته التاريخية والمعرفية، وهي مسافات ممتدّة في الحاضر، وما الخطاب المعاصر إلّا حلقة جديدة من حلقات منضدة مرّت بها الخبرة الإنسانية، سواء في المصطلح، أم في غيره من النظريات المعاصرة. ومن خلال ذلك، أجازوا التشبث بالمنجز الراهن في النظرية والمصطلح. فصاغوا مصطلحات تراثية أصيلة من قبيل: إنشائية، نسيج، عدول، سرقات، أدب مقارن، صورة، وسيمة وسميما، وأشكال أخرى، للدلالة على ما هو شائع في البيئة الغربية.

الاتجاه الثاني: يرى أصحابه، أنّ ثمة انقطاعاً معرفياً قد حدث، وإنّ كلّ مرحلة من المراحل لها مساقها الخاص، ومعرفتها الخاصّة. وعليه وجب نقل النظريات والمصطلحات كما هي على أشكالها الأوروبية بالنقل والترجمة، بينها ألفاظ مثل: بوتيك ومثيلاتها، وميتالونقاج ولوجوس وغيره مما ذكرنا.

الاتجاه الثالث: يرى أنّ موروثنا العربي القديم لاسيما من النقدي، موسوعة ضمت بين جنباتها مفاهيم ومصطلحات كثر، يتشدّق بها اليوم المحدثون، وأنّ ما نتج من نظريات، وأوجد من مصطلحات ما هو إلّا معاودة، وتكرار لما هو قابع في هذا التراث، وتلك فئة توفيقية،

تحاول مقارنة ما في المعاجمية العربية بما هو حدثي معصرن^(١).

ومن خلال هذا الحدال المحتدم بين تلك الاتجاهات يظهر أنّه ثمة اختلاف وتباين في صياغة المصطلحات النقدية، وليس ثمة مماثلة بين المناهج النقدية العربية الحديثة، المتأثرة بالمناهج الأخرى من علائق بالمصطلح والمصطلحية، فضلاً عما يجب أن يميّزها ويفرّق بين الباحثين العرب وغيرهم أكثر ممّا يوحد في المفهوم والإجراء بينهما.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن نقد متن اللغة على المستوى الاصطلاحيّ لم يحظ بكثير من النقد؛ لأنه لم يكن داخل اللغة نفسها، وإنما كان بين اللغة العربية من جهة وبين اللغات الأخرى من جهة ثانية، على نهج يتجاوز متن اللغة إلى قضايا فكرية وثقافية؛ حيث كان نقد متن اللغة على المستوى الاصطلاحيّ يدور بين المؤيدين لفكرة ضرورة استحداث مصطلحات علمية في الإطار العام لمتن اللغة العربية من جهة؛ وبين من يرفض ذلك؛ بدعوى أن ذلك يشكل خطراً على متن اللغة.

ومما زاد هذا الفريق حماسة في موقفهم الرافض أن هذا النوع من البحث اللغوي إنما دخل إلى الدراسات الأدبية العربية من باب الترجمة عن غير العرب والاقتباس منهم.

وبالتالي فكل ما يدخل من تلك النافذة ينظر إليه بنظرة الريب والشك.

ويزيد ذلك تعريضاً ما جاء في مقدمة "موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب" من أن هناك تحوّلاً ولّدته الفلسفة يوم دخلت بين ثنايا الفكر العربي والإسلامي عموماً، وخرّجه المصطلح الفلسفي إبان تطويره للاصطلاح اللغوي خصوصاً، حيث صبغ هذا المصطلح العلوم على أنواعها: نقليّة كانت أم عقلية، إنسانية أم لسانية.

تمّ ذلك في مجالات الطبيعيات، والنفسانيات، والمنطقيات، والإلهيات، فضلاً على العلوم البحتة أصيلة ودخيلة^(٢).

(١) مصطلحات النقد العربي السيماءوي (ص: ٣٣٩، ٣٤٠).

(٢) ينظر: أخصائص اللغة العربية، والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني للغوية. (ص ١٠٣).

وهذا دليل ساطع على شمولية هذا المصطلح لمختلف ميادين الفكر النظري والسلوك العملي، على أن اللغة ليست أداة للفكر فحسب، إنما هي أيضا القالب الذي يتشكّل فيه الفكر وينظّم تجربة الجماعة وحياة المجتمع.

نعم إن اللغة تعيد حقا تأطير الأفكار، والتجارب الحسية، والوقائع الوجدانية على نحو يتلاءم مع معقولات الذهن وهواتف القلب المتجسدين في اللسان.

وإن الفكر العربي باتجاهاته العلمية والعملية، الحسية والعقلية، قد استعمل اللغة الفلسفية صيغه وقوالبه وتراكيبه ودلالاته المختلفة. فاستوعب المستجدّ الثقافي وكيفه مع موروثه الحضاري والديني^(١)، عن طريق الترجمة بذلك تولّد المصطلح اللغوي.



→ حمد شامية، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر ١٩٩٥.

(١) موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب (المقدمة ٣) جزار جهامي (معاصر)، الناشر: مكتبة لبنان

ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م.

شروط وضع المصطلح:

يرى بعض الباحثين من خلال تتبعهم لقضايا نقد المصطلح أن مشكل المصطلح ذو صلة بالحقول الدلالية، بينما أرجع بعضهم الآخر المسألة إلى الإعلام أو الصحافة عموماً واختلاف الفئات المتأثرة بهذا المصطلح أو ذلك.

يقول مولاي على بوخاتم: "والحقيقة أن جُل الدارسين اختلفوا وتعثروا بشأن المصطلح وحدّد مجال اختلافهم ضمن مناحٍ ثلاثة هي:

١. تعدد المصطلح للدلالة على شيء واحد.

٢. اختلاف دلالة المصطلح.

٣. إطلاق مصطلح واحد للدلالة على عدة أشياء.

وأن هذا التفاوت والاختلاف لم يستمر طويلاً، إذ توحدت المصطلحات البلاغية والنقدية، ولنا مثال في هذا المساق، حيث كان للسكاكي (٦٢٦ هـ) فضل في استقرار المصطلحات، كما كان لجلال الدين القزويني (٧٣٩ هـ) نفس الاتجاه من خلال كتابه "التخليص"^(١).

وفي ضوء ذلك وضعوا عدة شروط لإيجاد المصطلح هي:

١. اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية.

٢. اختلاف دلالاته الجديدة عن دلالاته اللغوية الأولى.

٣. وجود مناسبة أو مشاركة ومشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي.

٤. الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد^(٢).

ويمكن تلمس رأي صاحب "معجم متن اللغة" فيما يتعلق بشروط وضع المصطلح اللغوي، وذلك من خلال نصوصه، فيلاحظ أنه يحدد عدة شروط لذلك من أهمها:

(١) علي القاسمي، المصطلحية، النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، مجلة اللسان العربي،

الرباط، المجلد ١٨، ج ١، ١٩٨٠، (ص ٠٨). ومصطلحات النقد العربي السيماءوي (ص: ٣٩).

(٢) ينظر: مصطلحات النقد العربي السيماءوي (ص: ٤٠) وضع المصطلحات (ص ٧، ٨) محمد طي.

١ - حدوث مصطلح اللغوي جديد.

٢ - أن يضيف معاني جديدة

الثاني؛ لأنه يتضمن إضافة معرفية جديدة؛ فيقول: "أما إحداث الألفاظ الجديدة، فإن كان لمعان جديدة طارئة على اللغة لم تكن قبل، فهو صحيح لا غبار عليه، ولا يجوز أن يكون مثله محظوراً. والمعاني تتجدد على مرور الزمن بتجدد حوادث العالم، وابن فارس نفسه يقول: "إن حوادث العالم لا تنقضي إلا بانقضائه ولا تزول إلا بزواله.

وإن كان إحداثها لمعان ليست طارئة بل لها مسميات في اللغة وأسماء، فإن كان لزيادة في المعنى أو نقصان، أو لنكتة سائغة أو لمقتضيات آخر فلا بأس، ولا يعارض ذلك الوضع القديم؛ وإن كان ليس لشيء من ذلك بل لشهوة الوضع وحب التفنن فيه وإظهار الحذق، فهو لزوم ما لا يلزم، وهو غير مرغوب فيه بل هو مما يرغب عنه" ^(١).

فجدير بالدارس رصد المصطلحات النقدية العربية على المستوى الاصطلاحي والوقوف على دلالتها، والأخذ بما ينفع النقد الأدبي الحديث؛ لأنها تقوم للناقد المعاصر مصطلحات جديدة بالاهتمام في البحث العلمي الحديث.

ومصادر هذه المصطلحات هي:

١. كتب البلاغة والنقد. ٢. كتب الأدب. ٣. كتب اللغة المختلفة، لاسيما المعاجم.

٤. كتب العقائد وأصول الفقه ٥. كتب المنطق والفلاسفة المعاصرين.



(١) معجم متن اللغة (١/ ١٦، ١٧).

المبحث الرابع

المستوى الدلالي

وفيه:

تعريف المستوى الدلالي.

العلاقة بين الدلالة الاصطلاحية والمفهوم الدلالي.

تعريف الدلالة اللغوية

إن إسهامات الدرس اللغوي لم تعرف التوقف في أية لحظة من لحظات مسيرة الأمة الحضارية والثقافية.. لكن العناية التي يحظى به في هذه العقود المتأخرة لم تكن حاصلة له من قبل؛ وذلك بسبب اقتحام المعطيات اللسانية الغربية المعاصرة لأدبيات الدراسات اللغوية العربية، بما في ذلك القديمة منها على النقد الهدمي؛ الذي يسمونه التفكيك^(١) دون أدنى اعتبار لأصالة وخصوصيات الفكر اللساني العربي.

وفي سياق حديثه عن نقد متن اللغة على المستوى الدلالي يقول صاحب "معجم متن اللغة": اللغات في العالم متفاوتة جدًا في حالاتها، فبعضها ضيق العطاء في الدلالة على المراد، حتى إن منها ما لا يعرف في اسم لما فوق العدد الخامس من الآحاد، في حين أن بعضها يتسع للتعبير عن كل ما يراد. ولكن اللغات غير الصالحة للحياة لا تلبث طويلاً عند تماس أهلها بأهل اللغات الراقية فيستغنون بهذه لسعتها، عن تلك لضيق مادتها، فتندرس التي استغنى عنها تدريجياً حتى تصبح أثرًا بعد عين.

إن حياة اللغة وارتقاءها مبنيان على مقدار نصيب أهلها من الرقي والتمدن، فكلما ارتقت الأمة كسرت حاجاتها بالطبع، فاتسعت لغتها باتساع الحاجات.

واللغة إذا اتسعت احتاجت إلى ضوابط وقواعد تصونها؛ فاللغة التي يسلك بها أهلها هذا السبيل، والتي حفظت نفسها، بما وضع لها الغياري عليها من ضوابط وقواعد تحفظها، وتعين على نموها، وتتسع بها للجديد، كتبت لها الحياة^(٢).

فهذا الرأي يؤكد إلى حد بعيد القول بالتطور اللغوي على المستوى الدلالي، وهو ما يوافقه عليه الكثير من الباحثين، وقد سبق إيراد بعض آرائهم.



(١) ينظر: محنة الذات بين السلطة والقبيلة (ص: ٩٨) محمد رضوان، (دراسة لأشكال القمع وتحليلاته في

الرواية العربية) الناشر: اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ٢٠٠٢.

(٢) معجم متن اللغة (١/ ٢٦).

تعريف المستوى الدلالي.

يعرف بعض الباحثين المستوى الدلالي اللغوي على أنه إجراء دراسي يعمل ويهتم برصد الحقول الدلالية، وإحصاء الكلمات المعجمية، والمفردات المتواترة. كما أنه يهدف إلى توسيع الشبكة الدلالية لهذه التيمات المرصودة دلاليا فهما وتفسيراً. ورصد الأفعال المحركة والمولدة للمعاني في سياقاتها الصوتية والإيقاعية والصرفية والتركيبية والتداولية، مع دراسة دلالاتها الحرفية والمجازية، واستنطاقها فهما وتأويلاً. والانتقال من الداخل النصي إلى التأويل الخارجي،^(١).

وذلك يشغل بتحليل المعاني المباشرة وغير المباشرة والصورة المتصلة بالأنظمة الخارجية عن حدود اللغة، والتي ترتبط بعلوم النفس والاجتماع وتمارس وظيفتها على درجات في الأدب. أما صاحب "معجم متن اللغة" فيتحدث عن اللغوي على المستوى الدلالي فيقول: "الدلالة: اسم مصدر من دل؛ أو الفتح للمصدر، ج دلائل ودلالات. الدال والدليل: المرشد والكاشف ج أدلاء. وما تستدل به على ما تدعيه ج أدلة. الدلال: الجامع بين البيعين؛ وصناعته الدلالة. وهي علم الدليل بالدلالة ورسومه فيها، والعالم بها كذلك"^(٢).

كما يصف البيئة الهدي أيضاً بالدلالة، فيقول: "البيئة: الدلالة الواضحة حساً أو عقلاً"^(٣). "والهدي: الدلالة والرشاد والبيان"^(٤).

(١) ينظر: نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة (ص: ٣٧٩، ٣٨٠) د. جميل حمداوي. ونقد المنهج الموضوعي (ص ٣٩ - ٤٠) عبد الكريم حسن: مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، العددان: ٤٤ - ٤٥.

(٢) معجم متن اللغة (٢ / ٤٤٤).

(٣) معجم متن اللغة (١ / ٣٧٩).

(٤) معجم متن اللغة (٢ / ٤٤٤).

"واستدل: جاء بالدليل لإثبات المدلول عليه"^(١).
وفيما يلي مزيد البحث حول العلاقة بين متن اللغة على المستوى الدلالي وبين المستوى
الاصطلاحي.



(١) معجم متن اللغة (٥ / ٦١٥).

العلاقة بين الدلالة الاصطلاحية والمفهوم الدلالي

وقبل الغوص في الحديث عن النقد اللغوي في مستواه الدلالي تجدر الإشارة إلى أن مفهوم المعنى الاصطلاحي الذي سبق الحديث عنه بأنه قد يرادف المفهوم الدلالي؛ لأن معنى اللفظة أو المفردة اللغوية لا يخلو من أمرين:

١- أن يكون ذلك عن طريق الدلالة الوضعية، كدلالة الأسماء على المسميات في معناه الأصلي، مثل: كدلالة مفردة " الأسد " على " الحيوان المفترس "، و "عمر" على مسماه على أنه "رجل من الناس"، و "بعير" على أنه " ذكر من الإبل "؛ وهذا ما يعرف بالحقيقة اللغوية ^(١).

٢- أن يكون ذلك عن طريق الدلالة الاصطلاحية. وقد يقال لمفهوم التأويل الذي يُضع في غير موضعه أنه من الدلالة الاصطلاحية ^(٢).

وذلك بأن يقصد المتكلم أو الكاتب الإشارة إلى معنى ما، فيضع له ألفاظاً تدل عليه بألفاظه تماثل المعنى الذي قصد الإشارة إليه ^(٣).

وهذا هو المجاز اللغوي الذي يقع بين الكناية والاستعارة التمثيلية أو التشبيه التمثيلي، من ناحية الدلالة الاصطلاحية أو البلاغية؛ لأن المجاز اللغوي هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، فهو من عوارض الألفاظ أولاً، ثم المعاني ثانياً.

مثاله: لفظ "أسد" من قولنا: "رأيت أسداً يقود الجيش" موضوع -في اللغة- للحيوان المعروف، لا للرجل الجريء، وهو ظاهر، ولا لمعنى أعم منه، ومن الحيوان المعروف كالحَيوان

(١) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٣/ ٥٢٣) عبد المتعال الصعيدي (المتوفى:

١٣٩١هـ)، الناشر: مكتبة الآداب/ الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م. والمنهاج الواضح

للبلغة (١/ ٩٧) حامد عوني/ الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

(٢) ينظر: السبع المعلقة مقارنة سيميائية/ أنثروبولوجية (ص: ٤) د. عبد الملك مرتاض، الناشر: اتحاد

الكتاب العرب - ١٩٩٨م.

(٣) ينظر: شرح أشعار الهذليين (١/ ٣٦٣).

الجرىء مطلقاً، رجلاً كان أو أسداً، إذ لو كان موضوعاً لمطلق حيوان جرىء لكان إطلاقه على كل منهما حقيقة باعتبارهما من أفراد هذا المطلق، وليس الواقع كذلك، وإذا لم يوضع لواحد منهما نقلاً عن أئمة اللغة كان استعماله في المشبه إطلاقاً للفظ على غير ما وضع له، وهذا هو معنى المجاز اللغوي" ^(١).

فعلاقة الدلالة الاصطلاحية بالدلالة المطلقة هي نفسها علاقة بين الحقيقة والمجاز اللغويين وكذا علاقة المعاني بالألفاظ؛ باعتبار الألفاظ قوالب للمعاني. كما أن المعنى الدلالي هو الأصل للمعنى الاصطلاحي. فإذا كان الأمر كذلك فذاك يعني أن كثيراً من الآراء النقدية المتعلقة بهذين المفهومين قد تتفق، وبالتالي فقد يُغني تناول بعضها عن بعض..



(١) المنهاج الواضح للبلاغة (٣ / ٢٢٨).

تعريف الدلالة اللغوية

أما تعريف علم الدلالة فهي: "دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى"^(١). وأهمية هذا الفن أو هذا الجانب من الدرس اللغوي تبدو في أن موضوعه الأساس هو المعنى الدلالي للمفردة أو الجملة، أو السياق، ولذلك فهو غاية الدراسات اللغوية وقمتها؛ إذ لا يمكن أن تكون هناك لغة بدون المعنى^(٢).

والدليل: ما يُستدلُّ به. والدليل: الدالُّ. وقد ذلَّه على الطريق يذُلُّه ذلالةً ودلالةً ودلولةً، والفتح أعلى. والدليلي: الدليل. والدلُّ: الغنَجُ والشكلُ. وقد ذلَّتِ المرأةُ تدُلُّ بالكسر، وتدلَّلت، وهي حسنة الدلِّ والدلال. ويقال أدلَّ فأملَّ، والاسمُ الدالَّةُ. وفلان يُدلُّ على أقرانه في الحرب، كالبازي يُدلُّ على صيده. الدالُّ قريب المعنى من الهدي؛ وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظرِ والشمائل وغير ذلك"^(٣).

والدليل في اللغة هو المرشد وما به الإرشاد وفي الاصطلاح هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر وحقيقة الدليل هو ثبوت الأوسط للأصغر واندراج الأصغر تحت الأوسط^(٤).

(١) علم الدلالة (ص: ١١) أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

(٢) ينظر: مناهج البحث في اللغة (ص: ٢٤) تمام حسان، مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة الرسالة - مصر، ١٩٩٥ م.

(٣) العين (٨ / ٨) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠ هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال. والصحاح في اللغة (١ / ٢١١) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفراء.

(٤) القاموس المحيط (ص: ١٩٣) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

والدلالة كذلك هي: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص.

ووجه ضبطه أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون ثابتاً بنفس النظم أولاً، والأول إن كان النظم مسوقاً له فهو العبارة وإلا فالإشارة، والثاني إن كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغة فهو الدلالة أو شرعاً فهو الاقتضاء، فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهداً؟ فقله لغة أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل كالنهي عن التأفيف في قوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُجَلِّعَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٣] يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد.

والدلالة اللفظية الوضعية هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام؛ لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى ما لا يلزمه في الذهن بالالتزام كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام^(١).

ومن أجل هذه المفاهيم للدلالة يلاحظ تنوع أساليب النقاد في التعبير عن تلك المفاهيم الدلالية من بين الفنون أو الأساليب اللغوية التي اتخذوها مقياساً نقدياً يزن به قيمه النص فن الإيجاز.

ومعلوم لدى البلاغيين والبلغاء والنقاد قيمة هذا اللون البياني في البلاغة العربية حتى جعل الكثيرون ممن بحثوا في علم البلاغة تعريفاً لها فقالوا: "البلاغة الإيجاز".

فيقول أبو جعفر النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ): "البلاغة اسمٌ ممدوحٌ مشتقٌّ من بلغ صاحبها. وقال ابن المقفع: البلاغة الإيجاز، وهكذا مذاهب العرب وعاداتهم في العبارة يميلون إلى أن

(١) التعريفات (ص: ١٣٩، ١٤٠).

تكون الألفاظ أقل من المعاني في المقدار والكثرة.

وقيل لبعضهم: ما البلاغة؟ قال: لمحة دالة.

ومذهب الكتاب في البلاغة أن تكون الألفاظ غير ناقصة عن المعاني ولا زائدة عليها.

وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ فقال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام.

وقيل للرومي: ما البلاغة؟ فقال: حسن الاقتصاد عند البديهة، والغزارة يوم الإطالة.

وقيل للفارسي: ما البلاغة؟ فقال: معرفة الفصل من الوصل.

وقيل للهندي: ما البلاغة؟ فقال: وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة.

وقال المفضل الضبي: قلت لأعرابي: ما البلاغة؟ قال: الإيجاز من غير عجز، والإطناب من غير خط^(١).

فهذا المقياس والميزان القويم - على مستوى مفهوم النقد - لمعرفة الدلالة الصائبة من غيرها.

ومن النماذج المؤكدة لذلك ما يلي:

١ - أن تراد الدلالة على المعنى فلا يستعمل اللفظ الخاص الموضوع له في اللغة، بل يؤتى بلفظ يتبع ذلك المعنى ضرورة فيكون في ذكر التابع دلالة على المتبوع وهذا يسمى "الإرداف والتتبع"؛ ولأنه يؤتى فيه بلفظ هو ردف اللفظ المخصوص بذلك المعنى وتابعه؛ والأصل في حسن هذا أنه يقع فيه من المبالغة في الوصف ما لا يكون في نفس اللفظ المخصوص بذلك المعنى.. ومنه قول امرئ القيس:

(وتضحى فتيت المسك فوق فراشها * نؤوم الضحى لم تنتطق من تفضل)

فإنه لما أراد أن يصف ترف هذه المرأة ونعمتها قال: نؤوم الضحى يبقى فتيت المسك فوق فراشها لم تنتطق لتخدم نفسها، فعبر بذلك عن غناها وترفها وخفض عيشها، وأتى بألفاظ

(١) عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس (ص: ٢٧٣) أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن

يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: دار ابن حزم -

الجفان والجابي للطباعة والنشر الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

تدل على ذلك أبلغ مما يدل عليه قوله إنها غنية مرفهة^(١).

هذا الأسلوب بخلاف قوله الآخر: إذ عيب عليه قوله:

(فقلت له لما تمطى بصلبه * وأردف أعجازا وناء بكل كل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي * أصبح وما الإصباح فيك بأمثل)

فانسلك البيت الأول بوصف الليل من غير أن يذكر ما قال، وجعله متعلقا بما بعده، وذلك معيب عندهم^(٢). هذا على مستوى معاني الشعر الدلالية.

٢- ورود بعض المفردات التي هي في أصلها الدلالي ليست عربية، فتستعمل على أنها عربية الوضع.. مما يترك أثره على الصناعة المعجمية "متن اللغة" فأدى ذلك إلى ضرورة إخضاعه للنقد..

فيقال مثلاً: إنه ليس في كتاب الله سبحانه - شيء بغير لغة العرب؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة الزخرف: ٣]. وقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٥] وادّعى ناسُ القول: إن في القرآن ما ليس بلغة العرب، حتى ذكروا لغة الروم، والقبط، والنَّبَط^(٣).

وقال أبو عبيدة: ومن زعم ذلك فقد أكْبَرَ القول، بل قد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناها واحدٌ وأحدهما بالعربية، والآخر بالفارسية أو غيرها، فمن ذلك "الإِسْتَبْرَق" وهو الغليظُ من اللِّبَاج، وهو اسْتَبْرَه بالفارسية أو غيرها، وأهل مكة يسمُّون المِسْح الذي يَجْعَل فيه

(١) ينظر: المعايير البلاغية والنقدية في قراضة الذهب في نقد أشعار العرب (ص: ١٢٣) د. محمد بن سعد الدبل، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر الطبعة: الثانية ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

(٢) ينظر: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء (ص: ٣٤).

(٣) ينظر: البلغة الى أصول اللغة (ص: ١٠٤) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧ هـ) المحقق: سهاد حمدان أحمد السامرائي (رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات - جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر) الناشر: رسالة جامعية - جامعة تكريت.

أصحاب الطّعام البُرّ: البّلاس، وهو بالفارسية بلاس، فأمالوها وأعربوها، فقاربت الفارسية العربية في اللفظ والمعنى ثم ذكروا الألفاظ كالبالغاء^(١).

قال الرازي: ما وقع في القرآن من نحو "المشكاة"، و "القسطاس"، و "الإستبرق"، و "السجيل"، لا نُسلّم إنها غير عربية، بل غايته إن وُضِعَ العرب فيها وافق لغةً أخرى كالصابون و "التنور" فإن اللغات فيها متفقة، والفرق بين هذا النوع وبين المعرب، أن المعرب له اسم في لغة العرب والأعجمي الذي استعملوه بخلاف هذا^(٢).

فالنقد في هذه المسألة مستهدف لدلالات بعض المفردات من حيث النظر إلى أصالتها الوضعية في متن اللغة.

أما على مستوى الرموز الدلالية فسنجد أن هناك جملة من التراكيب التي يذكر النقاد أنها لا تقبلها متن اللغة العربية، ومن هذه النماذج الممتنعة:

- ١- كلمة تشتمل على المقطع "ع ص" في وسطها أو آخرها.
- ٢- كلمة مكونة من "ع ص + ص ع"، فحسب.
- ٣- كلمة مجردة من الملحقات واردة في صورة "ص ع ع + ص ع ص ص".
- ٤- كلمة متعددة المقاطع تبدأ بالمقطع "ص ع ص ص"، أما البادئة بالمقطع "ص ع ع ص"، فمن أمثلتها ضالين.

- ٥- كلمة مجردة ثلاثية المقطع المنتهية بالمقطع "ص ع ع ص"، أو ص ع ص ص ص.
- وفائدة معرفة هذه النماذج مساوية لفائدة معرفة الموازين الصرفية؛ لأن الموازين الصرفية إذا كانت نماذج نحكم على الصيغ المكونة على مثالها بأنها عربية، فإن النماذج الممتنعة تمكّننا من

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: (ص ٥٩، ٦٠).

(٢) ينظر: البلغة الى أصول اللغة (ص: ١٠٤). وأثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً (ص: ٢٥٧) الدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي الناشر: رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم- قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حلوان بمصر، عام النشر: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

أن نحكم على شكل تركيب ما بأنه غير عربي^(١).

ويظهر الجانب الرمزي بعد هذه الإشارة العابرة إليه في جانبه التركيبي في جانبه الدلالي في وضعية الحروف المقطعة في أوائل بعض سور القرآن الكريم. فيقول ابن فارس وهو يسوق الأقوال فيها: "وقال آخرون: لكل كتاب سرّ وسرّ القرآن فواتح السور. وأظنّ قائل هذا أراد أن ذلك من السرّ لا يعلمه إلا الخاص من أهل العلم والراسخون فيه.

وقال قوم: إن العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه وقال بعضهم لبعض ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [سورة فصلت: ٢٦]. فأنزل الله تبارك وتعالى هذا النظم ليتعجبوا منه، ويكون تعجبهم منه سبباً لاستماعهم، وأسماعهم له سبباً لاستماع ما بعده، فترق حينئذ القلوب وتلين الأفتدة.

إلى أن قال: وأقرب القول في ذلك وأجمعه قول بعض علمائنا: "إن أولى الأمور أن يُجعل هذه التأويلات كلّها تأويلاً فيقال: إن الله جلّ وعزّ افتتح السور بهذه الحروف إرادةً منه الدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة لا على معنى واحد. فتكون الحروف جامعة:

- ١ - لأن تكون افتتاحاً للسور،

- ٢ - وأن يكون كل واحد منها مأخوذاً من اسم من أسماء الله جلّ ثناؤه،

- ٣ - وأن يكون الله جلّ ثناؤه قد وضعها هذا الموضع قسماً بها،

- ٤ - وأن كل حرف منها في آجال قوم وأرزاق آخرين،

- ٥ - وأن كلّ عدد منها إذا وقع في أول سورة فهو اسم لتلك السورة.

وهذا هو القول الجامع للتأويلات كلّها من غير اطراح لواحد منها، وإنما قلنا هذا لأن المعنى فيها لا يمكن استخراج عقالاً من حيث يزول به العذر، لأن المرجع إلى أقاويل العلماء، ولن يجوز لأحد أن يعترض عليهم بالطعن وهم من العلم بالمكان الذي هم به ولهم مع ذلك فضيلة

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة (ص: ١٤٤) تمام حسان، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية.

التقدم ومزية السبق" ^(١).

فهذا المقطع من حديث العلامة ابن الفارس يُعتبر من الطراز الأول في المجال؛ لعدة اعتبارات منها:

١ - أنه متقدم جداً.

٢ - أن سياقه كان في نفس الاتجاه يرد فيه النقد الدلالي على مستوى المفردة اللغوية، وعلى مستوى رمزية الحروف في تراكيبها.

٣ - أنه سبق إليه الأطروحات النقدية الحديثة بفترة طويلة.

وعلى كل حال يجب التأكيد هنا على الأهمية التي تكتسبها الرموز اللغوية وقدرتها الإيحائية عن طريق الاستخدام، والكلمة أقل عناصر اللغة ذات الدلالة، وليس هناك معنى محدد لصوت السين أو صوت الصاد أو لأي صوت آخر..

ومن ناحية أخرى من البحث النقدي يلاحظ عدم الانضباطية في منهج النقد على المستوى الدلالي كما هو ظاهر فيما سبق؛ إذ يلحظ القارئ في تلك السرديات الأدبية - إن صح التعبير - اختلاف المصطلحات الفنية الموظفة من طرف النقاد في نقد الدلالة إلى ناقد آخر؛ ويرجع ذلك إلى اختلاف مرجعياتهم الأدبية بين ما هو لغوي وما هو نقدي، أو بحسب المدارس النقدية، أو من حيث تكوينه الثقافي والمعرفي.

فقد يكون الناقد ينقد باعتبار ١ - مراعاة مقتضى الحال. ٢ - السلامة اللغوية ^(٢).

٤ - سلامة المعنى بحسب المتلقي. ٤ - بحسب حسن السبك ^(٣).

(١) الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص: ٨٥، ٨٦) لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون/ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢) ينظر: قضايا البناء الفني في النقد الأدبي (ص: ٩٦) د. عبد الجليل شوقي.

(٣) ينظر: قضايا البناء الفني في النقد الأدبي (ص: ١٠٤).

إذن فالتنوع الفردي في استخدام اللغة هو أساس التفاضل بين كلام وآخر على الرغم من التعامل مع نفس المعجم واستخدام نفس الألفاظ، إذ المعول عليه يعد امتلاك المبدع للأداة التي هي اللغة الأدبية، وهي العلاقات السياقية التي يقيمها الناقد بين الوحدات الدلالية في النص المستهدف.

كما أن قدرة الناقد على اختيار الألفاظ وحسن التعامل معها دون خرق للقواعد اللغوية المتعارف عليها، هو المعيار الذي حدده النقاد القدامى للحكم على النص بالجودة أو عدمه^(١)؛ لأن سلامة متن اللغة من حيث الألفاظ والصيغ والتراكيب هو الذي يصل بالنص إلى مستوى من الفصاحة والبلاغة، وهذا الأمر يتداخل فيه النقد اللغوي مع النقد البلاغي، لأن كلاهما يشترط حسن اختيار الألفاظ وجودة التأليف والنظم، للابتعاد عن التعقيد والغموض المفسد للنص.



(١) ينظر: منتخبات الأدب العربي (ص: ٤٢٦) حنا الفاخوري وآخرون:، المطبعة البولسية، ١٩٥٥م.

الفصل الثالث

متن اللغة في ميزان النقد المعجمي

وفيه مقدمة وأربعة مباحث:

مقدمة.

المبحث الأول: النقود المنهجية في مستوى الجمع.

المبحث الثاني: النقود المنهجية في مستوى الترتيب.

المبحث الثالث: النقود المنهجية في مستوى التعريف.

المبحث الرابع: النقود المنهجية في مستوى النهج الموسوعي.

المقدمة

وفيها:

مفهوم النقد المنهجي.

ظهور نقد متن اللغة المنهجي.

إن للغة سلطانا وقداسة تستمدّها من وحي السماء، أو من إجماع أهل الأرض. وقديما قالوا إنها توقيفية أوحى بها الله إلى عباده ليتفاهموا ويتعارفوا ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [سورة البقرة: ٣١].

ويزيدها قداسة أن تصبح لغة الدين والدنيا للرسالة الأم، بها نزل القرآن وبها حفظ، ونشأت حوله دراسات لغوية متنوعة.

وفي اختيار الله تعالى للغة العربية وعاء لكلامه ومجتملى لرسائله الخاتمة المعجزة الباقية مدى الدهر، وأداة لتحديه المنكرين بالإعجاز القرآني، ونصابا باهرا يرفع عليه المعجزة ويعلمها في معارض الخصام والمحاجة حول الأديان والمذاهب والآراء في هذا كله شهادة وأية شهادة على تفرد العربية باحتلال قمة البيان الإنساني، وبقائها على الدهر بحيث أصبحت لغة قديمة وحديثة معا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ٩].

ولقد عني العرب عناية بالغة بجمع لغتهم وتسجيلها فتلقفها الرواة من البادية وأعدوا بذلك المادة الضرورية لوضع المعاجم اللغوية، ولا نظن أن لغة ما قديمة أو حديثة توفر لها من المعاجم ما توفر للعربية. ففي القرن الثاني للهجرة افتتح الخليل بن أحمد عصر المعاجم الكبرى، ثم تنافس اللغويون والنحاة بعده في تأليف معاجم مختلفة الحجم والمنهج. ولا يكاد يوجد قرن لم يوضع فيه معجم عربي جديد بل ربما وضع في القرن الواحد أكثر من معجم. ويعد القرن الرابع الهجري القرن الذهبي للمعاجم، ففيه ظهر معجم ابن دريد (٣٢١هـ)، والأزهري (٣٧٠هـ) والصاحب بن عباد (٣٨٥هـ) وابن فارس (٣٩٥هـ)، والجوهري (٣٩٧هـ) وإذا كان قد فقد بعض المعاجم العربية، فإن أغلبها وصلنا، ومعظمها منشور ومتداول، ومن بينها ما ترجم إلى لغات أجنبية. فقد توفرت وتجنّدت نخبة من الرواد لنشأ أمهات كتب الحضارة العربية والإسلامية وعملت على تحقيقها وتيسيرها وتقديمها بشكل سليم^(١).

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١/ ٥) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق:

محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

وهنا لا بد من التنويه بتلك الجهود المبذولة المثمرة التي يقوم بها نخبة من الباحثين والكتاب والمحققين لتراث الأئمة اللغوي تصحيحاً ونقداً على شكل متتابع؛ ما يجعل هذا التراث اللغوي حياً ينبض بالحياة على مرّ العصور.

ولا شك في أن هذه المعاجم التي عملوا على تهذيبها ستبقى على مرّ الدهر معينا لا ينضب لتوضيح غريب الكلمات وغامض النصوص.



٢- مفهوم النقد المنهجي.

إن مفهوم النقد المنهجي في الدراسات اللغوية المعاصرة قد عرفه محمد مندور في كتابه الذي يعتبر أول ما كتب فيه بقوله: "والذي نقصده بعبارة النقد المنهجي هو ذلك النقد يقوم على منهج تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة. ويتناول بالدرس مدراس أدبية أو شعراء أو خصومات يفصل القول فيها ويبسط عناصرها، ويصر بمواضع الجمال والقبح فيها" ^(١). وإن من الملاحظ في واقع الدراسات اللغوية المعاصرة ظهور مصطلح "النقود المنهجية"، على عدة مستويات لغوية، وكان ذلك يشمل النقد المنهجي على المستوى الجمعي والترتيبي والتعريفى والموسوعي.



(١) النقد المنهجي عند العرب (ص ٥) الدكتور محمد مندور (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الناشر: دار تحفة مصر

للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩٦م.

٣- ظهور نقد متن اللغة المنهجي.

إن النقد اللغوي الأدبي يتصل اتصالاً مباشراً بالإبداع الأدبي الشخصي؛ وذلك لأن النقد لا وجود له من غير أدب وأديب.

ومما لا ينكر تلك الأهمية المعرفية الثقافية للنقد في الماضي؛ إذ كان له الأثر الواضح في تكوين وتوجيه الأدباء؛ ومع تطور العصور الثقافية بدأ النقد الأدبي المنهجي بالظهور والتطور، وبدأ ظهور ما بات يعرف في الأوساط الثقافية والأدبية بمفهوم المنهج النقدي^(١)، مترافقاً مع تطور سائر علوم اللغة العربية وفنونها؛ ثم بدأت الدراسات اللغوية بالانشطار على الساحة الأدبية والنقدية، وبدأت تنبثق منها مناهج نقدية بمصطلحات جديدة، ومفاهيم حديثة، تتعامل مع النصوص الأدبية على أنها بنية لغوية كلية وبعيدة عن المؤثرات الخارجية المحيطة بها، وبذلك بدأت الرحلة، التي لن تنتهي، في البحث عن النقد المنهجي المناسب، متجاوزة في ذلك مسار النقود التاريخية المنهجية المعهودة سابقاً^(٢)؛ التي كانت تدور حول " المناهج النصية " كمحور أساس لها من غير اعتبار بالجوانب الأخرى، إذ كلما يرد وصف " المنهجية " ينسحب النظر إلى المناهج النصية، مع العلم أن مفردة " المنهجية " تشمل جميع المناهج التي اشتغلت على النص الإبداعي، المعجمي والأسلوبي، والمنهج التاريخي والاجتماعي والنفسي والواقعي... فكل هذه مناهج نقدية لمتن اللغة.

وإن النقاد الذين كتبوا بناء على هذا الاتجاه هم نقاد منهجيون؛ وبالنتيجة فإن لغتهم النقدية خاضعة للتوصيف المنهجي، ولكن حصر مفردة " المنهجية " بنقاد الحداثة له ما يبرره، فالمناهج السياقية أخذت حصتها من الزمن وبدأ تداولها النقدي يقل شيئاً فشيئاً، فالمنهج الاجتماعي بدأ يتقلص دوره نهائياً في العالم العربي منذ أواسط الثمانينات، وأصبح جزءاً من الذاكرة النقدية، وحتى النصوص النقدية التي عولجت في الأطروحة دخلت ضمن " اللغة

(١) ينظر: في الميزان الجديد (ص: ١٤٤).

(٢) ينظر: مصطلح نقد السرد بين النقاد الفرنسي والعربي (ص: ٢٨) د. إبراهيم أنيس الكاسح.

الأيديولوجية^(١)، وليست الاجتماعية بسبب تبنيها اللغة الانفعالية الخطابية ذات الشعارات الأيديولوجية - الدينية أو القومية - فهي ليست لغة منهج النقد الاجتماعي، بل أصبح يشكل عقداً اجتماعياً على كافة مناحي الحياة.

أما منهج النقد النفسي فهو المنهج الذي يحاول تطبيق التحليل النفسي لصاحب النص بحسب ميزات ومعيار النقود اللغوية على نصه الأدبي.

فيما تبدو "الأسطورة التخمينية" عبر تطابق نصوص مؤلف ونفسيته نقطة محورية في منهج النقد النفسي؛ إذ لا يمكن استبعاد وجود توافق على أنه توجد بين الأساطير القديمة وشخصيات الكتاب صلات مشتركة فريدة^(٢).

وأن ذلك يظهر عند القراءة النقدية التحليلية للنفسية التي أنتجت هذا النص أو ذاك. ومقارنة نتائج القراءة بمعطيات السيرة الذاتية بالمبادئ المقروءة من اكتشاف مدى "تطابق" النصوص أو قريبتها من المبادئ التي كانت قد أعطيت من أجل اختبار بنية الأسطورة ومخططها.



(١) اللغة الأيديولوجية: تعني اللغة العقيدية أو عقيدة اللغة. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (المقدمة ١٥) لنشوان بن سعيد الحميري اليميني (المتوفى: ٥٧٣هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

(٢) ينظر: الأدب العام والمقارن (ص: ٢٢٢) دانييل - هنري باجو، ترجمة: د. غسان السيد، الناشر: اتحاد الكتاب العرب - ١٩٩٧.

المبحث الأول

النقود المنهجية في مستوى الجمع

إن من الملاحظ حول معجم متن اللغة على المستوى الجمعي لمادته يظهر له أن ذلك مهد لظهوره تلك المادة (اللغوية) الموروثة عن ابن عباس رضي الله عنهما من خلال تفسيره للقرآن الكريم، فاعتبر جمع تلك المادة أول بوادر لجمع معجم متن اللغة العربية.. ويدور المعجم حول الكلمة إيضاحاً وشرحاً، لينجلي منها ما يسميه العلماء بالمعنى المعجمي. وهذا المعنى قاصر في حقيقته عن المعنى الاجتماعي أو الدلالي الذي يعنى بتتبع الجملة، وما يحيط به من مجريات الأحداث، وما يرتبط به من المواقف^(١).

وكان نھج جمع المادة المعجمية عبر مراحل عدة:

المرحلة الأولى: مرحلة تدوين غريب القرآن الكريم.

وهي: مرحلة تدوين غريب القرآن الكريم.. إذ يعتبر ابن عباس رضي الله عنهما --حبر الأمة وترجمان القرآن-- أول من قام بالبحث عن غريب القرآن والتّنقيح عن معانيه، والاستشهاد عليه بالأشعار، والتّصدي لإجابات السائلين فيما جهلوه منه، بسعة معرفية مشهود لها بالصحة والدقة..

وإن مما انتهى إليه من أخباره في ذلك تلك الأجوبة التي أجاب بها للزعيم الخارجي "نافع بن الأزرق" (المتوفى ٦٥هـ) فيما يشبه المناظرة، والتي تعرف "بمسائل نافع بن الأزرق"^(٢).
ومما جاء فيها قوله: يا ابن عباس: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ [سورة الرحمن: ٣٥].

فقال: النّحاس: الدّخان بلغتك يا ابن آدم يا ابن أم الأزرق، الدّخان الذي لا لهب فيه.
قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة (ص ٢٢٤) د، تمام حسان، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية سنة النشر: ١٩٩٠م.

(٢) ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب (ص ١٤٩) محمد حسين آل ياسين- لبنان- بيروت- منشورات دار مكتبة الحياة- طبعة. ١٩٨٠م.

قال: نعم، أما سمعت بقول النّابغة^(١):

(يضيء كضوء السّراج السّليط * لم يجعل الله فيه نحاسا)^(٢)

وقال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَمْشَاجَ بَنَاتِهِ﴾ [سورة الإنسان: ٢].

قال: اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقعا في الرّحم.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أبا ذؤيب^(٣) وهو يقول:

(١) هو النابغة الجعدي: هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلى، شاعر فذ صحابي ومن المعمرين. اشتهر في الجاهلية، وسمي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقال له. وكان ممن هجر الأوثان، ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام. وفد النابغة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم، وأدرك صفين، فشاهدها مع الإمام علي كرم الله وجهه، ثم سكن الكوفة، فسيّره معاوية بن أبي سفيان مع أحد ولاتها، فمات فيها سنة (٥٠) هـ الموافق (٦٧٠) م وقد كفّ بصره وجاوز المائة، وأخباره كثيرة. (انظر: اللباب: ١ / ٢٣٠. وطبقات فحول الشعراء: ١٠٣. والأعلام: ٥ / ٢٠٧).

(٢) ينظر: مسائل نافع بن الأزرق = غريب القرآن في شعر العرب (ص: ٥٢).

(٣) أبو ذؤيب: هو خويلد بن خالد بن محرث، أبو ذؤيب، من بني هذيل بن مدركة من مضر، شاعر فحل مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وسكن المدينة، واشترك في الغزو والفتوح، وعاش إلى أيام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فخرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى إفريقية سنة (٢٦) هـ الموافق (٦٤٧) م. فشهد فتح إفريقية وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى الخليفة عثمان، فلما كانوا بمصر، مات أبو ذؤيب فيها سنة (٢٧) هـ الموافق (٦٤٨). قال البغدادي: هو أشعر هذيل من غير مدافعة. وفد أبو ذؤيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفاته، فأدركه وهو مسجّى وشهد دفنه. أشهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد، مطلعها:

أمن المنون وريبه تتوجع

انظر: شواهد المغني للسيوطي: ١٠. والأغاني: ٦ / ٥٦. والشعر والشعراء: ٢٥٢. والكمال لابن الأثير: ٣ / ٣٥. والأعلام: ٢ / ٣٢٥.

(١) **كَأَنَّ الرَّيْشَ وَالْفُوقِينَ مِنْهُ ❖ خَلَاْف النَّصْلِ سَيْطَ بِهِ مَشِيْج**

قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَنْتُمْ سَلَامُونَ﴾ [سورة النجم: ٦١].

قال: السَّمُود: اللهو والباطل.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت هزيلة بنت بكر تبكي قوم عاد وهي تقول:

(لَيْتَ عَادًا قَبَلُوا الْحَقَّ ❖ وَلَمْ يَجِدُوا الْجَحْوَودَا

قِيلَ قِمَ فَاَنْظُرْ إِلَيْهِمْ ❖ ثُمَّ ذَرْنَاكَ السَّموودَا

(٢) **لَنْ تَرَاهُمْ آخِرَ الدَّهْرِ ❖ كَمَا كَانُوا قَعَوْدَا**

وكان يقول له عند كل مسألة: صدقت، إلى آخر المسائل.

ومما يؤكد صدق القول بأن هذه كانت أول بوادر جمع مادة "متن اللغة العربية" أننا نلاحظ

الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) جامع أول معجم لغوي وفق المنهج العلمي الحديث قد ذكر هذه المسائل بنصها^(٣).

ثم بعد ذلك توالى الكتابات حول "متن اللغة العربية" لكن تحت مسمى ومصطلح "غريب القرآن"؛ مثل:

١ - مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)^(٤).

(١) ينظر: مسائل نافع بن الأزرق = غريب القرآن في شعر العرب (ص: ٥٣).

(٢) ينظر: مسائل نافع بن الأزرق = غريب القرآن في شعر العرب (ص: ٥٦).

(٣) ينظر: العين (٣/ ١٤٤) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.

(٤) مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) مطبوع متداول، المحقق:

محمد فواد سيبين، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة الطبعة: ١٣٨١ هـ.

٢- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)^(١).

٣- غريب القرآن/ لابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)^(٢).

٤- معاني القرآن/ أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)^(٣).
وغيرها كثير..

أما عن كيفية ترتيب المادة اللغوية والمفردات داخل هذه الكتب: فقد كان بعضها مرتباً حسب السور في المصحف الشريف.



(١) معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) مطبوع متداول، بتحقيق: أحمد يوسف النجاشي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة: الأولى.

(٢) غريب القرآن/ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) مطبوع متداول، بتحقيق: أحمد صقر الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨.

(٣) معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ) مطبوع متداول، بتحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

المرحلة الثانية: مرحلة الرواية والجمع والتدوين:

وهي مرحلة امتدادية للمرحلة السابقة..

فهذه المرحلة تمثلت في خروج اللّغويين في فترة متقدمة من القرن الثاني الهجري إلى البوادي والقرى؛ لجمع المادة اللّغوية من أفراد وأبناء القبائل العربيّة البدوية البعيدة عن الحضارة التي تأثرت لغتها بلغات الأمم الأخرى. فقد كانوا يصدرّون عن تصوّر خاص للعربيّة الفصحى، إذ هي العربيّة النقيّة من الشوائب التي لم تخالطها لغة أخرى من لغات العجم^(١).

إذ قد رأى علماء اللّغة القدامى أن الطّريق إلى الحكم على سلامة اللّغة وفصاحتها ونقائها هو قياسها على لغات البدو البعيدين عن مواضع الاختلاط، إذ إن لغتهم تمثّل معيار الصحة أو السلامة اللّغوية، فإذا ما أريد التّعرف على اللّغة في أنقى صورها فيجب الارتحال إلى هؤلاء الأعراب في مواطنهم أو إلى البوادي التي تعيش فيها القبائل العربيّة الفصيحة، ومعاشرتهم وسؤالهم والأخذ عنهم وتدوين ما سمعوا، ولم يكن هدفهم إلّا تسجيل الألفاظ الفصيحة عن تلك القبائل الفصيحة التي تحددها المصادر بقيس وقريش وقيم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطّائيّين، وتجنّبوا الأخذ عن أهل الحضر أو عن القبائل التي سكنت التخوم لمجاورتهم جماعات لغوية ليست عربيّة^(٢).

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن هذه الجهود التي قام بها أئمة اللغة أو الأدباء لم تكن خاصة بالجانب المتعلق بمتن اللغة فقط، وإنما كانت شاملة لكل الفنون ذات العلاقة باللغة، إذ "لم تقتصر فائدة هذه الرّحلات على مجرّد نقل اللّغة الصافية من الشوائب، وإثما أعانتهم أيضا على تفسير غوامض الشعر، واكتشاف صحيحه من زائفه، ومكنتهم من التّعرف على البلدان

(١) ينظر: المدخل إلى مصادر اللّغة العربيّة (ص ١٠) سعيد حسن بحيري- القاهرة- مؤسسة المختار

للنشر والتوزيع- طبعة ثانية ٢٠٠٨م/١٤٢٨هـ.

(٢) ينظر: المدخل إلى مصادر اللّغة العربيّة (ص ١١).

والأماكن، فعادوا يحملون معهم علما غزيرا غير اللغة ومفرداتها، التي كانوا يستنبطونها أيضا، من القرآن الكريم والحديث النبوي، والأدبر القديم بشعره وأخباره وأمثاله " (١).

إذن قد جمع العلماء تلك الألفاظ في بداية الأمر كيفما اتفق لهم دون ترتيب أو تنظيم، لأن الغاية عندهم كانت تتجه أولاً لمجرد الجمع والتدوين المجرد من الإضافة؛ خوفاً منهم على العربية من الدخيل الغريب (٢).

واعتمدت حركة الجمع هذه على السماع والرواية، ثم حلت الكتابة محل الرواية بعد أن سارا جنبا إلى جنب، والتزم رواة اللغة بتوثيق المادة اللغوية المروية (٣).

إذن تأكد للقارئ فيما سبق أن المعيار والميزان لدى الأئمة عندما أخذوا في جمع وتدوين مادة "متن اللغة على مستوى المعجمي" كان الاعتماد في ذلك "السماع والرواية".

ثم بعد ذلك حلت الكتابة محل الرواية بعد أن كان الأمر محصوراً على الرواية. ومن هنا يتسنى للبحث الانتقال إلى كتاب "معجم متن اللغة" لأحمد رضا العاملي لاستظهار وجهة نظره في ذلك..

فنجده يقول: " اللغة من وحي الله وإلهامه:

قالوا: إن اللغة تعليم من الله علمه آدم/ وفسروا الآية: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة: ٣١] بأنها هذه الأسماء التي يتعارفها الناس. روي ذلك عن ابن عباس، وزادوا فقالوا: إن الأسماء التي تعلمها آدم هي أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات، فكان آدم وولده يتكلمون بها إلى أن تفرق ولده في الدنيا. وعلق كل فريق بلغة من تلك اللغات، فغلبت عليه واضمحل عنه ما سواها لبعده عهده

(١) اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية (ص ٣٨) عبد اللطيف ال صوفي - دمشق - دار طلاس للدراسات وآل ترجمة و النشر - الطبعة الأولى ١٩٨٦ م.

(٢) ينظر: اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية (ص ٣٨).

(٣) ينظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي (ص ٩٩) حلمي خليل - بيروت - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.

بها. وأراد بالأسماء هنا اللغة كلها: أسماءها وأفعالها وحروفها على التغليب، لأن الأسماء ركن في الكلام لا يمكن خلو جملة من جملة عنها، فصح، والحال هذه، إطلاقها عليها بخلاف الفعل إذ يجوز خلو الجمل عنه.

وعلى هذا المذهب تكون اللغة محصورة فيما علمه الله آدم من اللغات، فلا تغيير ولا تبديل فيها، بل هي على ما تكلم به أبو البشر بلا تحريف آخر الدهر.

وهذا معنى قولهم: إن اللغات توقيفية لا تتعدى الورد.

والظاهر أن ناموس التغير والتبدل لم يخطر لأصحاب هذا المذهب ببال. فحسبوا أن اللغة باقية على وضعها الأول الذي تعلمه آدم في كل لغة من اللغات، وانتقلت متوزعة بين أبنائه كما كان ألقاها هو^(١).

ففي هذا النص يذكر "أحمد رضا العاملي" عدة قضايا منها:

١- الأقوال حول هل اللغة من وحي الله تعالى وإلهامه، فتكون توقيفية؟، أم أن اللغة إنما كانت عن طريق التلقين والتوليد، فتكون حينئذ توقيفية؟.

٢- نصره للرأي الذي يقول يذهب إلى أن اللغة من وحي الله تعالى وإلهام منه وبالتالي تكون توقيفية.

٣- وعليه فإن إذا كانت اللغة من وحي الله تعالى وإلهام منه وبالتالي تكون توقيفية.. فإن من يقول بذلك يلزمه أن يجعل ميزانه المعياري هو "السماع والنقل عن طريق الرواية" فحسب. ولذلك نلاحظ "أحمد رضا العاملي" ينص على الجانب الذي يستخدم فيه القياس، وكأنه استشعر أنه سيوجه بنقد باستعماله القياس، وهذا يتعارض مع رأيه في كون اللغة وحي وإلهام من الله تعالى، فيقول: "ذكرت النسب الشاذة عن القياس: كالجزي في النسبة إلى سجستان، والصنعاني في النسبة إلى صنعاء، والداوردي في النسبة إلى دراب جرد (بلد بفارس)، ونبهت على شذوذها، ولم أذكر النسب القياسية إلا فيما ندر"^(٢).

(١) معجم متن اللغة (١/ ١٥).

(٢) معجم متن اللغة (١/ ٧٣).

ثم يقول: " وحرص عليه الشعراء والخطباء والعلماء. وليس للعرب العدنانيين قبل الإسلام مثل ذلك، فالقياس إذاً قياس مع الفارق، إن حفظ لغة القرآن والحديث من الأمور اللازمة، في الشرع الإسلامي؛ وهذا اللزوم يقوم سداً دون إهمالها، فتبقى حية ما بقي هذا اللزوم"^(١). فهو يقول: إن متن اللغة محفوظ بحفظ القرآن والحديث؛ للعلاقة الوثيقة المتلازمة بين تلك الأمور.. الأمر الذي يجعل الاستغناء عن القياس اللغوي.

إذن فهو لا يدع فرصة مواتية إلا استغلها للتأكيد على رفضه للقياس اللغوي. وهو في هذا منتقد؛ لأنه صنيعة التنظيري لم يتوافق مع تطبيقاته؛ إذا يلاحظ أنه يقول في تصدير "معجمه متن اللغة": "تجنب ما استطعت مرد كل أقوال الأئمة في الاستدلال على ما ذهبوا إليه منها، وتركت تعليقاتهم، إذ أن الطالب لا يطلب غير معنى الكلمة، وزيادة الأقوال فيها؛ وربما اقتصر في هذه الأقوال على الأكثر استعمالاً والأشهر"^(٢). الأمر الذي يعني بالبساطة عدم عنايته بنهج "السماع والنقل عن طريق الرواية" الذي نظّر على اعتماده.

ويقول: " عند اختلاف عبارات الأئمة في تفسير الكلمة أختار فيما اتفق معناه أفضلها بحسب نظري، وأوفأها بالمراد. وربما جاءت عبارتهم مغلقة لا يفهم كل طالب المراد منها، فأردفها بما يفسرها جمعاً بين حفظ النص وفهم الطالب.

مثال ذلك في مادة "ح ض ب" قالوا: الخصب سرعة أخذ الطرق الرهدين (الطرق: الفخ، الرهدين: العصفور). وربما جئت بالمعنى وحده في التفسير حيث يقتضيه الاختصار؛ مثاله: قالوا: الطحنة جوبة تنجاب في الحرة، فقلت: الطحنة أرض لينة وسط الحرة. وأما ما كان فيه اختلاف بينهم فإني أذكر الأقوال بعبارات موجزة"^(٣).

(١) معجم متن اللغة (١/ ٣٥، ٣٦).

(٢) معجم متن اللغة (١/ ٧٤).

(٣) معجم متن اللغة (١/ ٧٤).

فيقال له: إن منهجية الاختيار بين الأقوال قد يكون في كثير من الأحيان متوقف على الأخذ بالقياس اللغوي؛ الأمر الذي يضطره إلى الأخذ به، ولا يسعه مجانبته وإن كان يعارضه. ومما يؤكد ذلك قوله: "احترم الرجل: صار ذا حرمة: جعل له حرمةً،" وهو مما يقتضيه القياس" ^(١).

وقوله: "الزبرة: هنة ناتئة من الكاهل، أو الكاهل نفسه: الكاهل والظهر، ج زبر جج أزابار. و -: القطعة من الحديد الضخمة ج زبر" على القياس" ^(٢).

وقوله: "والشتاء "مفرد": علم على الفصل ولهذا يجمع على أشتية وشتي، والنسبة إليه شتائي وشتاوي "على القياس" أو هو جمع شتوة، والنسبة إليه شتوي" ^(٣).

فأثبت هنا جدوى الأخذ بالقياس اللغوي.

مع العلم أنه قال بصريح عبارته: "وأما الوحي والإلهام، وأنه كان يأتي على قدر الحاجة فلا نعرف له دليلاً مما جاء به على صحته. ولم نجد في تعاليم نبي من الأنبياء مما وصل إلينا منها ما يدل على شيء من ذلك، فهي إذاً دعوى بلا دليل.

(والدعاوى، ما لم تقيموا عليها * بينات، أبناؤها أدياء)

وأما نفيه المواضعة والاصطلاح فله رأيه، وكثير غيره نفوه، ولكن ما أورده من الدليل لا ينهض بالمراد، وليس فيه قوة ولا شبه قوة تؤيد إنكاره هذا لها.

وما كان إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم ليمنع من كونها مواضعة واصطلاحاً، بل يصح لنا الاحتجاج بكلامهم على هذا التقدير كما نحتج في أصل أو قاعدة من أصول العلم وقواعده بكلام الأئمة في ذلك العلم. فكذا يصح لنا الاحتجاج هناك مع كونه اصطلاحاً عليه، يصح لنا الاحتجاج هنا مع كونها كذلك لا فرق. وكما لا يصح لنا أن نجعل موضوعات

(١) معجم متن اللغة (٢/ ٧٢).

(٢) معجم متن اللغة (٣/ ١١).

(٣) معجم متن اللغة (٣/ ٢٧٤).

وأصولاً جديدة في أصول العلم المصطلح عليها لشلا تقع الفوضى في الوضع، كذلك لا يصح لنا وضع أسماء لما وضعوا له، ليكون لنا مثل حالهم من حق الاحتجاج بكلامهم^(١).

فتارة يقول: بأن اللغة وحي والإلهام، وتارة يقول: إنها بالمواضعة والاصطلاح.

أما ما يتعلق بخصوص جمع مادة "متن اللغة في هذا المعجم" عند الشيخ أحمد رضا العاملي فلا يتعلق به الكثير من الأهمية باستثناء هذه التسمية الاصطلاحية التي أطلقها على كتابه "معجم متن اللغة"، أما ما عدا ذلك فعبارة عن جمع وتحذيب وإعادة صياغة لما هو موجود من قبل.. وأما ما يمكن أن يعتبر إضافة في "معجم متن اللغة" هذا هو "إلحاق ما استحدث من الألفاظ والمصطلحات العلمية الجديدة"، مما قد أنتجه المجامع اللغوية، لا سيما المجمع العلمي العربي بمصر ودمشق الذي "انتدب المؤلف (سنة ١٩٣٠ م / ١٣٤٩ هـ) لتأليف معجم يجمع فيه متن اللغة باختصار مفيد، ويضم إليه ما وضعه مجمعاً دمشق ومصر من الكلمات المنتخبة للمعاني المستحدثة، وما دخل في الاستعمال وطراً على اللغة زمن العباسيين والأيوبيين ومن بعدهم. فتم له ذلك كله بعد جهد ونصب دام نحو ثماني عشرة سنة"^(٢) إذ عكف على البحث والتنقيب والدراسة، معتمداً على المطولات اللغوية القديمة مثل: المحكم والمحيط الأعظم/لابن سيده المرسى (المتوفى: ٤٥٨هـ)، وجمهرة اللغة لابن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) وتحذيب اللغة للأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ) ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، وصحاح الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، والنهاية في غريب ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، وأساس البلاغة للزمخشري المتوفى: ٥٣٨هـ)، والمصباح المنير للفيومي (المتوفى: ٧٧٠هـ) "^(٣).

(١) معجم متن اللغة (١ / ١٦).

(٢) معجم متن اللغة (١ / ٦).

(٣) على مستوى النقد المنهجي (١ / ٧).

هذه هي المصادر التي نصّ الشيخ أحمد رضا العاملي على أنه يعتمد عليها في جمع المادة اللغوية التي أطلق عليها "معجم متن اللغة"؛ ثم يؤكد ذلك بقوله: "ومضت سنوات طويلة أخرى اقتنص خلالها ما وضعه اللغويون المحدثون، أو صحح بعض ما وضعوه من كلمات مستحدثة للمعاني الجديدة، مضيفاً إليها ما وضعه هو شخصياً من الألفاظ" ^(١).

تلك الأبحاث التي نشرت في أعداد "مجلة المجمع"، فيما يقول: إنه الكلمات العامية التي لها أساس صحيح ثم حرفتها العامة، وما جرى على أسنة أقلام الكتاب وقرطيس الأدباء فعم وشاع.

وقد أفرده في كتاب سماه "رد العامي إلى الفصح" وباسم "التذكرة في الأسماء المنتخبة للمعاني المستحدثة" ^(٢). وطبع في مطبعة العرفان بصيدا، ودار الرائد العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

وعلى المستوى النقد الجمعي فإن مادة كتاب "معجم متن اللغة" تضم ما كان مرجعه السماع والقياس اللغوي تبعاً لمصادره، والشاذ وما أضافه إلى ذلك من المعاني المستحدثة بحسب قيله.

ومن النماذج المؤكدة لقول أن المادة اللغوية للشيخ أحمد رضا العاملي في "معجم متن اللغة" عبارة عن جمع وإعادة صياغة لما هو موجود.. وما أضافه مما سماه "رد العامي إلى الفصح" وباسم "التذكرة في الأسماء المنتخبة للمعاني المستحدثة" ^(٣).

(١) معجم متن اللغة (١ / ٧).

(٢) معجم متن اللغة (١ / ٧).

(٣) معجم متن اللغة (١ / ٧).

وفيما بعض الأمثلة على ذلك:

- ١ - قوله: " جاجا الإبل و - بها: دعاها للشرب، والاسم الجيء" ^(١).
- فهو نفس ما قاله علي بن جعفر المعروف بابن القطّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥ هـ) إذ يقول: " جأجأ "جأجأت" بالأبل قلت لها جيء جيء لتشرب" ^(٢).
- ٢ - د اب: جد واجتهد، فهو دائب ودئب ودؤوب، الناقة دؤوباً: تعبت" ^(٣).
- فهو نفس ما قاله الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، إذ يقول: " د أب: دأب الرجل في عمله: اجتهد فيه. ودأبت الدابة في سيرها دأباً ودأباً ودءوباً" ^(٤).
- ٣ - ش أف: غلظ وارتفع، فهو شاز وشز. قال ابن شميل: الشاز الموضع الغليظ الكثير الحجارة، وليست الشؤوزة إلا في حجارة وخشونة، فأما أرض غليظة وهي طين فلا تعد شأزا. شز الرجل: قلق وذعر. وشز، فهو مشؤوز كذلك" ^(٥).
- فهو نفس ما قاله ابن سيده المرسى (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، إذ يقول: " واستشأفت القرحة حَبَّتْ وَعَظُمَتْ وصار لها أصلٌ ورَجُلٌ شَأْفَةٌ عَزِيْزٌ مَنِيعٌ وَشَفَفَ شَأْفًا فَرَعَ وَالشَّافَةُ الْعِدَاوَةُ" ^(٦).
- بذلك يظهر أن السمة العامة الظاهرة على "معجم متن اللغة" للشيخ أحمد رضا العاملي هي عدم الوضوح والضبابية حول المعيارية التي يتخذها ميزاناً، فيما يتعلق بجمع مادة متن اللغة

(١) معجم متن اللغة (١ / ٤٦١).

(٢) كتاب الأفعال (١ / ١٩٣) علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القطّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥ هـ)، الناشر: عالم الكتب / الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

(٣) معجم متن اللغة (٢ / ٣٦٧).

(٤) أساس البلاغة (١ / ٢٧٦).

(٥) معجم متن اللغة (٣ / ٢٦١).

(٦) المحكم والمحيط الأعظم (٨ / ٩٣) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى [ت: ٤٥٨ هـ]، المحقق: عبد الحميد هندراوي / الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ -

عنده على مستوى النقد المنهجي..

ولعلّ ذلك يرجع إلى أن هذا المصنف الذي هو موضع الدراسة "معجم متن اللغة" كان نتاجاً واستجابة لطلب (المجمع العلمي اللغوي العربي بدمشق)؛ وما دام الأمر كذلك، فليس بالضرورة أن يكون كل ما فيه يقتنع به المؤلف؛ إذ لا بد من تقديم رأي (المجمع) وهو جهة اعتبارية تصلح أن يكون رأيها ميزاناً معيارياً. وفي ذات السياق يقول: " وضع الكتاب باقتراح المجمع العلمي العربي بدمشق، لمكان الحاجة إليه، وقد وضعته على النسق الذي رآه المجمع"^(١)، وكأنه يقول للقارئ: إن مضمون هذا المصنف هو رأي المجمع وليس لي فيه سوى الجمع والترتيب.



(١) معجم متن اللغة (١ / ٧٢).

المبحث الثاني

النقود المنهجية في مستوى الترتيب

وأما المنهاج الذي نهجته في ترتيبه وتصنيفه فهو ما يلي:

إذ يقول: "رتبته على أصل المادة المجردة من الزيادات في الحروف، كما هو الحال في سائر معاجم اللغة العربية قديمها وحديثها. وإذا انقاد غير اللغة العربية من اللغات مع مرتبي المعاجم على حروف الكلمة كما هي في أصلها وزائدها، فإن اللغة العربية لا تنقاد كذلك، لأنها من اللغات المتصرفة التي تدخل في صلبها الزيادات على المادة لزيادة في المعنى. وتتغير هيئة الكلمة، بتنوع الاشتقاق وسعته وكثرته، تنوعاً يبعث الشتات في الكلمات المشتقة من أصل واحد إذا أريد ترتيبها على صورتها، ويدعو إلى تباعدها عن محالها التي تألفها بعداً يأباه الذوق العربي. كأكرم وكرم، فالأولى تكون حينئذ في أول المعجم والثانية في آخره. ومكرم تأتي في مادة أخرى؛ وكذلك التكرم، وهو مصدر كرم، يجيء في غير مادتها. ومثل ذلك: ودع وأودع وأتدع وايتدع وتودع واستودع والدعة والميدع، بل لا تسلم من هذا التشيت كلمة من المشتقات، وهي تكاد تكون جماع اللغة"^(١).

فهو إذن ينتقد هذا الترتيب الذي أخذ به بعض أصحاب المعاجم في ذكرهم الأسماء والأفعال والمصدر.. مبرراً انتقاده هذا بأنه من شأنه تشيت الكلمة؛ كما هو عند صاحب "المخصص"؛ إذ يقول: "أَكْرَم يُكْرَمُ إِكْرَاماً"^(٢).

وعند صاحب "المعجم المحيط"؛ إذ يقول: "أَكْرَمَ يُكْرَمُ إِكْرَاماً: انقبض؛ اكرم عن الطعام لكثرة ما أكل.

أَكْسَبَ يُكْسِبُ إِكْسَاباً: - ه مالاً ونحوه: أعانه على كسبه أو جعله يكسبه؛ أكسب الرجل أولاده العلم والأدب.

أَكْسَدَ يُكْسِدُ إِكْسَاداً: - ت السوق: صارت كاسدة. - الشيء: جعله كاسداً، أي غير نافق؛ أكسد الغلاء بضاعتهم"^(٣).

(١) معجم متن اللغة (١/ ٧٢).

(٢) المخصص (٤/ ٣١٥).

(٣) المعجم المحيط (ص: ١٢٩) أديب اللجمي-شهادة الخوري - البشير بن سلامة-عبد اللطيف عب - نبيلة الرزاز، المراجعة والتنسيق: أديب اللجمي-نبيلة الرزاز، نشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وكذلك عند صاحب " مختار الصحاح "؛ إذ يقول: " (أَكْرَمَهُ) يُكْرِمُهُ. وَيُقَالُ فِي التَّعَجُّبِ: مَا أَكْرَمَهُ لِي وَهُوَ شَاذٌ لَا يَطْرُدُ فِي الرُّبَاعِيِّ. قَالَ الْأَخْفَشُ: وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: «وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ» بَفَتْحِ الرَّاءِ أَيَّ مَنْ إِكْرَامٍ وَهُوَ مَصْدَرٌ كَالْمُخْرِجِ وَالْمُدْخَلِ " ^(١).

إذن الترتيب الذي ينتقده يُعتبر هو النهج العام الذي يسير عليه عموم أصحاب المعاجم ذات الأصالة العلمية.. فانتقاده لنهجها يعني اضطراب في الميزان المعيارى على مستوى الترتيبى بين المفردات والجمل اللغوية، خاصة وأن "الشيخ أحمد رضا العاملى" قد نصّ على مجموعة من المصادر التي يعتمدها، والتي تنحو المنهج الترتيبى الذي ينتقده هو نفسه، في الوقت الذي يقول: إنه منها يستقي مادته اللغوية!.

وفي جانب آخر نجده يقول: " وأني أجد أن إرجاع الكلمة إلى أولها للاطلاع على معناها في المعجم هو من فضائل اللغة العربية كما قال المستشرق لوي ماسينيون ^(٢): "وقد وجدنا خصائص في اللغات ولاسيما اللغة العربية، فإن فيها فضائل خاصة بها دون سواها، منها: الأصول الثلاثية في الكلمات، أي إرجاع أي كلمة كانت إلى ثلاثة أحرف للاطلاع على معناها في المعجم، ولكن هذه الخاصة لا توجد في اللغات الآرية، فلا ترتب المعاجم فيها بمقتضى أصول الكلمات، بل ترتب كل كلمة كما تلفظ " ^(٣).

(١) مختار الصحاح (ص: ٢٦٨) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفى الرازى (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٢) هو: لويس ماسينيون (١٨٨٣م - ١٩٦٢م) فيلسوف ومستشرق فرنسى، وقد رأى فيما يسمى بالتصوف الإسلامى وسيلة لدراسة الإسلام وفكره.. من أجل التأثير فيه.
ينظر: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمى (٣/ ٣٥١) محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمى (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمى، الناشر: دار الغرب الإسلامى. الطبعة: الأولى، ١٩٩٧.

(٣) معجم متن اللغة (١/ ٧٣).

فيرى أن ترتيب المعاجم اللغوية لم تكن على ما يرام باعتبار مادتها اللغوية، وبالتالي فهي بحاجة إلى إعادة النظر.. وهذا الرأي " للشيخ أحمد رضا العاملي " قد شاركه فيه غير واحد من الباحثين في هذا الجانب، فبالإضافة إلى ما استحسنته ونقله عن المستشرق الفرنسي لوي ماسينيون نجد " تمام حسان " يقول: " هذه المعاجم العربية العامة -على جلالها وخطرها- ينقصها الترتيب والتنظيم، وإننا لنطمع في أن يكون المعجم الذي يزعم المجمع اللغوي إخراجه للناس، قد استدرك هذه الأخطاء في المعاجم القديمة، حتى يتسنى للطالب العربي أن يجد في هذا المعجم الأسس الأربعة، التي قلنا إن الباحث في المعجم يتوقع أن يجدها، وهي الهجاء، والنطق، والتحديد الجراماطيقي، والشرح.

وعندي أن أولى طرق ترتيب المعاجم بالاعتبار، هي طريقة الترتيب على أساس المخارج؛ فهذه الطريقة تعطي -إلى جانب المعلومات المعجمية- عنصرا من عناصر الدراسة الأصواتية، التي لا يمكن أن يستغني المعجم عنها " ^(١).

هذا في حين نجد من الباحثين من يعارض ذلك بشدة. فهذا عبد الله درويش يقول: " أما ترتيب المشتقات تحت المادة الواحدة، فلا يصح مطلقاً أن نعود إلى ما وقع فيه صاحب اللسان وغيره من اختلاط، واضطراب وتكرار. بل ينبغي أن تتبع في ذلك نظاماً متدرجاً، وقد رأينا أن هذا التدرج قد أوضحه " المستشرقين الألمان فيشر " في النموذج الذي وضعه لمعجمه، الذي أراد أن يضع معجماً تاريخياً للغة العربية " ^(٢).

وبطبيعة الحال فإن هذه القضية - طريقة الترتيب - التي ذكرها " الشيخ أحمد رضا العاملي " من أهم قضايا النقد المنهجي التي يتم تناولها من خلال الدراسات اللسانية النقدية المعاصرة بشكل بارز.

(١) مناهج البحث في اللغة (ص: ٢٣٩) تمام حسان، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية.

(٢) ينظر: لمعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد (ص: ١٣٦، ١٥٩) عبد الله

درويش، الناشر: مكتبة الشباب.

وعلى الرغم من ذلك يجب أن لا يغيب عن بال القارئ العربي أن غالب هذه العلل التي يُعلل بها النظريات النقدية المتعلقة باللغة العربية أغلبها لا يخرج عن كونها مجرد دعاوى تفتقد لكثير من البيانات؛ لذلك يلاحظ أنها تصدر عن أناس متعددي المشارب، مختلفي النوايا، وبعيدة عن المحيط الجغرافي للغة العربية، لكن يجمعهم هدف واحد، هو تزهيد الناس بالعربية، وتنفيرهم منها، ويتذرعون إلى ذلك بما يشبه الحجج، ويلبس ثوب الدليل، ولكن إذا تفحصته لم تجده من الحجج ومن الأدلة في شيء. وسوف نناقش الدعوى المتقدمة، ليتبين لنا ما تنطوي عليه: هل هو من المسلمات الثابتة، أم أنه ذريعة إلى أمر آخر هو الصد عن تعلم هذه اللغة بيث الكراهية لها في النفوس، والتنفير عنها بكل وسيلة؟! ^(١).

وعلى أية حال فإن طرق ترتيب المعاجم على طريقتين رئيسيتين:

أولاهما: طريقة الصحاح، والقاموس المحيط، ولسان العرب، وهي الطريقة المعروفة بطريقة (الباب والفصل) والتي رتبت فيها الكلمات في باب الحرف الأخير من جذورها، ثم رتبت ترتيباً هجائياً داخل الباب بعد ذلك، ف(بدأ) و (نشأ) توجدان في باب الهمزة، الأولى في فصل الباء، والثانية في فصل النون.

الثانية: الطريقة الهجائية المألوفة الآن في كافة معاجم اللغات الأخرى، وهي أيضاً معروفة في بعض المعاجم العربية غير الحديثة: كأساس البلاغة، والمصباح المنير، وهي: وضع الكلمة في باب الحرف الأول من جذورها، مع مراعاة الترتيب الهجائي أيضاً في الحرف الثاني والثالث وهكذا. فالكلمتان السابقتان (بدأ) و (نشأ) توجد الأولى في باب الباء، والثانية في باب النون.

ومع هذا فقد صدرت طبعات للقاموس ولسان، رتبت المواد فيها هذا الترتيب الأخير، وهناك أخذ ورد في فائدة ذلك، ولعل ترتيبها بهذه الصورة جاء خروجاً من كثير من التقولات المنهجية التي تقال عن صعوبة الطريقة السابقة.

(١) ينظر: "دفاع عن اللغة العربية: منصور الأحمد، بحث محكم نشرته (مجلة البيان ١٦ / ٥٦) تصدر عن المنتدى الإسلامي، (رقم الجزء، هو رقم العدد. ورقم الصفحة، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في العدد المطبوع)، تنبيه: الأعداد بعد الـ ٢٠٠ ترقيمها غير موافق للمطبوع.

ويقول منصور أحمد: " وهذه الصعوبة المزعومة في ترتيب المعاجم العربية لا تعدو ما يمثالها من الصعوبات التي يواجهها الباحث في معاجم اللغات الأخرى.

ولدى التجربة ظهر أن طريقة البحث في هذه المعاجم المتهجم عليها بالحق والباطل سهلة حتى على من لم ينل قسطا وافرا من الإحاطة بقواعد الصرف وأحكامه!، ولو صرف أي طالب متوسط ساعة من وقته (بجد وحرص) لتعلم أساس طريقة البحث والتدرب عليها لكان ذلك كافيا. (وهذا الأمر لا علاقة له بما هو كائن الآن من وجود كثير من الخريجين، ممن لا يرهقون أنفسهم للتفرغ لهذا الأمر ولو ساعة من زمن، ثم يستغربون - ويستغرب الناس منهم - حيرتهم أمام النظر في معجم من معاجم العربية، وبدل إلقاء اللوم على كسلهم وتفريطهم يلقونه على هذه المعاجم الصعبة المرتقى، المعقدة التركيب! فهذه النتيجة المؤسفة مركبة من عدة مقدمات أفضت إليها، وتحتاج إلى معالجة على حدة.

إن كان شأن المعاجم العربية ليس بالتعقيد الذي انتهت الكلمة السابقة إليه؛ وأن كثيرا مما يشاع حولها هو تضخيم وتحويل حول صعوبة الاستفادة من المعاجم العربية؛ إذأ فما الأثر الذي تبقيه هذه الكلمة ومثيلاهما في نفوس أكثر قرائها؟ إنه أثر غير محمود النتيجة، فهو تزهيد وتشبيط، تزهيد لأبناء العربية بلغتهم؛ وتشبيط للهمم حتى تقعد عن التعرض لتعلم ما ينفع في بناء الشخصية، والارتفاع بها " ^(١).

وتأتي القناعة بفكرة التزهيد والتشبيط معززة بما بات من المؤكد أن أعداء الأمة لم يتركوا وسيلة لتشكيك الأمة في ثوابتها إلا استخدموها ولا سبيل إلا سلكوه، فكان من ذلك محاولتهم المتكررة لإبعاد الأمة عن لغة دينها ورسالتها؛ وذلك عن طريق التشكيك بأسلوب التزهيد والتشبيط وعدم مواكبتها لمتطلبات العصر اللغوية؛! لأنهم تمام الإدراك "أن اللغة وعاء الأفكار والتجارب الشعبية والعادات، والتقاليد والعقائد التي تتوارثها الأجيال واحدا بعد الآخر، فصفا الاستمرار لكل هذا لا تأتي إلا عن طريق اللغة، تورث معها، وتبقى بقاء ما يدل عليها من

(١) ينظر: "دفاع عن اللغة العربية: منصور الأحمد، بحث محكم نشرته مجلة البيان (١٦ / ٥٦).

المفردات والتراكيب، وإحساس الخلف بجهة شركة لغوية بينه، وبين السلف كفيل بخلق إحساس بالوحدة الشعبية التوارثية^(١).

وليس ذلك نتاجا عن القول: "بنظرية المؤامرة الكلاسيكية" التي يقابل بها كل ما هو حديث.. ولكن يعلم الكثير من أهل الاختصاص أن إرجاع الكلمة إلى أولها للاطلاع على معناها في المعجم هو من فضائل اللغة العربية، أو "إرجاعها إلى الأصول الثلاثية في الكلمات" بحسب عبارة "الشيخ أحمد رضا العاملي" وتقريره لمن أشد الأمور تعقيداً، كما يقوله صاحب "قاموس إلياس العصري"؛ : "يعلم كل من له إلمام بأسرار العربية أن الأسلوب المصطلح عليه في ترتيب معاجمها لا يناسب حتى ولا الكثيرين ممن نالوا قسطاً وافراً من الإحاطة بقواعد الصرف وأحكامه، ليتمكن من رد الكلمة إلى أصلها المجرد، توصلاً إلى الاهتداء إلى مكانها من القاموس، على أن الاشتقاق وما يلحق أبنية الكلم من عوارض الإدغام والإدغام الإعلال، وغير ذلك لمن أشد الأمور تعقيداً في اللغة العربية"^(٢).

وهناك رأي آخر وهو ما صرح به الشيخ الطاهر أحمد الزاوي في ترتيب للقاموس المحيط، قال: "رتبه على الحرف الأول والثاني والثالث على طريقة أساس البلاغة، والمصباح المنير. ولم يكتب لهذا العمل القبول والذيع. وقد عمدت دار المعارف بمصر أخيراً إلى لسان العرب، فأخرجته على هذه الصورة. وكل ذلك مما لا خير فيه، ولا فائدة منه. والأولى أن ندرب أبناءنا على التعامل مع المعاجم العربية في مختلف مدارسها وأنماطها"^(٣).

فهذا الرأي يخالف وجهة نظر "الشيخ أحمد رضا العاملي" في "معجمه متن اللغة"، وفي نفس الوقت يخالف الرأي الآخر الذي يذهب إلى إعادة ترتيب "المعاجم القديمة" كالقاموس المحيط، الذي قام بإعادة ترتيبه، ثم صرح واعترف بعد ذلك بأن عمله ذلك لم يمكن مجدياً!. وقد

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة (ص:٦).

(٢) مقدمة قاموس إلياس العصري.

(٣) ترتيب للقاموس المحيط، ثم قال في الحاشية (ص ١٨٨) الشيخ الطاهر أحمد الزاوي.

وافقه الشيخ أحمد رضا العاملي " في الرأي والنقد لترتيب المعاجم القديمة.. إذ يقول: " ما وصل إلينا من كتب الأئمة وتداولته أيدينا على جامعياته الكبرى وتحقيقه الجم، كان عسير المأخذ لقلة ترتيبه، كلسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الخزرجي الأفريقي، المعروف بابن منظور المتوفى سنة ٧١١ هـ. وهو الذي جمع فيه تهذيب الأزهري، ومحكم ابن سيده، وصحاح الجوهري، وحاشية ابن بري، وجمهرة ابن دريد، ونهاية ابن الأثير وغير ذلك، والذي قيل فيه: إنه أعظم كتاب ألف في مفردات اللغة! ومثل: تاج العروس في شرح القاموس للسيد محمد بن محمد، المعروف بالمرتضى الزبيدي الحسني المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ؛ فلا يكاد الطالب يظفر بحاجته إلا بعد عناء وجهد"^(١).

فذكر هنا صعوبة الاستفادة من هذه المصادر التراثية، الأمر الذي يستوجب تهذيبها وإعادة ترتيبها.. فيقول: " وضعت أمامي تاج العروس إلى جنب القاموس المحيط للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي المتوفى سنة ٨١٧ هـ إلى جنب لسان العرب؛ فكنت آخذ المادة فأطالعها في القاموس مدققاً بقدر الاستطاعة في شرحها في التاج واختصرها في مسودة، ثم أعرضها بما في لسان العرب - والقاموس وشرحه التاج عيالان على لسان العرب كما لا يخفي - وأحرص في الاختصار أن لا أخرج عن مرادهم ومدلول كلامهم؛ ثم انظر بعد ذلك في كتاب أساس اللغة للزمخشري، وفي مختار الصحاح للرازي، وفي المصباح المنير للفيومي؛ وبعد ذلك كله أثبت ما استخرجته في موضعه من كتابي هذا، على أنني فيما أنقله من هذه الكتب الخمسة لا أنبه إلى اسم الكتاب المنقول عنه؛ وأما ما أنقله عن غيرها فإني أنبه إليه وإلى اسم الكتاب "^(٢).

لكن فيما يبدو من صنيع " الشيخ أحمد رضا العاملي " في ترتيب "معجم متن اللغة"، عدم وضوح المنهج وانضباط الطريقة في "ترتيب معجم متن اللغة".

(١) معجم متن اللغة (١ / ٧٧).

(٢) معجم متن اللغة (١ / ٧٧، ٧٨).

ويمكن إرجاع ذلك إلى عدة عوامل:

١ - مخالفته للنهج الذي سار عليه أصحاب المعاجم القديمة، الذين استقى منهم مادته اللغوية.

٢ - عدم تمكنه من الإتيان بمنهج منضبط بديل يسير عليه.. يظهر ذلك في عامل التطويل والاستطراد في محاولة بيان منهجه الترتيبي.. إذ ذكر سبع صفحات من القطع المتوسط من غير ملاحظة فارق جوهري بين ما أفصح به على أنه منهجه من جهة، وبين نهج كتب المتقدمين. فهو يقول عن ترتيبه لمادة معجمه: "

١ - بدأت بالترتيب على نسق: فالألف قبل الباء، والألف مع الباء قبل الألف مع التاء، وهكذا في ثالث الحروف منها. وأول ما أذكر من المادة الفعل الثلاثي المجرد على ترتيب أبوابه الستة التي يجمعها قول بعضهم: "فتح ضم، فتح كسر، فتحان، كسر فتح، ضم ضم، كسرتان. " ثم أذكر بعد المجرد المعدي بالتضعيف من الثلاثي، كفرح من فرح؛ ثم المعدي بالهمز كأكرم، ثم افتعل، وتفعّل، وهكذا وآخرها استفعل. ثم في الأسماء أبدأ بالثلاثي المجرد المفتوح الفاء، ثم مضمومها، ثم مكسورها، ثم المحرك، ثم صفة فاعل وفاعلة، ثم المفعول وما جرى مجراه، والفعال وما أشبهه، والفعليل وإضرابه، ثم المزيد الميم؛ ثم يتبع المادة المضاعف الرباعي، كزلزل في مادة ز ل ل، ثم أختتم المادة بما جاء في أسماء العرب منها، ثم بأسماء الأمكنة والبلدان من بلاد العرب.

٢ - إذا ذكرت الفعل الثلاثي ذكرت مصادره كلها لأنها ليس لها ضابط مطرد.

أما مصادر الثلاثي المزيد والرباعي مجرداً أو مزيداً فلم أذكرها اكتفاء بعلم القارئ، لأنها مطردة إلا ما شد منها عن القاعدة، وهو نادر، فإني ذكرته إلى جانب فعله مثل: توضع وضوءاً، وتطهر طهوراً، وصلى صلاة، وأدركه دركاً ومدركاً. على أنني وضعت للمصادر المطردة جدولاً في هذا الكتاب، يستحضر الطالب فيه ما يغيب عن ذهنه منها.

٣ - في الأكثر أذكر مع الفعل اسم الفاعل منه واسم المفعول. أما إذا كان في ذكره مفرداً فائدة، فإني أفردته في الذكر^(١).

يؤكد ذلك الأمثلة التالية:

١ - حرف الشين: يقول: "ش أأ:

يقال: شينب شيناً في كلامهم شين بعد لام، ولكن كلها قبل اللام، قال الأزهري، غير علوش، وغير اللش بمعنى الطرد، وجاء رجل لشلاش أي خفيف.
شأشأ الرجل بالحر والغم: زجرها لتمضي، أو دعاها إلى الماء فقال: شأ شأ، أو تشؤ تشؤ، أو شؤ شؤ، وهي كلمات زجر وعاء. و- ت النخلة: لم تقب اللقاح.
تشأشأ القوم: تفرقوا. و- أمرهم: اتضع- هبط-. و- ت النخلة: لم تقبل اللقاح ولم يكن لبسرها نوى.

الشأشأ: الشيص- التمر الرديء-. و-: النخل الطوال.
الشؤبوب من المطر و- من العدو: الدفعة، أو هو من المطر ما يكون فيه برد أو يصيب المكان ويخطئ الآخر. و- من كل شيء: شدة دفعته وحده. و- من المرأة: وهي حسنة شيبب "في الكل".

الشيبب من الخيل: العثور أو الذي يقصر حافزا رجله عن حافري يديه ج شؤوت "وليس له فعل يتصرف".

شأخه الأمر أحزنه "مقلوب شجأه".^(١)

فهو نفس ما ذكره من قبله أمثال صاحب "القاموس المحيط" و صاحب "تهذيب اللغة" الأزهري وغيرهم.

"شأشأ وشؤشؤ: دُعاء الحمار إلى الماء، وزَجُرُ الغنم. والحمار للمُضي، أو شؤشؤ: دُعاء للغنم لتأكل أو تشرب.

وشأشأ شأشأة: قال ذلك، و. النَّخْلَةُ: لم تَقْبَلِ اللَّقَاحَ. والشأشأ: الشيص، والنَّخْلُ الطَّوَالُ. وتَشَأَشؤُوا: تَفَرَّقُوا، و. أَمْرُهُمْ: اتَّضَعَ. وشأ: زَجُرُ"^(٢).

(١) معجم متن اللغة (٣/ ٢٦١).

(٢) القاموس المحيط (ص: ٤٣) وتهذيب اللغة (١١/ ٣٠٢).

٢- حرف الغين: يقول: " غَأْغَأُ الغراب: صوت.

الغَأْغَأُ: صوت ضرب من الغربان يسمى العواحق الجبلية- الغربان السود-.

غَبَأ- غَبَأَ له و- إليه: قصد.

غَب- غبا وغبا الأمر: صار إلى آخره. و- فلان: جاء زائراً بعد أيام. و-

غ ب ب:

غبا وغبا وغبوبا وغبوبة الطعام والتمر: بات ليلة فسد أو لم يفسد؛ وخص بعضهم به

اللحم، فهو غاب وغيب. و- الطعام: تغيرت رائحته. و- غبا الشيء: وقع: بعد.

غبت- غبا وغبا وغبوبا وأغبت الماشية والإبل: شربت غبا، فهي غابة ج غواب. و- ته.

الحمى: جاءته غبا. و- فلان عندنا: بات. و- اللحم: أنتن. و- القوم و- عنهم: جاء يوماً

وترك يوماً" (١).

فهو نفس ما ذكره صاحب " تاج العروس: (الْعَأْغَاءُ) كَسَلْسَال (صَوْتُ الْعَوَاقِقِ) جَنَس

من الْعِرْبَانِ (الْجَبَلِيَّةِ) لِسُكْنَاهَا بِهَا. (وَعَأْغَاءُ) غَأْغَأَةٌ كَدَخْرَجَةٍ دَخْرَجَةٌ" (٢).

وكأن دوره في منصب في شرح مدلول المفردة اللغوية فحسب.

ويؤكد ذلك قوله: " وأحرص في الاختصار أن لا أخرج عن مرادهم ومدلول كلامهم؛ ثم

انظر بعد ذلك في كتاب أساس اللغة للزمخشري، وفي مختار الصحاح للرازي، وفي المصباح المنير

للفيومي" (٣).

فعلى هذا لو سمي كتابه " شرح متن اللغة" أدق؛ يدل على ذلك صريح عبارته التالية، إذ

يقول: " منذ شرعت في كتابي هذا أن الاعتماد على كتب الأئمة السالفين، وهم الذين أوتوا

خطاً وافراً من العلم باللغة، وافنوا زهرة أيامهم في تحصيله، وبذلوا في سبيله كل جهد، وتحملوا

(١) معجم متن اللغة (٤ / ٢٦٠، ٢٦١).

(٢) تاج العروس (١ / ٣٤٠).

(٣) معجم متن اللغة (١ / ٧٧، ٧٨).

كل عناء، حتى بلغوا من ذلك الذروة أو كادوا، وأحرزوا فيه ملكة راسخة، وتحقيقًا واسعًا، رأيت أن الاعتماد عليهم هو الذي يجب علينا أن نهتم له، وأن نعني به كل العناية، لأن كتب المتأخرين المعاصرين غير مأمونة الخطأ" ^(١).

وقد استشعر "الشيخ أحمد رضا العاملي" توجيه الانتقاد إليه في صنيع ترتيبه لمعجمه، فاستبق ذلك بما يشبه الاعتذار والتماس العفو عند القارئ؛ فيقول: "وإنني أرجو أن لا يتسرع منتقد كتابي هذا بالحكم علي بالخطأ، إذا رأى ما يخالف نص بعض كتب الأئمة كالقاموس مثلاً، قبل أن يرجع إلى كتاب إمام آخر؛ فإنني وجدت اختلافًا بين هذه الكتب في ضبط الكلمة حتى بين التاج واللسان، مع أن الأول قد أخذ عن الثاني، وكثيرًا ما يكون أخذه بالحرف الواحد، فإذا رأى المخالفة لهما معًا ولم يكن مذكورًا سند القول عندي، صح له أن يسجل على الخطأ، وأما اختيار أحد القولين فليس من الخطأ في شيء" ^(٢). فهذا قد يقرأ من قبل النقد على أنه اعتراف ضمني بتقصده مخالفة العرف المألوف لدى أهل الصنعة.

وعلى كل حال فإن "الشيخ أحمد رضا العاملي" قد انتقد نهج القدماء في ترتيبهم لمادة معاجمهم؛ فيقول: "ما وصل إلينا من كتب الأئمة وتداولته أيدينا على جامعياته الكبرى وتحقيقه الجم، كان عسير المأخذ لقلة ترتيبه، كلسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الخزرجي الأفريقي، المعروف بابن منظور وبابن مكرم المتوفى سنة ٧١١ هـ. وهو الذي جمع فيه تهذيب الأزهرى، ومحكم ابن سيده، وصحاح الجوهري، وحاشية ابن بري، وجمهرة ابن دريد، ونهاية ابن الأثير وغير ذلك، والذي قيل فيه: انه أعظم كتاب ألف في مفردات اللغة! ومثل: تاج العروس في شرح القاموس للسيد محمد بن محمد، المعروف بالمرتضى الزبيدي الحسني المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ؛ فلا يكاد الطالب يظفر بحاجته إلا بعد عناء وجهد." ^(٣).



(١) معجم متن اللغة (١ / ٧٦).

(٢) معجم متن اللغة (١ / ٧٧، ٧٨).

(٣) معجم متن اللغة (١ / ٧٧).

المبحث الثالث

النقود المنهجية في مستوى التعريف

إن مصطلح النقود المنهجية على المستوى التعريفي لم يحظ بالبحث والدراسة كبقية المستويات.. ولعل مرجع ذلك لعدم تعلقه بكثير من المعاني الأولية، والتي يكثر استعمالها في الحياة اليومية. لكن قد تناولها الباحثون ضمن الدراسات اللغوية أو اللسانية المعاصرة ذات التطابع المتخصص.

وفي غالب الأحوال يذكر في سياق مصطلح النقد العربي السيماءوي، انطلاقاً من أنه مجرد أداة من جملة الأدوات ذات الأهمية البالغة في السبر اللغوي، كما يذكره "مولاي على بوخاتم"، على جميع الأصعدة والمستويات وعلى المستوى الاصطلاحي والمستوى اللفظي ثم المستوى الشعاري.

فعلى المستوى الأول: فإن المصطلح قائم على تأييد التعريف الافتراضي للكلمة إذا ما عومل المصطلح بحسب قيمته المحددة.

أما على المستوى اللفظي فالمصطلح يجب أن يتعامل مع الكلمة على أساس اقتصار معناها على الحد اللغوي الذي يمكن ضبطه بالعودة إلى المعجم اللغوي. وعلى المستوى الشعاري فإن بعض المناصرين لهذا المصطلح أو ذاك يحاولون جعل الكلمة مرتبطة بحزب ما أو عصابة أو جماعة دينية أو رسم تجارة.

وإذا كانت جل الدراسات الجادة تدل على أن مهمة الاستيعاب وتمثل المعلومات عملية تتم عبر المصطلحات، فمن هنا وجب الاستفادة من المصطلحات تعلماً وتعليماً متقناً ثم البحث في خبايا اللغات عن طريق الابتكار والإبداع ثم النجاعة في وضع المصطلح وتوحيده واستخدامه ذريعة للتنفيذ في البحوث اللغوية وفي النقد والنقد الفني^(١).

فلاحظ هنا كيف ذكر "مولاي على بوخاتم" المستوى التعريفي من بين العديد من المستويات اللغوية النقدية، ثم يؤكد فكرة "تصنيف المعجم بحسب نهج التعريفي"، إنما ينتهي

(١) مصطلحات النقد العربي السيماءوي (ص: ٤٤، ٤٥) د. مولاي على بوخاتم، الناشر: اتحاد الكتاب

إلى " تصنيف المعجم بحسب نهج الأسس المصطلحية"، في معرض حديثه عن جهود "المنظمة العالمية للتقنية الكهربائية" لقيامها بالتنسيق والتخطيط؛ لعمل "معجم خاصب المفردات المصطلحية لهذا الحقل، فيقول: " ومثل هذا الجهد على ما فيه من جدية لوحظ كلية بأنه لا يصير بعملية تصنيف المعجم التعريفي فحسب بل يبصر بتطور بعض الأسس المصطلحية. إضافة إلى تقييم لهذا الجهد والعمل المعجمي" ^(١).

وكأنه يقول للقارئ - في السياق النقدي - إن العمل المعجمي على المستوى التعريفي ما هو إلا وضع المعاجم على الأسس الاصطلاحية فحسب.

وإذا انتقل بنا الحديث إلى استظهار وجهة نظر " الشيخ أحمد رضا العاملي" حول موضوع النقد المنهجي اللغوي على المستوى التعريفي في كتابه "معجم متن اللغة"، كان أول ما يلفت نظر القارئ أن " الشيخ أحمد رضا العاملي" لم يتعرض لمفهوم النقد المنهجي اللغوي على المستوى التعريفي بالذكر بلفظ "التعريف" سواء بشكل مباشر أو ضمني.

لكن بالرغم من ذلك فإن " الشيخ أحمد رضا العاملي" قد عرض للنهج المعجمي على المستوى التعريفي " لكن تحت المفهوم الاصطلاحي. وهو نهج قد شاركه فيه الكثير من الباحثين في هذا الجانب، أمثال:

١ - معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، بكر بن عبد الله أبو زيد (المتوفى: ١٤٢٩ هـ)

الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، ف. عبد الرحيم (=فانيا مبادي عبد الرحيم).

٢ - المصطلحات الأصولية في مباحث الأحكام وعلاقتها بالفكر الأصولي، عبد الله البشير

محمد، الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - دبي، الطبعة: الأولى -

٢٠٠٣ م.

٣ - معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، نزيه حماد، الناشر: دار القلم -

(١) ينظر: مصطلحات النقد العربي السيماءوي (ص: ٣٢).

دمشق، الطبعة: الأولى، النشر: ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٤- معجم المصطلحات العلمية العربية، د. فايز الداية، الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ.

٥- موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، جيزار جهامي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م.

٦- معجم المصطلحات الهندسية، من إعداد المجمع العلمي العراقي.

٧- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، محمد أحمد دهمان، الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان، دار الفكر - دمشق - سوريا. الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ. ١٩٩٠ م.

٨- قاموس المصطلحات الاقتصادية، محمد حسن يوسف.

٩- معجم المصطلحات الطبية الحديثة، كمال الدين الحناوي.

ويقصد بالمعجم التعريفي أو المصطلحي هنا "كل الألفاظ التي تشرح الدلالات الاصطلاحية، على ما يشبه الحدود المنطقية والتعريفات الفقهية".

فالمقصود إذن بالنقد المنهجي للمعجم على المستوى التعريفي، هو المعجم المشتمل على جميع المفردات والألفاظ والمصطلحات الخاصة بفن من الفنون، مرتبة في تصنيفها الترتيب المعجمي^(١).

وبهذا أخذ " الشيخ أحمد رضا العاملي"؛ تطبيقاً لتنظيره الذي صرح به في قوله: " وما كان إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم ليمنع من كونها مواضعة واصطلاحاً، بل يصح لنا الاحتجاج بكلامهم على هذا التقدير كما نحتج في أصل أو قاعدة من أصول العلم وقواعده بكلام الأئمة في ذلك العلم. فكذا يصح لنا الاحتجاج هناك مع كونه اصطلاحاً عليه، يصح لنا الاحتجاج هنا مع كونها كذلك لا فرق. وكما لا يصح لنا أن نجعل موضوعات وأصولاً

(١) ينظر: نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة (ص: ٤) د. الشاهد محمد البوشيخي، الناشر:

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

جديدة في أصول العلم المصطلح عليها لئلا تقع الفوضى في الوضع، كذلك لا يصح لنا وضع أسماء لما وضعوا له، ليكون لنا مثل حالهم من حق الاحتجاج بكلامهم " (١).
فيقرر أنه يحتج بالموروث اللغوي العلمي على أنه اصطلاح، يقصد به شرحاً وبياناً للكلمة، وتوضيحاً وتعريفاً لبعض المعاني الاصطلاحية؛ وذلك منعاً لوقوع الفوضى في الوضع المنهجي اللغوي..

ومن أمثلة استعماله له ما يلي:

- ١- قوله: " الآنسة: الجارية الطيبة الحديث. الطيبة النفس تحب قربك وحديثك، ج أنسات وأوانس. واصطلاح أهل العصر على إطلاقه على العذراء التي لم تتزوج. وقيل: إن واضع هذا الاصطلاح، هو العلامة عبد الله البستاني اللبناني أو الشيخ إبراهيم الحوراني " (٢). فصرح بأن اصطلاح أهل العصر جرى على إطلاق اسم " الآنسة " على العذراء التي لم تتزوج.
- ٢- قوله: " التابور: جماعة العسكر، ج تواير. وهو في الاصطلاح العسكري العماني ما يؤلف من الف جندي "ويكتبونه بالطاء". وافر به مجمع دار العلوم بمصر التابور كما ذكره أئمة اللغة " (٣). فعرف لفظة " التابور " بأنه مصطلح عسكري عماني.
- ٣- قوله: " دود: لكنهم في الاصطلاح يطلقون لفظة الدود لا على الدودة وحدها بل على دعاميص الحشرات وأساريعها أيضاً كدودة الطحين ودودة القز... الدواد: صغار، أو الخضف، وهو ما يخرج من الإنسان. والرجل السريع، وبه سمي " (٤). فذكر أن لفظة " الدود " اسم لدعاميص الحشرات عند أهل المصطلحات.

(١) معجم متن اللغة (١ / ١٦).

(٢) معجم متن اللغة (١ / ٢١٢).

(٣) معجم متن اللغة (١ / ٣٨٤).

(٤) معجم متن اللغة (٤ / ٢٣٧).

٤ - قوله: " العادي: المنسوب.. اشتهر في كل قديم ومن ذلك اصطلاح أهل العصر على تسمية آثار الأقوام القديمة عاديّات. واطلق نادي دار العلوم كلمة عادي على ما يعرف عند العامة بالانتبكة " ^(١). فذكر أن لفظة " العادي " اسم الآثار الأقوام القديمة " في اصطلاح أهل العصر.

٥ - قوله: " العيادة: مصدر عاد المريض وغلبت في اصطلاح أهل العصر على الموضع الذي يتخذه الطبيب ليعود فيه المرضى " ^(٢)، فعرف " العيادة على أنها الموضع الذي يتخذه الطبيب ليعود فيه المرضى، في اصطلاح أهل العصر.

والملاحظ هنا أن هذه المصطلحات كلها ما هي إلا تعريفات. وهي تصلح جواباً عن سؤال ما هو؟ وكيف؟ ولأنها أيضاً تكشف عن معاني الأشياء وحقائق الذوات، وهو الأمر الذي يشترط في الحدود والتعريفات ^(٣).

ولنأخذ مثلاً آخر من "معجم اللغة العربية المعاصرة"؛ لمعاصرتة " الشيخ أحمد رضا العاملي " صاحب "معجم متن اللغة"، فنجد على سبيل المثال:

لفظة (ضبط) إذ يتناوله فيقول: " ضَبَطَ (مفرد): مصدر ضَبَطَ، الضَّبَطَ والرَّبَط: الالتزام بالنظام والانضباط - بالضَّبَط: بدقّة، تماماً - ضبط النَّسْل: تحديد الإنجاب وتنظيمه - ضبط النَّفس.

ضبط الذات: سيطرة الشخص على مشاعره أو رغباته أو أفعاله بإرادته الشخصية بهدف التطوُّر والتحسين الشخصي، التَّصَبُّر وعدم الانفعال.

• الضَّبَط: (حد) سماع العلم كما ينبغي أن يكون، وفهم معناه، والاحتفاظ به إلى أن يحتاج إليه في درس أو فتوى، وهو نوعان: ضبط صدر وضبط سطر، وقسمه بعضهم إلى ضبط

(١) معجم متن اللغة (٢/ ٤٧٠).

(٢) معجم متن اللغة (٤/ ٢٣٨).

(٣) ينظر: محك النظر (ص: ١٣٤) أبو حامد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥ هـ)، تقديم وتحقيق وتصحيح: الدكتور

رفيق العجم، الناشر: دار الفكر - بيروت / الطبعة: الأولى - ١٩٩٤ م.

ظاهر: وهو ضبط الحديث بمعناه من حيث اللُّغة، وضبط باطن: وهو فقه متن الحديث من حيث تعلُّق الحكم الشرعيّ به.

• محضر الضَّبُّط: (قن) الإفادة الخطيئة التي يشهد فيها رجالُ الأمن بما قيل أمامهم أو ما شاهدوه وقاموا به من تنفيذ مذكّرات المحاكم والأحكام ^(١).

بينما يقول الشيخ أحمد رضا العاملي: " ضبطه - ضبطاً وضباطةً و - عليه: حفظه بالحزم: أخذه أخذًا شديدًا، فهو ضابط وضباط. و - ه وجعٌ: أخذه. و - عليه: لزمه فلم يفارقه: حبسه. و - القراءة: أحسنها (ز). و - الكتاب: أصلح خطأه (ز). ويقول المولدون: ضبط الدعوى إذا كتب تفاصيلها وجملها، والذي يكتب فيه ذلك يسمى الضبط.

ويقال: فلانٌ لا يضبط عمله، إذا عجز عن ولاية ما وليه (ز).

ضبط - ضبطاً الرجل: كان أضبط. وأنكروها

ض ب ع

فقالوا: لا فعل للأضبط.

ضبطت الأرض: عمها المطر، فهي مضبوطة.

تضبطه: أخذه على حبس وقهر: و - ت الضأن: نالت شيئاً من الكلال أو أسرعت في

المرعى وقويت وسمنت.

الضبطة: لعبة لهم، وهي المسة والطريدة.

الضابط: الحازم الضابط للأمر (ز). و - من الإبل: الشديد البطش والقوة والجسم. و -:

الأسد.

الضابطة: الماسكة والقاعدة ج ضوابط.

الأضبط: الذي يعمل بكلتا يديه. "وليس له فعل أو فعله ضبط ضبطاً". و -: الأسد.

والأنثى منهما ضبطاء.

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٣٤٦).

ويقال: اضبط من ذرة، لأنها تجر ما هو على اضعافها وربما سقطا من شاهق فلا ترسله.

الضبطية "مولد": الجند المولج خدمة السلطان وحفظ الأمن في داخل البلاد.

الضبطى: الشديد البطش والجسم والقوة" ^(١).

وهناك ضرب آخر من التعريف، لا يقل أهمية عن سابقه - الصناعة المعجمية - وهو

التعريف بالضبط أو الشكل. وهذا الضرب قد أهمله " الشيخ أحمد رضا العاملي " في "معجم

متن اللغة"، بحسب "طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت".

وتظهر أهميته في مثل: مفردة "حدادة"، يقول الشيخ أحمد رضا العاملي:

حدادة الرجل: امرأته.

الحدادة: صناعة الحداد.

الحديد: معدن معروف، سمي به لأنه منيع، ج حدائد، جج حدائدات، والقطعة منه

حديدية.

الحديد الحاد: الجار الذي حدك إلى جنب حده في دار أو أرض.

داري حديدة داره أي حدها إلى حدها " ^(٢).

فمفردات ومشتقات هذه الكلمة يختلف معانيها باختلاف ضبطها..

* حَدَاد: صانع الحديد ^(٣).

* حَدَادَةٌ: "يَتَعَاطَى مِهْنَةَ الْحِدَادَةِ" ^(٤).

* حُدَادَةٌ: بقيّة الحديد ونُفَايِته يقال: "استفاد الحُدَادُ من الحُدَادَةِ" ^(٥).

(١) معجم متن اللغة (٣/ ٥٢٩).

(٢) معجم متن اللغة (٢/ ٤٢).

(٣) ينظر: معجم الرائد (ص: ٥٠٤) جبران مسعود.

(٤) معجم المغني (ص: ٩٩٥٣) عبد الغني أبو العزم.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤٥٧) د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة

فريق عمل، الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

ولكن الصحيح أن يكون الضبط بالعبرة لا بالشكل، لا بالشكل؛ لأنه أدق وأسلم، وإن كان يستأنس به ^(١).

ويلاحظ أن الشيخ أحمد رضا العاملي " ينتقد هذا النوع من التعريف - التعريف بالضبط - بشدة ^(٢). ويرد الكثير من الأمثلة التي تدل على وقوع الخطأ جراء التعريف بالضبط عند الأئمة.. ثم يقول: " فإنني وجدت اختلافًا بين هذه الكتب في ضبط الكلمة حتى بين التاج واللسان، مع أن الأول قد أخذ عن الثاني " ^(٣).



(١) ينظر: تصحيح لسان العرب (ص: ٥١) أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (المتوفى: ١٣٤٨هـ)،

الناشر: دار الآفاق العربية - مصر / القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٢) ينظر: معجم متن اللغة (١ / ٦٥).

(٣) معجم متن اللغة (١ / ٧٧).

المبحث الرابع

النقود المنهجية في مستوى النهج الموسوعي

يمكن تعريف النقد المنهجي في مستواه الموسوعي على أنه الدراسة التي تستهدف "موسوعة" من الموسوعات العلمية المعرفية، من حيث المادة العلمية من جهة أصالتها أو عدمها، ومن حيث ترتيبها، ومن حيث بيانها ووضوحها... كل ذلك في إطاره العلمي المنهجي.

فإطلاق اسم الموسوعي على هذا النوع من البحث والدرس كان لأجل تعلقه بإحدى "الموسوعات العلمية المعرفية"؛ والمصطلح البسيط لمعنى "الموسوعة" هو مجرد مصنف كبير في أحد الفنون العلمية، يجمع كلياته وجزئياته.

أو مصنف كبير يجمع كليات لعدة فنون علمية وثقافية.

مثال النوع الأول:

- ١- الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ.
- ٢- الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة، شحاتة محمد صقر، الناشر: دار الخلفاء الراشدين - الإسكندرية دار الفتح الإسلامي.
- ٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.
- ٤- الموسوعة الفقهية الكويتية، الصادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).
- ٥- الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة بالأنظمة المعمول بها في المملكة العربية السعودية، سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي.
- ٦- موسوعة النحو والصرف والإعراب، إميل بديع يعقوب. دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الثانية ١٩٨٥ م.
- ٧- معجم النحو، عبد الغني بن علي الدقر (المتوفى: ١٤٢٣ هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة: ٣، النشر: ١٤٠٧ هـ.
- ٨- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي،

الناشر: مكتبة لبنان ناشرون.

٩- معجم تقويم اللغة، هلا أمون، الناشر: دار القلم، لبنان.

١٠- موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة دكتور عبدالواحد لؤلؤة، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ١٩٨٣م

مثال النوع الثاني:

١- الموسوعة العربية العالمية، أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية. عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية. وقد أنجزت على نفقة - المرحوم صاحب السمو المحمود الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود يرجمه الله - الخاصة.

٢- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، رفيق العجم، الطبعة: ١ تاريخ النشر: ١٩٩٦ هـ.

٣- موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني، رفيق العجم، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤ م.

٤- موسوعة الفلسفة تأليف عبد الرحمن بدوي، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ١٩٨٤م.

وغيرها كثير يصعب حصرها، وإنما ذكرنا نموذجاً فقط لندخل في صلب الموضوع؛ فيقال: إن وجود مثل هذه الأعمال الأدبية الموسوعية شأنها أن لا تخلو من نقص وخلل، شأنها في ذلك شأن سائر الأعمال البشرية التي لا تخلو من العيب. الأمر الذي يجعلها بحاجة إلى الفحص والتمحيص، والتفتيش والنقاش، وهو العمل الذي يقوم به الناقد المنهجي من خلال دراسته لهذه الأعمال الأدبية الموسوعية.

ومن الجدير بالملاحظة في هذا السرد حول ماهية النقد الموسوعي أن النقد الأدبي قد تدرج في مسيره من النقد الجزئي إلى النقد الموضوعي الذي يستوعب فيه الناقد خصائص العمل الأدبي مما يدعو إلى التصنيف والتأليف وهذا ما نجده في الوساطة والموازنة.

حتى إذا جاء العصر الحديث ألفينا ألواناً من الموازنات تقوم على دراسة الأدب دراسة نقدية تتناول بالإجمال والتفصيل خصائص الأدب وفق دراسات موضوعية موسعة تتناول

بالإجمال والتفصيل خصائص الأدب وفق دراسات موضوعية موسعة تتناول خصائص الأدب موازنة بين عصر وعصر، وموازنة بين خصائص كل مدرسة وكل مذهب في النقد كالذي ألفه النقاد المعاصرون في ثنايا آثارهم النقدية عن المدرسة الأدبية عند الغرب والمدرسة الأدبية عند الشرق^(١).

فنتج عن ذلك عدة مناهج نقدية ذات بعد فلسفي أيديولوجي، بنظرة لما ورائية اللغة كرمز للتواصل فحسب.

فظهرت إثر ذلك عدة مناهج نقدية، أمثال:

١- المنهج البنيوي، الذي يتمثل النص الأدبي وحده بصرف النظر عن سيرة المؤلف وعصره، فهو يتعامل مع البنيات والمفردات التي تشكل النص.. والذي يؤكد "تشومسكي" عالم اللسانيات الأمريكي، أنه غير قادر على شرح العلاقات التي يمكن أن تقوم بين مختلف الجمل^(٢).

٢- المنهج الاجتماعي، الذي يدرس العلاقة بين الأدب والمجتمع. وإن دراسة العلاقة بين الأدب والمجتمع قديمة قدم فكرة المحاكاة عند اليونان "أفلاطون وأرسطو"، لكنها دخلت في القرن العشرين آفاقاً جديدة جعلتها مدار بحثٍ بين كثير من المهتمين بالأدب ودارسيه من الذين لم يرضوا عمّا قيل في هذا المضمار منذ أفلاطون حتى أساطين النقد الاجتماعي، بحيث التقى الناقد الخلاق بمنهجه وبصيرته وحساسيته الأدبية، بدارس التاريخ الأدبي بمعرفته الوضعية وأساليبه التصنيفية، بعالم الاجتماع بعمليته والمعايير ودراساته الميدانية. وكان التقاؤهم ينطوي على محاولة جادة للوصول إلى فهم أعمق وأخصب للظاهرة الأدبية المعقدة بأبعادها الذاتية والمجتمعية^(٣).

(١) ينظر: المعايير البلاغية والنقدية في قراصة الذهب في نقد أشعار العرب (ص: ٩٣) د. محمد بن سعد الدبل، الطبعة: الثانية ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

(٢) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (ص: ١٩٠) رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٣) ينظر: الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا (ص: ٢٢٥) د/ عفيف عبد الرحمن، الناشر: دار

٣- المنهج النفسي الذي يهتم بالدراسات السيكلوجية وأثرها في بيان النص وتشيحيه. وتقود الباحث من خلالها إلى البيئة التي قيل فيها، ومزايا العصر الذي وُجد فيه الشاعر^(١).

٤- المنهج التفكيكي، وهو عبارة عن ردة فعل تقويضية للمنهج النقد البنيوي الثقافي الذي ظهر في الغرب^(٢).

وبالعودة إلى مفردة النقد الموسوعي نجد هذه المناهج النقدية المنوه بها وغيرها قد جرى تصنيفها وجمعها في عمل واحد حمل " موسوعة المصطلح النقدي"، لمجموعة من الباحثين /ترجمها دكتور عبدالواحد لؤلؤة الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ١٩٨٣م

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه المناهج وإن اختلفت مصطلحاتها وبعض تطبيقاتها إلا أنها في نهايتها ما هي إلا تعبيراً صادقاً مكنونات نفوس أصحابها ومعتنقيها، وهي ما أوحى لهم ذاكرتهم الثقافية النفسية والفلسفية والاجتماعية، وتبلور ذلك في صورة هذه المناهج لخدمتها.

وبالعودة إلى " الشيخ أحمد رضا العاملي" في الموسوعة اللغوية "معجم متن اللغة"، فنجد عدة ملاحظات:

١- تسميته الموسوعة.. وعلاقة كتابه بالموسوعات اللغوية..

إن كتابه هذا عبارة عن تهذيب واختصار لبعض ما تضمنته تلك الموسوعات اللغوية الحقيقية؛ أمثال: القاموس المحيط، ولسان العرب، والصحاح؛ فتسميته: " الموسوعة" فيه تجاوز وصاحبه لم يطلق عليه "تسمية الموسوعة"، وإنما كانت من دور النشر.

٢- الجانب الإبداعي في "معجم متن اللغة"، بكامل تقدير جهود " الشيخ أحمد رضا العاملي" في خدمة اللغة العربية إلا أن سمة الإبداعي العلمي لا تكاد تظهر في "معجم متن اللغة"؛ باعتبار "معجم متن اللغة"، محاولة إعادة صياغة لما يتناسب للذوق اللغوي المعاصر..



الفكر للنشر والتوزيع/ الطبعة: الأولى ١٩٨٧م.

(١) ينظر: بحوث في اللغة (ص: ٢) يوسف عبد الله الجوارنة/ اتحاد كتاب العرب.

(٢) ينظر: نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة (ص: ١٠٦) د. جميل حمداوي، تقديم: د. أحمد

الكبداني.

ويقوي ذلك قوله: " ما وصل إلينا من كتب الأئمة وتداولته أيدينا على جامعته الكبرى وتحقيقه الجم، كان عسير المأخذ لقلّة ترتيبه، كلسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الخزرجي الأفريقي، المعروف بابن منظور وبابن مكرم المتوفى سنة ٧١١ هـ. وهو الذي جمع فيه تهذيب الأزهري، ومحكم ابن سيده، وصحاح الجوهري، وحاشية ابن بري، وجمهرة ابن دريد، ونهاية ابن الأثير وغير ذلك، والذي قيل فيه: انه أعظم كتاب ألف في مفردات اللغة! ومثل: تاج العروس في شرح القاموس للسيد محمد بن محمد، المعروف بالمرتضى الزبيدي الحسني المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ؛ فلا يكاد الطالب يظفر بحاجته إلا بعد عناء وجهد.

فوضعت أمامي تاج العروس إلى جنب القاموس المحيط للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي المتوفى سنة ٨١٧ هـ إلى جنب لسان العرب؛ فكنت آخذ المادة فأطالعها في القاموس مدققاً بقدر الاستطاعة في شرحها في التاج واختصرها في مسودة، ثم أعرضها بما في لسان العرب - والقاموس وشرحه التاج عيالان على لسان العرب كما لا يخفي - واحرص في الاختصار أن لا أخرج عن مرادهم ومدلول كلامهم؛ ثم انظر بعد ذلك في كتاب أساس اللغة للزمخشري، وفي مختار الصحاح للرازي، وفي المصباح المنير للفيومي؛ وبعد ذلك كله أثبت ما استخرجته في موضعه من كتابي هذا، على أنني فيما أنقله من هذه الكتب الخمسة لا أنبه إلى اسم الكتاب المنقول عنه؛ وأما ما أنقله عن غيرها فإني أنبه إليه وإلى اسم الكتاب" ^(١).

٣- هل أضاف شيئاً في كتابه..؟

بالنظرة الفاحصة لم يضيف " الشيخ أحمد رضا العاملي " في "معجم متن اللغة"، عدا:
أ- الاختصار لما هو موجود وتقريبه للقارئ المعاصر؛ بدليل عبارته؛ إذ يقول في معرض حديثه عن بعض دوافعه إلى جمع مادة "معجم متن اللغة": "... فلا يكاد الطالب يظفر بحاجته إلا بعد عناء وجهد" ^(٢).

(١) معجم متن اللغة (١ / ٧٧).

(٢) معجم متن اللغة (١ / ٧٧).

ب- إضافة بعض مصطلحات العلوم والفنون ذات الأصل الفصيح؛

إذ يقول: " لم أذكر في معجمي اصطلاحات العلوم والفنون لأنها خارجة عن اللغة، اللهم إلا ما كان منها له أساس بالمتن "^(١).

ويرد عليه أنه لم يلتزم بذلك؛ حيث نلاحظه يورد بعض المصطلحات التي لا أصل عربي لها، مثل: " الباشا"؛ إذ يقول: " الباشا: لقب دخل العربية زمن الدولة العثمانية ويقال: أنه كان في زمن السلطان سليم، أو بعده. وكان يطلق على ولاية الولايات البعيدة عن دار السلطنة كالشام ومصر والعراق ثم جعل رتبة اسمية ولقباً للشرف، وهي على الراجح مركبة من "با" بمعنى قدم و"شاة" بمعنى ملك.

وفي دائرة المعارف الإسلامية: أنها كانت في عهد السلاجقة في الأناضول من حيث أنها اختصار بارشاه وذلك في القرن الثالث عشر. ولقب به اثنان من أسرة بني عثمان: علاء الدين بن عثمان، وسليمان بن اورخان "^(٢).

وكذلك لفظة "خان" و"هانم"؛ إذ يقول: "خان: كلمة أعجمية كانت لقب أول ملوك التتر جنكيز خان، ثم لقب بها أول ملوك بني عثمان السلطان عثمان خان في سنة ٦٩٩ هـ) ١٢٩٩ م). وجرى هذا اللقب على ملوكهم إلى آخر دلتهم التي ختمت بالسلطان محمد الخامس سنة ١٣٤١ هـ) ١٩٢٢ م). وعرف هذا اللقب في بلاد إيران على رؤساء العشائر الإيرانية البادية، ورؤساء الدولة في عهد الشاه إسماعيل الصفوي ملك الفرس ولا يزال إلى اليوم. خانم "أعجمية": مؤنث خان، وكانت من ألقاب ملكات المغول ثم تجاوزت إلى نساء الأشراف ورؤساء العشائر، وأبدلت خاؤها بالهاء خ ون فقالوا: (هانم) وهكذا عرفت في مصر لنساء الأشراف "^(٣).



(١) معجم متن اللغة (١ / ٧٧).

(٢) معجم متن اللغة (١ / ٣٦٩).

(٣) معجم متن اللغة (٢ / ٣٦٣).

الفصل الرابع

متن اللغة بين المعيارية والوصفية

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

تمهيد.

المبحث الأول: المعيارية في متن اللغة.

المبحث الثاني: الوصفية في متن اللغة.

المبحث الثالث: تأثير معجم متن اللغة على المعاجم الحديثة.

المبحث الرابع: نماذج نقدية للكلمات المعربة في معجم متن اللغة.

المبحث الخامس: نماذج نقدية للكلمات المعربة في معجم متن اللغة.

المبحث السادس: نماذج نقدية للكلمات المعربة في معجم متن اللغة.

التمهيد

إن الحديث عن متن اللغة بوصفها المعياري والوصفي ليس أجنبياً عن متن اللغة؛ لأن حقيقة "متن اللغة" الإصلاحية لا يعدو أن يكون معيارياً أو وصفيّاً، أو كلاهما.

وهذا هو ما يؤكده واقع البحوث والدراسات اللغوية الحديثة، ذات الصبغة العلمية، والتي تذهب إلى أن البحث اللغوي العلمي هو "كل بحث موضوعه دراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها، ونشأتها وتطورها، ووظائفها والعلاقات التي تربطها بعضها ببعض، والتي تربطها بغيرها، وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها" ^(١).

أو الصبغة الفنية، والتي تذهب إلى أن البحث اللغوي الفني هو "كل بحث موضوعه: بيان الوسائل التي ينبغي الالتجاء إليها للوصول إلى طائفة معينة من الغايات العملية" ^(٢).

فدراسة متن اللغة على المستوى المعياري والوصفي يشبه - إلى حد بعيد - دراسة جسم الإنسان؛ إذ يختلف الحكم عليه باختلاف ما يرمي إليه من أغراض، فإن كان الغرض منه شرح أعضائه وأجهزته وبيان العناصر التي تتألف منها، ومعرفة الوظائف التي تقوم بها، والوقوف على تطورها ونموها، وتوضيح العلاقات التي تربطها بعضها ببعض، والتي تربطها بغيرها، وكشف القوانين التي تخضع لها في تكونها ونشوتها وتطورها وأدائها لوظائفها... صدق عليها أنه "علم". وإن كان الغرض منه بيان الوسائل التي ينبغي الالتجاء إليها لشفاء الجسم مثلاً مما عسى أن يفتابه من مرض واختلال، صدق عليه أنه "فن". -ومن ثمَّ يعدون "الفيزيولوجيا" علماً؛ لأنها تدرس جسم الإنسان من وجهة النظر الأولى، على حين أنهم يعتبرون "الطب" من طائفة الفنون؛ لأنه يدرس جسم الإنسان من وجهة النظر الثانية.

وكذلك البحث في القوى العقلية ذات المنشأ اللغوي: فالحكم عليه يختلف باختلاف الطريق التي يسير فيها، والغرض الذي يرمي إليه.

(١) علم اللغة (ص: ٢٤) علي عبد الواحد وافي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر الطبعة: الأولى.

(٢) علم اللغة (ص: ٢٤).

فإذا كان موضوعه وصف هذه القوى وشرحها ببيان حقيقتها، والعناصر التي تتألف منها، والوظائف التي تؤديها، والمراحل التي تحتازها في نموها، والعلاقات التي تربطها ببعضها ببعض، والتي تربطها بغيرها، والقوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها..

ومن هذا يتبين أن أهم فارق بين العلوم والفنون اللغوية، أن الأولى نظرية وصفية تحليلية ترمي إلى شرح ما هو كائن، على حين أن الأخرى عملية تطبيقية يهتمها بيان ما ينبغي أن يكون^(١).

ومن هنا نلاحظ كيف انتقل البحث والدرس اللغوي لذاتية "متن اللغة" إلى ما هو أبعد من ذلك، وهو الجانب الفلسفي من اللغة الذي يرمي إلى تكوين مثل عليا للغة، وبيان قيم الأشياء، وما يجب أن تكون عليه حتى تتفق مع هذه المثل، وتسمى هذه الطائفة بالبحوث المعيارية أو التقويمية، أو وصفية انطلاقاً من اللغة.. وهو الجانب الذي اتخذته المدرسة اللسانية الحديثة ميداناً لكافة دراساتها وبحوثها^(٢)، الأمر الذي يعد تجاوزاً للدرس اللغوي إلى ما هو زائد عنه، وكان ذلك نتاج فلسفة اعتبار اللغة عبارة عن وظيفة اجتماعية؛ فاللغة سلوك مميّز للإنسان من غيره^(٣).

وسبب وضعها مدنية الإنسان بطبعه، واجتماعه مع أبناء النوع؛ للتعاون على الحياة، التي لا تتحقق إلا بالتعارف والتعاون. والتفاهم لا يحصل إلا باللفظ - وهو أفيد - أو بالإشارة^(٤). وهذا ما توصل إليه علماء الغرب بعد طول البحث ودراسة لذ، فصرحوا بأن اللغة تكونت في أحضان المجتمع^(٥).

(١) ينظر: علم اللغة (ص: ٢٥، ٢٤).

(٢) ينظر: مصطلحات النقد العربي السيماءوي (ص: ٣٧) د. مولاي علي بوخاتم، الناشر: اتحاد الكتاب العربي - دمشق - ٢٠٠٥ م.

(٣) ينظر: البحث البلاغي عند الأصوليين. (ص: ٢٣).

(٤) ينظر: نهاية السؤل، المعروف ب: (شرح الأسنوي) (١/١٦٤) عبد الرحمن بن الحسن الأسنوي (٧٧٢هـ)، مط صبيح، القاهرة، ١٩٦٩ م.

(٥) ينظر: اللغة: فندريس، (ص: ٣٥)، تعريب: د. الدواخلي، و د. القصاص، مطبعة البيان العربي،

فأصبحت اللغة بذلك في منظور الدراسات اللغوية أو اللسانية المعاصرة ظاهرة حضارية اجتماعية.. أخذاً بنظرية ابن جني، في كتابه (الخصائص) إذ يقول: " حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"^(١).

فكان دراسة متن اللغة على المستوى المعياري والوصفي المعاصر غير بعيد عن هذا المفهوم؛ لأن هدفها هو المقارنة بين اللهجات واللغة المعيارية من حيث الفونيتيك (علم الأصوات)، والفونولوجيا (علم وظائف الأصوات)، والصرف، والتركيب، والدلالة، والسياق التداولي أو التواصل. بل يمكن الحديث عن التخطيط اللساني الذي يهتم بمشاكل التخطيط اللغوي، وبالضبط في الدول السائرة في النمو التي لا تعرف وحدة لسانية، بالتركيز على اللغات واللهجات المعترف بها رسمياً، بمراقبة تغيراتها الصوتية أو التحكم فيها^(٢) هو الميدان المفضل لمتن واللغة المعيارية.



القاهرة، ١٩٥٠م.

(١) الخصائص، (٣٤/١) لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م.

(٢) ينظر: اللسانيات الاجتماعية (ص:٣) د. جميل حمداوي.

المبحث الأول

المعيارية في متن اللغة

وفيه:

أولاً: مفهوم المعيارية في متن اللغة.

ثانياً: رأي الشيخ أحمد رضا العاملي في مفهوم المعيارية اللغوية.

ثالثاً: هدف درس متن اللغة المعياري.

أولاً: مفهوم المعيارية في متن اللغة

يعرف كثير من الباحثين متن اللغة المعيارية على أنها: "علامات أو سيمياء الأصول وتراكيب الألفاظ والعبارات التي تنتمي إلى اللغة المعيارية أي اللغة الشرعية، أو الأخلاقية، أو السياسية ومن ثم ترتيبها في نسق معين يتيح بواسطة القواعد استنباط أحكام فرعية من مبادئ أصلية"^(١).

ويسمى هذا عند الباحث الفرنسي جان لويس^(٢)، "باللسانيات الاجتماعية الحضرية أو باللسانيات الاجتماعية المتعلقة بالمدينة ويعني هذا: أن اللسانيات الاجتماعية الحضرية تدرس اللغة الحضرية، بالتركيز على الأسئلة التالية: (من يتكلم؟ ماذا؟ مع من؟ متى؟ أين؟ لماذا؟ ولماذا؟).

وهكذا، يبدو لنا أن هذه اللسانيات الاجتماعية، ولاسيما الحضرية منها، جاءت رد فعل على النحو الكلي عند نوام شومسكي الذي يؤمن بلغة واحدة، وإنجاز لغوي واحد. في حين، تؤمن اللسانيات الاجتماعية بالتنوع اللغوي، وتعدد الألسنة واللغات، والتركيز على بعدها الاجتماعي التواصلي والتفاعلي^(٣).

ويعرفها جميل حمداوي بقوله: "تدرس اللسانيات الاجتماعية مجموعة من المواضيع لها علاقة بما هو لساني وما هو مجتمعي في الوقت نفسه، مثل: اللغة والمجتمع، ومواصفات اللغة المعيارية، والهيمنة اللغوية، والسلطة اللغوية، والحروب اللغوية، واللهجات المحلية والجغرافية والاجتماعية، والتطور اللغوي، والصراع اللغوي، والاحتكاك اللغوي، وتفرع اللغات إلى اللهجات، والازدواجية اللغوية، والتعددية اللغوية، والتخطيط اللغوي، والتغيرات والتبدلات اللسانية، وموت اللغات، والدخيل اللغوي، والتداخل اللغوي، والتهجين أو الخلط اللغوي،

(١) البحث الدلالي عند العلامة السيوطي (ص: ٢٨) عادل سعدون القرشي.

(٢) جان لويس الفرنسي (١٩٠٧ م - ١٩٩٧ م) وهو فنان، وكاتب سيناريو، ومصمم أزياء تقليدية من فرنسا.

(٣) ينظر: اللسانيات الاجتماعية (ص: ٣٠، ٣١).

والبوليفونية اللغوية والأسلوبية والصوتية، والتنضيد الطبقي، واللغات واللهجات، وتصحيح اللغة، وجودة اللغة، وتقعيد اللغة، والتلوث اللغوي، والأمان اللغوي، والسياسية اللغوية، ونشأة اللغة وتطورها وانقراضها، واللغة والبيئة اللسانية والاجتماعية، واللغة والهوية، واللغة الأم، وحماية اللغة، والتواصل اللغوي، والتفاعل اللساني والمجتمعي، ولسانيات التلفظ، وتعليم اللغات، والتأثر اللغوي، واللغة واستعمالاتها الاجتماعية، والإقصاء اللغوي، والتجديد اللغوي^(١).

ومما يلاحظ في هذه التوصيفات لمفهوم "متن اللغة المعياري" أنها تركز على الإطار الاجتماعي، من حيث المكان والزمان بوصفهما أهم العوامل الحضارية المنتجة للغة، اعتباراً بالمفهوم المعياري الكلاسيكي لدى أهل اللغة؛ إذ يشترط أهل اللغة في جميع إنتاجهم الإبداعي موافقته للمعايير اللغوية، خاصة على المستوى النحوي والصرفي.

وبذلك يظهر أن فلسفة "متن اللغة المعياري" وفق النظرة الاجتماعية مما تلقفه الدارسون العرب عن نظرائهم الأوروبيين من غير اعتبار بالخصوصية اللغوية!.

يؤكد ذلك جون ليونز _عالم اللسانيات الإنجليزي، المتوفى ١٩٨٤م _ إذ يقول: " يستخدم مصطلح "وصفي" هنا بمعنى مختلف عن المعنى الذي يقابل فيه "عام" من ناحية أو "تاريخي" من ناحية أخرى، والتقابل الذي يتعلق بهذا المكان هو ذلك الذي يربط بين كيف تكون الأشياء، وكيف يجب أن تكون الأشياء والمصطلح البديل المعياري بالمعنى الذي يقابل فيه المصطلح "وصفي" "descriptive" هو "normative" والقول بأن علم اللغة وصفي "أي: غير معياري" يعني أن اللغوي يحاول كشف القوانين التي تسير الجماعة اللغوية - في أدائها اللغوي الفعلي - وفقاً لها وتسجيلها ولا يسعى إلى فرض قوانين ومستويات صواب أخرى "أي: دخيلة" عليهم^(٢).



(١) اللسانيات الاجتماعية (ص: ٨، ٩).

(٢) اللغة وعلم اللغة (ص: ٦٥) جون ليونز، الناشر: دار النهضة العربية، ترجمه: مصطفى زكي حسن التوني / الطبعة: الأولى. ١٩٨٧م القاهرة.

ثانياً: رأي الشيخ أحمد رضا العاملي في مفهوم المعيارية اللغوية.

إذا انتقلنا إلى شيخنا الفاضل الشيخ أحمد رضا العاملي؛ لنستظهر رأيه في "مفهوم متن اللغة المعيارية" سنجد أنه لم يصرح بشكل واضح بتوصيف "مفهوم متن اللغة المعيارية"، لكن قد يُستشف ذلك من صنيعه؛ حيث نلاحظه قد تعرض لذكر نفس التعليقات التي يذكرها غيره ممن يصرح بوصف "متن اللغة المعيارية" بأنها حصيلة حضارية اجتماعية؛ إذ يقول: "الإنسان أرقى أنواع الحيوان وأوسعها إدراكاً. وبسعة إدراكه كثرت حاجاته كثرة لا يستطيع معها الاستقلال بها وحده. فاحتاج إلى التعاون مع بني نوعه. لكن هذا التعاون يحتاج إلى تفاهم، وإلى أن يعرف كل من المتعاونين ما عند الآخر، وإلا تعذر العمل. فهو بذلك محتاج إلى واسطة للتفاهم، وقد منحه الله قوة النطق. وهو أخصر طريق للإفهام وأوفاه بالمراد"^(١).

ويقول: "إن الإنسان باتساع إدراكه احتاج إلى التعاون، فاحتاج من ثم إلى اللغة؛ ولا ريب في أن اتساع المدارك كان يتدرج بتدرج النمو فيها، فيكون احتياج اللغة بطريق التدرج أيضاً. وبعد أن كان التفاهم بالإشارات ثم بالمقاطع الصوتية القليلة، أصبح بمقاطع أكثر لحاجات أكثر؛ وهكذا إلى أن نمت اللغة بنمو الإدراك وتكاثر الحاجة، وكيفت المقاطع حروفاً أمكن حصرها، فكان منها اللغة"^(٢).

ثم يقول: "... ولكن التوغل في قدم افتراق الألسن، وشدة تأثير الزمان والمكان في تكييف اللغة - ولاسيما في لغة ليست بذات أصول وقواعد تمسكها عن التهور في التغيير والتبديل - كل ذلك يجعل الاختلاف في بنات الأصل الواحد إلى هذا الحد، غير مستحيل عادة "^(٣).

هذه النماذج من كلام "الشيخ أحمد رضا العاملي" يظهر منها ربطه "اللغة" بالكائن البشري في إطاره الاجتماعي.. وهذا موافق لوجهة نظر أصحاب الاتجاه "المعياري" اللغوي

(١) معجم متن اللغة (١/ ١٣).

(٢) معجم متن اللغة (١/ ١٤).

(٣) معجم متن اللغة (١/ ١٤).

الذي يحاول كشف القوانين التي تسيّر الجماعة اللغوية - في أدائها اللغوي الفعلي - وفقا لها وتسجيلها ولا يسعى إلى فرض قوانين ومستويات صواب أخرى "أي: دخيلة" عليهم" ^(١).

ويتضح ذلك أكثر في قوله: "... أما إحداث الألفاظ الجديدة، فإن كان لمعان جديدة طارئة على اللغة لم تكن قبل، فهو صحيح لا غبار عليه، ولا يجوز أن يكون مثله محظورا. والمعاني تتجدد على مرور الزمن بتجدد حوادث العالم، وابن فارس نفسه يقول: "إن حوادث العالم لا تنقضي إلا بانقضائه ولا تزول إلا بزواله".

وإن كان إحداثها لمعان ليست طارئة بل لها مسميات في اللغة وأسماء، فإن كان لزيادة في المعنى أو نقصان، أو لنكتة سائغة أو لمقتضيات آخر فلا بأس، ولا يعارض ذلك الوضع القديم؛ وإن كان ليس لشيء من ذلك بل لشهوة الوضع وحب التفنن فيه وإظهار الحذق، فهو لزوم ما لا يلزم، وهو غير مرغوب فيه بل هو مما يرغب عنه" ^(٢).

ويقول: " وربما عرض للإنسان معنى يقرب من بعض المعاني التي لها مقاطع صوتية، فدل عليها بما يقرب من ذلك المقطع مع شيء من تحريف أو تبديل كما في: "دراً وطلع" أو تقديم وتأخير كما في: "جذب وجذب"؛ وربما أطلق الكلمة على غير معناها لمناسبة أو شبه مناسبة أو لأدنى ملابسة، ثم يشيع هذا الإطلاق فيصبح وضعاً مستقلاً. وحيث أنهم لم يشترطوا في أصل الوضع قوة المناسبة، وقرب المعنى من اللفظ، اتسع نطاق إطلاق الألفاظ على المعاني بادئ بدء، فاتسعت اللغة واختلف الزمان والمكان، وطال المدى، وتعددت الشعوب، فاختلفت جهات الاستعمال: فكانت اللغات القريبة التناسب والبعيدة فيه، كما كان ذلك في الكتابة وتنوعها" ^(٣).

(١) اللغة وعلم اللغة (ص: ٦٥).

(٢) معجم متن اللغة (١ / ١٧).

(٣) معجم متن اللغة (١ / ٢٢).

إذن هو يرى أن اللغة عبارة عن نتاج تفاعلات تواصلية اجتماعية؛ ما يعني أن مفهوم "المعيارية" موكول إلى الأساليب والقوانين التواصلية الاجتماعية.

وأن هذه الفكرة قد أخذها "الشيخ أحمد رضا العاملي" عن فلاسفة اللسانيات الأوروبيين المعاصرين.

وفي ذلك يقول: في معرض حديثه عن أصل وضع اللغة وقوله تعالى: قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة: ٣١]، فيقول: " وهذا لا يتناول موضع الخلاف لأنه قد يجوز أن يكون تأويله: أقدر آدم على أن واضع عليها، وهذا المعنى من عند الله لا محالة، فإذا كان ذلك غير مستنكر سقط الاستدلال.

وهذا المذهب قال به جماعة من المتأخرين مثل "آدم سميث"^(١) و"دوكلد ستيورت"^(٢) ونقل عنهم: أن الإنسان كان يعبر عما في ضميره بالإشارات والحركات حتى تكاثرت، فجعل يحكي الأصوات التي يسمعها، فكان إذا أراد أن يشير إلى الغراب قال: غاق، ولما وجد حكاية الأصوات هذه تفي بالمقصود اعتمد عليها فحصلت منها أصوات اللغة؛ ثم طرأ عليها التركيب والنحت والحذف والتغيير وما شاكل، فتألفت سائر ألفاظ عن كل خاطر يخطر في النفس"^(٣).

فقوله: ".. فتألفت سائر ألفاظ عن كل خاطر يخطر في النفس" يريد به التأكيد على أن اللغة نتاج مواضعة من قبل الإنسان، من خلال تفاعله بمن حوله، وبالتالي فلا تخضع لأية معيارية غير التي أنتجتها؛ لذلك نلاحظه يقول: " التسامح في رعاية المناسبة عند الوضع: أما

(١) هو (١٧٢٣م - ١٧٩٠م) فيلسوف أخلاق الإنجليزي وعالم اقتصاد اسكتلندي. يُعدّ مؤسس علم الاقتصاد الكلاسيكي بشكله المعاصر من خلال كتابه (ثروة الأمم). وصاحب نظرية المشاعر الأخلاقية.

(٢) لم أجده.

(٣) معجم متن اللغة (١/ ١٨).

أن إطلاق اللفظ على المعنى أول وضعه وكونه يصح لأقل مناسبة، فلا أحسب أحدًا يسلم به، وما أشبه الإنسان الأول - وقد احتاج إلى ألفاظ لمعان يريدونها ثم لم يجدها، فتناول ما تيسرت له معرفته، وإن كانت فيه نفحة من الملاينة - ما أشبهه بالطفل الذي يرى الأشياء أمامه ولا يعرف أسماءها، فيختار لها من مخزون ذهنه الصغير اللفظ الذي ينطلق به لسانه، فيطلقه عليه^(١).

ويقول كذلك: " وحيث أنهم لم يشترطوا في أصل الوضع قوة المناسبة، وقرب المعنى من اللفظ، اتسع نطاق إطلاق الألفاظ على المعاني بادئ بدء، فاتسعت اللغة واختلف الزمان والمكان، وطال المدى، وتعددت الشعوب، فاختلفت جهات الاستعمال: فكانت اللغات القريبة التناسب والبعيدة فيه، كما كان ذلك في الكتابة وتنوعها"^(٢).

فيأتي هذا السياق في إطار التسويغ أو التعليل لعدم اعتبار معيارية قوانين اللغة القديمة باعتبارها بعيدة العهد عن المستخدم؛ وإذا صح هذا الاستنتاج فعند ذلك يمكن القول: بأن رأي الشيخ أحمد رضا العاملي في "مفهوم المعيارية في متن اللغة" يتوافق مع رأي فلسفة أصحاب اللسانيات الحديثة في التنظير والتطبيق لمفهوم المعيارية في متن اللغة.

وفي سياق آخر يؤكد "مولاي على بوخاتم" أن سمة أدبيات النقاد العرب المعاصرين، في مجموعة من المصطلحات التي اقترنت بالمفاهيم المنقولة المترجمة، والتي أبرزها: (دليل، علامة، رمز، إشارة) وغيرها. وهي التي خاض في رحابها النقاد العرب وأعطوها حقها من المفهومية في كتاباتهم البنيوية والسيمائية سواء بالترجمة أم بالتعريف أم بالاشتقاق، فقارنوها بمصطلحات أجنبية دخيلة مع الاعتماد على قواعد اللغة العربية التي تركيها القاعدة اللغوية العامة^(٣).

(١) معجم متن اللغة (١/ ٢٢).

(٢) معجم متن اللغة (١/ ٢٢).

(٣) ينظر: مصطلحات النقد العربي السيماءوي (ص: ١٨٨).

فيلاحظ هنا أن الغالب في صنيع الكتاب من النقاد التزام قواعد اللغة العربية في كل أعمالهم الإبداعية أو المقتبسة. واعتبار ذلك المعيار الذي لا يسع الخروج عنه^(١).



(١) ينظر: معيار اللغة (٣/١) الميرزا محمد علي الشيرازي.

ثالثاً: هدف درس متن اللغة المعياري.

هذه الفقرة لها تعلق مباشر بما نحن في صددده من الحديث عن متن اللغة على مستواه المعياري.. الذي يعني دراسة اللغة من منظورها الحضاري الاجتماعي.

ويعد " جان لويس " من أهم اللسانيين الفرنسيين الذين اهتموا بدراسة العلاقة الموجودة بين اللغة والمجتمع. وقد أعد أطروحة جامعية حول (اللغة، والجسد، والمجتمع). وقد طرح مفهوم الغلبة أو الهيمنة أو السيطرة، في كتابه (اللسانيات والاستعمار).

ويتناول الكتاب العلاقة الموجودة بين الخطاب الاستعماري والخطاب اللساني حول اللغات. وتعبير آخر، يرى " جان لويس " أن الخطاب الإمبريالي يجعل لغة المستعمر أفضل من لغة المسيطر عليه، على أساس أن لغة الاستعمار تحمل ثقافة راقية.

في حين تعد لغة المسيطر عليه لغة لا قيمة لها، ولا أهمية لها على مستوى التواصل والتعبير والإبداع والابتكار.

ويعني هذا أن الكولونيالية^(١) لها تأثير في اللغة، وخاصة فيما يتعلق بالتغيرات التي لها علاقة بالسلطة فيما يخص ديناميكية السلطة التي يملكها المتكلمون في أثناء التفاعل والتواصل، وآثار ذلك في المستمعين.

كما ناقش الدارس علاقة اللغة بالسلطة في كتابه (حرب اللغات ١٩٨٧ م)، ودور اللسانيات في المدينة (أصوات المدينة)^(٢).

وبذلك اعتبره الكثيرون إليه يعود الفضل، ومن جهة أخرى، إرساء دعائم اللسانيات الاجتماعية الفرنسية على هذه الأسس التي نسج عليها الباحثون الغربيون فيما بعد.

(١) الكولونيالية: مصطلح يقصد منه في لغة الإعلام عن قيام دول أوروبية أو عناصر من هذه الدول، باكتشاف اقاليم شاسعة في انحاء مختلفة من العالم، والاستيلاء عليها ليس سياسيا واقتصاديا فقط، وانما تربويا وثقافيا ايضا، الى جانب اقدامها على الاستيطان فيها وتحويلها الى مستعمرات لها.

(٢) ينظر: اللسانيات الاجتماعية (ص: ٣٠، ٣١).

إذ انصب اهتمامهم - في دراسة متن اللغة - على الأقليات الإثنية في منظور اللسانيات اللغوية الاجتماعية؛ بقناعة تشكلت لديهم أن دراسة المدنية أو الحضارة فضاء للتطاحن اللغوي، اعتمادا على منهج وصفي قائم على الملاحظة، والتتبع، والاستقراء، والمسح، والمعايشة.

ويعني هذا أن اللسانيات الاجتماعية الحضرية تدرس اللغة الحضرية، بالتركيز على الأسئلة التالية: (من يتكلم؟ ماذا؟ مع من؟ متى؟ أين؟ لماذا؟ ولماذا؟)

وهكذا، يبدو أن هذه اللسانيات الاجتماعية، ولاسيما الحضرية منها، جاءت كرد فعل على النحو الكلي عند لدى من يؤمن بلغة واحدة، وإنجاز لغوي واحد. في حين، تؤمن اللسانيات الاجتماعية بالتنوع اللغوي، وتعدد الألسنة واللغات، والتركيز على بعدها الاجتماعي التواصلي والتفاعلي^(١).

إذا ثبت أن هدف اتجاه اللسانيين من دراسة اللغة هو دراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع فإنه ليس من الضروري التماس " معيار خارج " عن مقدار التواصل والتفاهم في حدود (اللغة، والجسد، والمجتمع).

وفي ذلك يقول صاحب " اللغة وعلم اللغة، جون ليونز ": " وقد يكون هناك تفكير في أن معيار الفهم المتبادل يكفي لرسم خط سياسي وثقافي محايد للفصل بين اللغات، وهو في الحقيقة المعيار الرئيسي الذي يطبقه اللغوي المتمرس عند إقامته حدود جماعة لغوية ما، لكن هناك مشكلات، فكثيرا ما يكون الاختلاف اللهجي اختلافا تدريجيا ومتواصلا إلى حد ما عبر مساحة شاسعة من الأرض فلا يتمكن المتكلمون الذين ينتمون إلى منطقتين منفصلتين إلى حد بعيد من أن يفهم أحدهما الآخر، لكن ربما لم يكن هناك نقطة بين لهجتين متجاورتين ينهار عندها الفهم المتبادل حينئذ يوجد ما هو أكثر من ذلك مشكلة أكثر إزعاجا إذ إن الفهم ليس متماثلا دائما كما أن ليست حالة من كل شيء أو لا شيء، ومن الممكن بل من الشائع فعلا

(١) ينظر: اللسانيات الاجتماعية (ص: ٣١).

إلى حد بعيد أن يكون فاهما معظم ما يقوله غير أن يفهم قليلا مما يقوله أو لا يفهم شيئا مما يقوله وذلك عندما يتكلمان معا ويستخدم كل منهما لهجته الخاصة، وهكذا فإن رسم حدود حاسمة بين اللغات المتميزة وبين اللهجات المختلفة الخاصة بلغة واحدة صعب عادة إلى حد بعيد لأسباب متنوعة.

وفي الحقيقة فإنه من المعتاد كثيرا ألا يوجد مميز حاسم يمكن وضعه بين لهجة منطقة ولهجة منطقة أخرى تكون مجاورة لها غالبا، ومع ذلك نحدد النطاق المكاني لل لهجة بشكل تقريبي بواسطة المعيار الاجتماعي بالإضافة إلى المعيار الجغرافي، وإذا ما بحثنا القضية فسوف نجد دائما قدرا معينا من التنوع المنظوم في كلام أولئك الذين نعددهم ناطقين بلهجة واحدة، والملاذ الأخير أن نقبل أن لكل فرد لهجته الفردية أي: لهجته الشخصية كما يصوغها اللغويون وكل لهجة شخصية تختلف عن اللهجات الشخصية الأخرى بشكل مؤكد في المفردات والنطق وربما بدرجة طفيفة في النحو أيضا، وأكثر من ذلك فإن اللهجة الشخصية للفرد لا تثبت مرة واحدة وللجميع عند نهاية ما نعتبره مرحلة اكتساب اللغة أي: إنها عرضة للتغيير والانتساع على مر حياته" ^(١).

وبناء عليه يصعب إيجاد "معيار خارجي" عن منظومة التواصل والتفاهم في حدود المجتمع وبيئته. ويؤكد ذلك بقوله: "والملاذ الأخير أن نقبل أن لكل فرد لهجته الفردية".

فهذا هو بعينه الرأي الذي أخذ به "الشيخ أحمد رضا العاملي" حذو القذة بالقذة. إذ يقول: "ويكون التطور في اللغات، وهكذا تتشعب. فبينما يكون اختلاف لهجة ولهجة في قطر واحد بين مدينتين فيه أو ناحيتين من نواحيه، يكون اختلاف أكثر بين قطرين متجاورين كالشام والعراق وهو أشد أثرا منه إذا كانا متباعدين كالشام والمغرب الأقصى. ثم يشتد التباعد مع تطاول المدة فيكون كالاختلاف بين المضربة والحميرية، فإذا ازداد شدة كان كالاختلاف بين العربية والعبرانية... وهكذا حتى يبلغ الاختلاف أقصاه" ^(٢).

(١) اللغة وعلم اللغة (ص: ٣٦، ٣٧).

(٢) معجم متن اللغة (١/ ٢٦).

ثم نجده يتطرق إلى قضية "موت اللغة وحياتها"؛ لتوظيف ذلك في إطار انفلات أصحاب مدرسة اللسانيات، الذين يدرسون اللغة من منظورها الحضاري الاجتماعي. فيقول: "إن حياة اللغة وارتقاءها مبنيان على مقدار نصيب أهلها من الرقي والتمدن، فكلما ارتقت الأمة كسرت حاجاتها بالطبع، فاتسعت لغتها باتساع الحاجات. واللغة إذا اتسعت احتاجت إلى ضوابط وقواعد تصونها؛ فاللغة التي يسلك بها أهلها هذا السبيل، والتي حفظت نفسها، بما وضع لها الغيارى عليها من ضوابط وقواعد تحفظها، وتعين على نموها، وتتسع بها للجديد، كتبت لها الحياة ونمت، والتي همل فيها هذا الأمر ترجع القهقري حتى تموت، وبموتها تموت أمتها وتفنئ قوميتها. فاللغات لها حياة وموت، وصحة وسقم، وشباب وهرم"^(١).

فيفهم من سياقه أن ما يموت لا يصح أن يكون "معياراً" لنفسه فضلاً عن أن يكون "معياراً" لغيره.

لكن بالرغم من ذلك يجب الاعتراف والتأكيد على أنه يشدد على الوقوف عند ضوابط وقواعد تصونها وتحفظها؛ فيقول: "واللغة إذا اتسعت احتاجت إلى ضوابط وقواعد تصونها"^(٢). ويقول: "إن اللغة مشتركة بين أبنائها كسائر المصالح المشتركة فيما بينهم، فكما أن هذه تتعرض للفوضى، إذا لم يكن لها نظام يحفظها، ووازع يزعها عن الشذوذ عن النظام عند التعارض والتزاحم، كذلك اللغة فإنها تحتاج إلى مثل هذا من الضوابط والقواعد، التي هي نظام اللغة وشريعتها. وكما أن أهل الحل والعقد في الأمة هم أولو الحق في اختيار القوانين الصالحة لشريعة الأمة، كذلك أهل الحل والعقد في اللغة، وهم أئمتها من السابقين"^(٣). إذن "الشيخ أحمد رضا العاملي" يؤكد في هذا السياق ضرورة وجود الضوابط والقواعد،

(١) معجم متن اللغة (١/ ٢٦، ٢٧).

(٢) معجم متن اللغة (١/ ٢٦، ٢٧).

(٣) معجم متن اللغة (١/ ٢٧).

لصون اللغة وحفظها، والوقوف عندها؛ خاصة تلك التي قَعَّدها أئمة اللغة السابقون؛ باعتبارهم أهل الحل والعقد في هذا الأمر.

وأن ملاحظة سلامة التراكيب، وقواعد اللغة هي كل شيء في الأعمال الأدبية والعلمية؛ إذ هو أول ما ينبغي أن يعتبره الكاتب أو المتحدث، وجريانه على ذلك وفق قواعد اللغة العربية، بنحوها وصرفها^(١).

ونجد "الشيخ أحمد رضا العاملي" يؤكد اعتبار موافقة "قواعد اللغة العربية، بنحوها وصرفها" معياراً أساسياً؛ إذ يقول: "... وكيفما كان أحال فقد اتصل إلينا أن أم اللغة العربية أورثت ابنتها هذه نظام الإعراب بالعلامات، فتقف عند هذا القدر المحقق من البحث، ونترك ما عداه إلى المحققين في اللغات، حتى يظهر البحث ما تطمئن إليه النفوس. والذي تحقق من ذلك أن العرب، وهم بدو الآراميين، قد اتخذوا هذا الميراث، وجرى فيهم مجرى الملكة، وهم في عزلتهم، فلم يتسرب إليهم الإهمال، وحفظته لهم البادية فلم يتأثروا بما تأثر به إخوانهم، وأصبح ملكة راسخة فيهم"^(٢).

لكن من المثير للاهتمام هنا أنه في الوقت الذي يؤكد "الشيخ أحمد رضا العاملي" وجوب اعتماد على منتج اللغويين السالفين؛ لأن حظهم في ذلك كان أوفر من غيرهم، بخلاف المتأخرين المعاصرين...؛ إذ يقول: "رأيت منذ شرعت في كتابي هذا أن الاعتماد على كتب الأئمة السالفين، وهم الذين أوتوا خطأ وافراً من العلم باللغة، وافنوا زهرة أيامهم في تحصيله، وبذلوا في سبيله كل جهد، وتحملوا كل عناء، حتى بلغوا من ذلك الذروة أو كادوا، وأحرزوا فيه ملكة راسخة، وتحقيقاً واسعاً، رأيت أن الاعتماد عليهم هو الذي يجب علينا أن نهتم له، وأن

(١) ينظر: أنا اللغة (ص: ١٨) علي محمد حسن العماري، المدرس بالأزهر، مجلة رسالة الإسلام (العدد ٤٦). والمرشد إلى قواعد اللغة العربية (١ / ٥) خالدية محمود البيّاع، الناشر: دار ومكتبة الهلال

للطباعة والنشر ١٩٩٩ م.

(٢) معجم متن اللغة (١ / ٦١).

نعني به كل العناية، لأن كتب المتأخرين المعاصرين غير مأمونة الخطأ" ^(١).

في نفس الوقت نلاحظه يقول: "وأصحاب المجامع الصالحة من المتأخرين، هم أولو الحق في ضبط هذه القواعد وتهديبها على سنن لا يخرج بها عن حدها، ولا يمسحها في وجهها واتجاهها القومي ومميزاتها الخاصة، وفي ذمتهم منع الفوضى وإقامة نظام اللغة على أركانه. وكما أن مبلغ رقي الأمة إنما يعرف برقي قوانينها كذلك كل لغة إنما تعرف قوتها بمتانة أصولها وانتظام قواعدها وسعة بيانها.

ولا أراني مبالغاً إذا قلت: إن اللغة هي في الأغلب أصول وقواعد وأساليب تجري عليها، أكثر مما هي مفردات وألفاظ. وأن لهذه الأصول والقواعد والأساليب من الرسوخ والثبات في اللغة ما ليس للمفردات. فالمفردات كثيرة التعرض للتطور من تحريف وتبديل، وقلب ونحت مما يمكن معه، مع طول المدة، أن يتغير شكل الكلمة.

وهكذا تموت كلمات وتحيا أخرى.

أما طرق الاشتقاق والتركيب فثابتة لا تتغير إلا فيما ندر وطال معه العهد، كما تحيا وتتجدد وتموت وتنفى دقائق الجسم الحي، وهيئة الجسم ثابتة لا تتغير" ^(٢)، الأمر الذي قد يُعد تناقض واضطراب فيما يعتبره المعيار اللغوي وما لا يعتبره على المستوى النقدي.

فالمنهج الوصفي في الغرب لم يعرف إلا في القرن العشرين لأن دراساتهم كانت تاريخية بحثة في الوقت الذي نشأ فيه المنهج العربي في القرن الثاني الهجري على أسس وصفية ثم شابهها شيء من الفلسفة والمنطق والتعليل والتأويل مع خلط الحقائق التاريخية بالوصفية، وهو وصفي لأن أصحابه اعتمدوا فيه على الاستقراء التام في جمع المادة اللغوية قبل استنتاج القواعد، وقد بحثوا اللغة في عدة مستويات كما يبحث علم اللغة الوصفي الحديث وقد بحثوا في الأصوات والصرف

(١) معجم متن اللغة (١ / ٧٦).

(٢) معجم متن اللغة (١ / ٢٧).

والنحو والدلالة" ^(١).

وكان الهدف من التركيز على دراسة اللغة وفق المنهج الوصفي لدى العرب في القديم يختلف عن بداية نشأته لدى الغرب، فنشأ لدى العرب كرد فعل المنطق والفلسفة والافتراض فلم تكن دراسة الغرب القدماء تأريخية إلا ما نجده من شذرات في هذا الجانب مبثوثة في بطون الكتب في حين كان لدى الغرب رد فعل للدراسة الفيلولوجية التأريخية التي كانت سائدة قديماً لديهم والتي تركز على الحفاظ على الموروث اللغوي كهوية ثقافية لا تقبل المساس. بالإضافة إلى أن الدراسات السابقة كان لها صبغة وطابع استدلالي ومعيارى أسلوبية ^(٢).



(١) ينظر: الدراسات اللغوية الحديثة وجذورها عند العرب: (ص ٦٠). صلاح الدين حسين، الفيصل -

الرياض، ٥٩٤، جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ السنة الخامسة آذار - مارس ١٩٨٢ م.

(٢) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث: (ص ٣٧ - ٣٨) د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية

للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩ م.

المبحث الثاني

الوصفية في متن اللغة

وفيه:

أولاً: مفهوم الوصفية في متن اللغة.

ثانياً: رأي الشيخ أحمد رضا العاملي في مفهوم الوصفية اللغوية.

ثالثاً: هدف درس متن اللغة الوصفي.

هناك مدرسة لغوية أخرى تقابل مدرسة اللغة المعيارية وهم أصحاب المدرسة الوصفية.

أولاً: مفهوم الوصفية في متن اللغة

"يستخدم مصطلح وصفي هنا بمعنى مختلف عن المعنى الذي يقابل فيه "عام" من ناحية أو "تاريخي" من ناحية أخرى، والتقابل الذي يتعلق بهذا المكان هو ذلك الذي يربط بين كيف تكون الأشياء، وكيف يجب أن تكون الأشياء والمصطلح البديل المعياري "prescriptive" بالمعنى الذي يقابل فيه المصطلح "وصفي" "descriptive" هو "normative" والقول بأن علم اللغة وصفي "أي: غير معياري" يعني أن اللغوي يحاول كشف القوانين التي تسير الجماعة اللغوية - في أدائها اللغوي الفعلي - وفقاً لها وتسجيلها"^(١).

وظهر هذا النوع من الكتابات والأبحاث، بمصطلح "متن اللغة الوصفي" الحديث منتصف القرن العشرين الميلادي، على أيدي بعض علماء اللغة البريطانيين أمثال: هاليداي وماكنتوش وإنكفت وغيرهم، في إطار ما يسمى الآن بعلم اللغة الاجتماعي، حيث انصب اهتمامهم على مظاهر التنوع في استعمال اللغة والعوامل اللغوية وغير اللغوية المؤثرة في الكلام أو النص، وميزوا بين أبعاد ثلاثة في الحدث اللغوي هي: مادته وشكله وسياقه، ورأوا أن التنوع في استخدام اللغة هو نوع من السياقات التي تتلازم مع مجموعة من الملامح اللغوية التي تعكس بدورها ملامح لموقف معين، وكل ذلك يحتاج إلى تصنيف وتحليل وتحديد في إطار الاستعمال العام للغة في مجتمع معين^(٢).

فترى هذه المدرسة أن المعنى عبارة عن جزئيات ووحدات مركبة من مجموعة من الوظائف اللغوية الصوتية، ولكي نصل إلى حقيقة المعنى لا بد من تحليل هذه الوحدة على المستويات اللغوية مع بيان العوامل الخارجية والسياق الاجتماعي.

(١) اللغة وعلم اللغة (ص: ٦٥).

(٢) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (ص: ١٣).

وقد تطورت هذه الفكرة اللغوية فيما بعد، ثم تركزت فلسفة "متن اللغة الوصفي"، "الدراسة الآنية synchronic أو الوصفية والدراسة التعاقبية Dycroinc أو التاريخية، كما حدد وأشاع الفرق بين دراسة اللغة المنطوقة ودراسة اللغة المكتوبة، كما طرح الكتاب أيضا مبدأ الموضوعية والعلمية في الدراسة اللغوية، من حيث اعتماده على وصف اللغة وتحليلها دون تقويمها أو الحكم عليها، فليست هناك من الناحية اللغوية الخالصة لغة أفضل من لغة ولا لهجة أجمل من لهجة. ومن ثم أصبحت اللغة العربية كغيرها من اللغات، يمكن أن يطبق عليها ما يطبق على اللغات الأخرى من نظريات، وأن تحلل بمنهج وطرق لم يعرفها القدماء، وإن امتازت عن غيرها من اللغات، وطبقا لمعايير غير لغوية دينية أو حضارية"^(١).

إذن فلسفة "متن اللغة الوصفي" فكرة متفرعة من فلسفة "متن اللغة المعياري"؛ إذ كل منهما يتناول دراسة اللغة المنطوقة والمكتوبة من زاويتها الاجتماعية.



(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (ص: ١٤) محمود السعران، الناشر: دار الفكر العربي / الطبعة: الثانية

ثانياً: رأي الشيخ أحمد رضا العاملي في مفهوم الوصفية اللغوية.

في الوقت الذي " يرى اللغويون المحدثون أن الخطة المنهجية السليمة لدراسة اللغة ينبغي أن تكون إما تاريخية Diachronic، أو أن تكون وصفية Synchronic، وأن الدراسة التاريخية، تقوم على الدراسة الوصفية"^(١)، نلاحظ "الشيخ أحمد رضا العاملي" لم يذكر مفهوم متن اللغة الوصفي بشكل صريح، لكن سياقه وتعليقاته للأحكام اللغوية - إن صح التعبير - قد تُقرأ على أنها تأتي في نفس السياق الذي جاءت فيه فلسفة الدارسين للغة المنطوقة والمكتوبة من زاويتها الحضارية الاجتماعية.

ومن ذلك قوله: " الاختلاف بين الحميرية والعدنانية مما لا ريب فيه.

وذلك ليس بغريب عند من يؤمن بتطور اللغات واختلاف اللهجات، بل وبعض المفردات، باختلاف البيئة والأحوال. ولو لم يكن من المتفق عليه بين أهل الجنوب والشمال اشتراكهم في العربية، وأنهم جميعاً أبناءها البررة، وأنها أصلهم الذي إليه يرجعون وجامعتهم التي عليها يجتمعون، لما عملوا في توحيد لهجاتهم ولغاتهم، ولما جاهدوا لتقريب ما بينهم، ولما كانوا يقولون في متون اللغة عند تعداد المعاني العربية للكلمة: لغة يمانية أو لغة حميرية؛ بل هم في ذلك كما يقولون: لغة تميمية، ولغة حجازية، ولغة لبني فلان... وما كهلان، وقضاعة وحمير، وزيد الجمهور، ولخم، وعاملة إلا قبائل عربية كعدنان وربيعة ومضر وشمي وغيرها...

ولا يستطيع منكر أن ينكر أن هذه القبائل كانت تجتمع من جنوبيين وشماليين في أسواقها، وتتفاهم دون أدنى كلفة. يساعدهم على ذلك أن لغاتهم أو لهجاتهم على ما كانت عليه، كانت متحدة في صميمها، وأن هذا الاختلاف لم يعد كونها لهجات للغة واحدة"^(٢).

(١) مخالفة القياس والأفصح في نظر النحويين (ص: ٥٤) إبراهيم صمب انجاي، تاريخ النشر: الجامعة

الإسلامية، الناشر: ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م، السعودية.

(٢) معجم متن اللغة (١/ ٤٠).

ففي هذا النص عدة قضايا لغوية منها:

- ١- الاختلاف بين الحميرية والعدنانية مما لا ريب فيه، مع القطع بأن كلتا اللغتين تصنف ضمن المنظومة اللغوية الرصينة المعتمدة.
- ٢- استخدام مصطلح "متن اللغة" على أنه عبارة عن سياقات القبائل العربية للمفردات العربية، عند تعدادهم للمعاني العربية للكلمة: "لغة يمانية أو لغة حميرية؛ بل هم في ذلك كما يقولون: لغة تميمية، ولغة حجازية، ولغة لبني فلان...".
- ٣- اعتباره مفهوم مصطلح "اللغة" ومفهوم مصطلح "اللهجات" بمعنى واحد، وأنهما من صميم اللغة العربية.

فهذه القضايا اللغوية تأتي في إطار متن اللغة على المستوى الحضاري والاجتماعي؛ ولذلك نجد" الشيخ أحمد رضا العاملي" يحرص على تناولها بشكل مفصل؛ لينطلق منها إلى استنتاج أن على دارس اللغة الأخذ بعين الاعتبار بالقوانين الحضارية والاجتماعية فيما له علاقة بمتن اللغة، على غرار أصحاب اتجاه فلسفة "المعيارية الوصفية" الاجتماعية اللسانية الحديثة.

ومما يؤكد ذلك أنه في سياق حديثه عن وضعية اللغة العربية وبيئتها نجده يقول عن حياة المجتمع العربي حينذاك: "كانوا بحكم الطبع يشتغلون بالكماليات، ويزيدهم بها عناية، وإليها انصرفاً مباحاتهم ومفاجراتهم بالأحساب والأنساب والكرم وحفظ الذمام. وتلك شيمة أهل الوبر، فأصبحوا بذلك أعلم الأمم بأنسابهم حتى بأنساب خيلهم وإبلهم.

والمنافرات والتحدث بالغزوات يجلب بالطبع العناية بالبيان وبطرقه، وتخير الألفاظ العذبة لتأخذ في السامع أثرها.

بهذا وبأمثاله كان للبيان والفصاحة عندهم المحل الأول. تخيروا عذب الكلام، وهم أصفى الأمم أذهاناً مما تبعته فيهم بيئتهم النقية وسمائهم الصافية، فكانوا في تخييرهم من أبعد الأمم غوراً في هذا السبيل. وكانت اللغة المهذبة تدعو إلى حظيرتها سائر اللهجات الغربية مهما بعدت عنها، ولو كانت أجنبية عنها لعصت عليها ولم تنقد. ودام ذلك إلى أن اتحدت بها أو فنيت بجانبها حتى الحميرية وبقاياها، ولم يبق للحميرية غير مفردات مذكورة في تضاعيف كتب الأئمة.

وبقي من هذه اللهجات أو اللغات إلى زمن العصر الإسلامي مخلفات يسيرة" ^(١).

فهذا التحليل قد يُستشف منه ربط " الشيخ أحمد رضا العاملي " متن اللغة بمحيطها الاجتماعي، وهو ما قد يُخول بالقول: إنه يميل إلى دراسة متن اللغة وفق المفهوم "الوصفي". ويقوي هذا الرأي قوله: " وبعد أن نزل القرآن بأحسن اللغات العربية، وظهرت بها السنة النبوية، وكان أتباع القرآن والسنة هو الدين الغالب في الأقطار العربي جمعاء، وكان لهذا الملاء من قريش، الدولة والسلطان والناس على دين ملوكهم، اتجهت إلى المضرة سائر اللهجات الأخرى وفنيت في جنبها، ثم جاء عصر التدوين فكانت هي المدونة.

وكان للعرب في جنوبي الجزيرة وشماليها أسواق تحفل بالقبائل، حاملة إليها من طرائف مفاخرها ومآثرها ما تحمله من بزها وطرائف بضائعها.. وأنى لها بطرائف البضائع وهي الأمة البدوية؟

ولعلي إذا قلت: إن أكبر هم لهم في هذه الأسواق يكاد ينحصر في تخير اللغة وتهذيبها عملاً لا قولاً، لم أجد بالغريب من القول، وعلى الأخص منذ كانت هذه الأسواق مجالس للتحدث بأيامهم وحروبهم، ونواصي يتبارى فيها خطباؤهم وشعراؤهم " ^(٢).

فيلاحظ هنا ما يلي:

١- ربطه اتخاذ الناس لقريش "معياراً" بأن لهم الدولة والسلطنة، وبعبارة أخرى حضارة اجتماعية.

٢- تلميحه إلى أن اللهجات التي فنيت كان ذلك بسبب بداوتها وفقدانها للمدنية والحضارة.. ^(٣) الأمر الذي يؤكد الأهمية الاجتماعية لمتن اللغة، بحسب تحليله.

(١) معجم متن اللغة (١/ ٤٠).

(٢) معجم متن اللغة (١/ ٤١، ٤٢).

(٣) هذا القول يثير الاستغراب؛ لأن أصل متن اللغة إنما أخذ ودون عن عرب أهل البوادي.

وكان " في سبيل استخراج القواعد قاموا أولاً بحملة واسعة لجمع اللغة العربية بجزئياتها كلها ونماذجها المختلفة، فرحلوا إلى بطون البادية، وغاصوا في أعماق الصحراء يسمعون ويدونون ما ينطقه أهل

٣- قوله: " إن أكبر هم لهم في هذه الأسواق يكاد ينحصر في تخير اللغة وتهذيبها عملاً لا قولاً"، جاء في سياق تعليقه وتأكيد له للعلاقة الوثيقة بين اللغة والمجتمع.

إذن بهذا يمكن القول بأن مفهوم " المعيارية والوصفية " هو المنهج الذي يتناول البحث اللغوي التاريخي، وما يجري فيها من تغيرات ضمن تدرجها المتسلسل عبر الزمن، بمعنى أنه يتناول دراسة اللغة في زواياها الاجتماعية والحضارية، من حيث تطور أصواتها وصرفها ونحوها ومفرداتها ومعانيها وهذا المنهج يحتاج إلى المنهج الوصفي إذ يلزم الوصف في كل وقت، وذلك على ضوء المنهج التاريخي^(١).

وإن صنيع "الشيخ أحمد رضا العاملي" في القضايا النظرية يحوم حول ذلك.



القبائل المختلفة، في الوقت نفسه، كان نفرٌ منهم يدونون كل ما يتناهى إليهم من الأشعار عن طريق الرواة والوافدين على الحواضر من الأعراب، بل لم يفتهم أن يدونوا كلام الصبية في الطرقات، وأخذوا اللغة من المجانين وأهازيج النساء". ينظر: المزهري في اللغة: ١ (١ / ١٣٩ - ١٤١) للسيوطي. ومعاني الحروف الثنائية والثلاثية (ص: ٣٢) رزاق عبد الأمير مهدي الطيّار، إشراف: أ. د. نعمة رحيم العزاوي. رسالة الدكتوراه في فلسفة في اللغة العربية وآدابها / في جامعة بغداد، ١٤٢٦ هـ... ٢٠٠٥ م. (١) ينظر: البحث الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة (ص: ٧٩) نسرین عبد الله شنوف العلواني، إشراف: أ. د. هاشم طه شلاش، رسالة دكتوراه في فلسفة في اللغة العربية، جامعة بغداد، ١٤٢٣ هـ. ٢٠٠٣ م.

ثالثاً: هدف درس متن اللغة الوصفي.

إذا كان الباحثون في هذا الجانب يذهبون إلى التفريق بين الدراسة "الوصفية" وبين أنواع الدراسات اللغوية الأخرى، مثل: الدراسة "المعيارية" أو "التاريخية" فإن هذا النوع من الدراسة اللغوية قد نشأ في الغرب من المنظور التاريخي، المعزز بشيء من الوصف المبني على أفكار فلسفية أو معيارية حتى ظهور الدراسات اللسانية الحديثة في القرن التاسع عشر.

وقد كانت دراستهم تعنى في الأغلب الأعم بتتبع الظواهر اللغوية من فترة إلى أخرى لا بوصفها عناصر في نظم لغوية تتبين قيمتها بمواقعها في هذه النظم الأسلوبية^(١).

بل تجدهم يُصِرّون على القول: "إن الطريقة العلمية الوحيدة لدراسة اللغة هي الطريقة التاريخية"^(٢).

بخلاف شأن الدراسات العربية التي كان منهجها معيارياً وصفيًا^(٣).

وفي ذات السياق يقول د. تمام حسان: "إن تاريخ دراسة اللغة العربية ليعرض علينا في بدايته محاولة جدية لإنشاء منهج وصفي في دراسة اللغة، يقوم على جمع المادة وروايتها ثم ملاحظة المادة المجموعة واستقراءها والخروج بعد ذلك بنتائج لها طبيعة الوصف اللغوي السليم"^(٤).

وانطلاقاً من اعتبار اللغة انعكاساً اجتماعياً وحضارياً فإن أصحاب مدرسة اللسانيات الاجتماعية يتناولون دراسة اللغة من منطلق الاجتماعي الإثنوغرافي^(٥)؛ لترابطه بالعرق والهوية

(١) ينظر: البحث الصربي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة (ص: ٣٧٨).

(٢) تاريخ علم اللغة (ص: ٢١٧).

(٣) ينظر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد (ص ٧٨).

(٤) اللغة بين المعيارية والوصفية (ص: ٢٢).

(٥) هو مصطلح يعنى بالدراسة "الوصفية" لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد، والعادات والقيم والأدوات والفنون، والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة، أو مجتمع معين، خلال فترة زمنية محددة. ينظر: الانتروبولوجية المعرفية العربية (ص: ٨) د. جمال الدين الخضور/ الناشر: اتحاد الكتاب العرب.

والثقافة؛ مع استحضار المعيار الجغرافي في دراسة التبدلات والتغيرات الاستعمالية، والتنوع اللغوي في اللهجات.

أو المدونة أو العينة اللغوية، إذ لابد من تحديد أطراف التلفظ أو التواصل، وتبيان مكان التلفظ وزمانه، والمؤشرات اللغوية الدالة على ذلك، ورصد مختلف التبدلات اللسانية وتنوعها مقارنة باللغة المعيارية، ووصف هذه التبدلات في ضوء القواعد اللسانية الرسمية، والبحث عن أسباب هذا التبدل والتنوع اللغوي أو اللهجي.

ولا يقتصر هدف اللسانيات الاجتماعية على تحديد التبدلات اللغوية فحسب، بل تهتم كذلك بمضامين المفوضات ذات الحمولة الاجتماعية، والتركيز على المعنى أو المعجم الموظف، كتحديد طبيعة المعجم، وحقوقه الدلالية، وطبيعة الخطاب الذي ينتمي إليه هذا المعجم^(١).

وترتكز دراسة اللغة " الوصفية " كثيراً على السياق التواصل الاجتماعي الذي يتحكم فيه عامل البيئة " الزمانية والمكانية "، التي تتحكم في التواصل بين المتكلم والسامع، بدراسة نوع الخطاب، وأنماط التلفظ (السرد، والحوار، والمنولوج، والمناجاة)^(٢).

فهدف دراسة اللغة من منظورها الوصفي يعتمد على دراسة الصوت باعتباره عناصر غير لغوية كشخصية المتكلم وشخصية السامعين، وكالحاضرين، وظروف الكلام..

وثمة منهج لدراسة المعنى من الناحية الوصفية لدراسة المعنى من الناحية التطورية " من حيث النقاط التالية:

١- أما المسائل العامة، مثل علاقة اللغة بالفكر، واللغة من حيث نشأتها وتطورها، وانقسام اللغة إلى لهجات، وانبثاق "لغة عامة" عن لهجة أو عن مجموعة من اللهجات،

فلكل منها اعتباراتها الخاصة التي ينبغي أن تراعى.

٢- ومن أهم ما تعنى به الدراسة اللغوية الحديثة التمييز بين دراسة لغة ما في مرحلة معينة

(١) ينظر: اللسانيات الاجتماعية (ص: ٢، ٣٢).

(٢) ينظر: اللسانيات الاجتماعية (ص: ٣٢).

من مراحل تطورها، أي دراستها دراسة "وصفية" أو "حال استقرارها" أو "ثباتها" وبين دراستها من الناحية "التاريخية"، أو "التطورية"، أو "الحركية"^(١).



(١) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (ص: ٦٩).

المبحث الثالث

تأثير معجم متن اللغة على المعاجم الحديثة

قد يكون من المجازفة بالقول: أن تأثير معجم متن اللغة على المعاجم الحديثة كائن وحاصل؛ وذلك لاعتبارات عدة:

الاعتبار الأول: أن إصداره كان من تشجيع وملاحظة مباشرة من قبل مجمع اللغة العربية بدمشق؛ بالإضافة إلى السمعة الحسنة التي يحظى بها هذا المجمع؛ بخلاف الكثير من المعاجم اللغوية الحديثة التي كانت عبارة عن جهود فردية..

الاعتبار الثاني: أنه أول مصنف حديث حمل عنوان "معجم متن اللغة".

لكن من المثير للاهتمام هنا أنه في الوقت الذي يؤكد "الشيخ أحمد رضا العاملي" وجوب اعتماد على منتج اللغويين السالفين؛ لأن حظهم في ذلك كان أوفر من غيرهم، بخلاف المتأخرين المعاصرين...؛ إذ يقول: "رأيت منذ شرعت في كتابي هذا أن الاعتماد على كتب الأئمة السالفين، وهم الذين أوتوا خطأ وافراً من العلم باللغة، وافنوا زهرة أيامهم في تحصيله، وبذلوا في سبيله كل جهد، وتحملوا كل عناء، حتى بلغوا من ذلك الذروة أو كادوا، وأحرزوا فيه ملكة راسخة، وتحقيقاً واسعاً، رأيت أن الاعتماد عليهم هو الذي يجب علينا أن نهتم له، وأن نعني به كل العناية، لأن كتب المتأخرين المعاصرين غير مأمونة الخطأ" ^(١).

فيقال هنا: "للشيخ أحمد رضا العاملي" بأن كتابه كذلك سيُصنف من ضمن كتب المتأخرين المعاصرين غير المأمونة من الخطأ!!، على المستوى النقدي بطبيعة الحال.

وبما أنه قد يكون يتنبه إلى أن القاري قد يوجه هذا الانتقاد إلى "معجم متن اللغة" يلاحظ أنه يستثني من "كتب المتأخرين المعاصرين غير مأمونة الخطأ" ^(٢)، البعض الصالح السالم، والتي سيكون كتابه "معجم متن اللغة" على رأسها؛ ومن أجل ذلك نلحظه يقول: "وأصحاب المجامع الصالحة من المتأخرين، هم أولو الحق في ضبط هذه القواعد وتهديتها على سنن لا يخرج بها عن حدها، ولا يمسحها في وجهها واتجاهها القومي ومميزاتها الخاصة، وفي ذمتهم منع الفوضى وإقامة نظام اللغة على أركانها" ^(٣).

(١) معجم متن اللغة (١/ ٧٦).

(٢) معجم متن اللغة (١/ ٧٦).

(٣) معجم متن اللغة (١/ ٢٧).

الاعتبار الثالث: فيما يتعلق بالمحيط الجغرافي؛ إذ إنه عمل على رد المفردات اللغوية العامية المستخدمة في اللهجة الشامية إلى أصلها الفصح؛ فيقول: "ولا حاجة لأن أقول: إن أكثر ما ذكرته من العامي إنما هو من اللهجة التي أسمعها كل يوم، بل تدخل سمعي كل ساعة، وهي لهجة بلاد ساحل الشام من سفوح لبنان، وبالأخص لهجة بلدي جبل عامل. ولم آل جهداً في إثبات ما سمعته من عامية غير هذه الديار.

على أنني توسعت في هذا البحث في كتاب خاص أسميته "رد العامي إلى الفصح"^(١). فهذا من شأنه أن يجعل كتاب "معجم متن اللغة" يؤثر في محيط المجتمع الشامي على وجه الخصوص، على حساب ما سواه من المعاجم اللغوية الحديثة.

الاعتبار الرابع: باعتبار "معجم متن اللغة" عبارة عن تلخيص وتقريب لأهم معاجم اللغة القديمة؛ إذ فيقول: "حرصت أن لا تفوت كتابي هذا مادة ذكرت في (لسان العرب) و(تاج العروس)، وهما أكثر كتب الأئمة المعروفة لدينا جميعاً لمواد اللغة، فكان كتابي هذا جامعاً لكل ما يمكن أن يطلبه طال اللغة، فلا تمر به كلمة من كلماتهم إلا ويكون لها تفسير فيه؛ فإن بلغت بذلك رضا الطالب فهو غاية المرام، وإلا فاللغة بحر لا يدرك ساحله"^(٢)، وكأنه يقول للقارئ لست بحاجة إلى مطالعة الكثير من المعاجم، أمثال: (لسان العرب) و(تاج العروس) وغيرهما. قد يؤكد هذا الاستنتاج قول: "الشيخ أحمد رضا العاملي" "وقد رأيت كثيراً من ناشئة اليوم قد أولعوا بالإعراض عن الكلمات الغريبة الوحشية التي هي غير مأنوسة في الاستعمال. فإن كان هذا من حيث الاستعمال فصالح، وهو حق وصواب، ويحسن بنا أن نتخير لكلامنا في منظومنا ومنشورنا الألفاظ العذبة السائغة ونتجنب الحوشي والوحشي الثقيل على السمع واللسان"^(٣).

(١) معجم متن اللغة (١/ ٧٦).

(٢) معجم متن اللغة (١/ ٧٦).

(٣) معجم متن اللغة (١/ ٧٦).

وهذا يحمل في طياته تنفير الجيل من تراثه اللغوي الزاهر. كما أنه يدعو إلى قطع الصلة بين السلف وبين الخلف، وبين الخلف مرجعيته اللغوية..

وهذه المخاطر ماثلة أمام " الشيخ أحمد رضا العاملي " ويدركها تمام الإدراك؛ إذ يقول: " وإن كان من حيث هجرها المطلق وطلاقها البائن حتى لا تذكر في معاجمنا، فذلك غير صالح لأنها من تراث اللغة القديم الذي لا يستغنى عن معرفته متأدب ينظر في كلام العرب وخطبهم وأشعارهم وأخبارهم، وهجرها هذا يقطع الصلة بينا وبين سلفنا، ذلك السلف الذي نفتخر ببيانه وشرف لسانه، بل هو بت للجيل بين قديم اللغة وحديثها.

وقد تجد كلمات كانت غير مأنوسة في زمن، وأتى عليها زمن آخر تداولتها الألسن، فأنست بعد نفار، وتأهلت بعد استيحاش" ^(١).

وعليه فإن كل هذه الاعتبارات وغيرها تجعل كتاب (معجم متن اللغة) للشيخ أحمد رضا العاملي يؤثر بشكل ما، على ما سواه من المعاجم اللغوية الحديثة، سواء على المستوى العمومي أو الخصوصي.. فيعتبر ذلك مما ينتقد على كتاب (معجم متن اللغة) للشيخ أحمد رضا العاملي بصفة مباشرة.



(١) معجم متن اللغة (١ / ٧٦).

المبحث الرابع

نماذج نقدية للكلمات المعربة في معجم متن اللغة

"للشيخ أحمد رضا العاملي"

قد سبقت الإشارة في الفصل السابق- من خلال الحديث عن التعريف بالشرح الترجمة التعريب إلى أن "الشيخ أحمد رضا العاملي" قد ذكر جملة من المفردات والألفاظ والمصطلحات في معجمه على أساس أنها عربية أو أنها من لهجاتها بينما هي في الحقيقة ليست كذلك..

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١- قوله: "الآنسة: الجارية الطيبة الحديث. الطيبة النفس تحب قربك وحديثك، ج آنسات وأوانس. واصطلاح أهل العصر على إطلاقه على العذراء التي لم تتزوج. وقيل: إن واضع هذا الاصطلاح، هو العلامة عبد الله البستاني اللبناني أو الشيخ إبراهيم الحوراني"^(١). فصرح بأن اصطلاح أهل العصر جرى على إطلاق اسم "الآنسة" على العذراء التي لم تتزوج.

٢- قوله: "التابور: جماعة العسكر، ج توابير. وهو في الاصطلاح العسكري العماني ما يؤلف من ألف جندي "ويكتبونه بالطاء". وافر به مجمع دار العلوم بمصر التابور كما ذكره أئمة اللغة"^(٢). فعرف لفظة "التابور" بأنه مصطلح عسكري عماني.

٣- قوله: "دود: لكنهم في الاصطلاح يطلقون لفظة الدود لا على الدودة وحدها بل على دعاميص الحشرات وأساريعها أيضًا كدودة الطحين ودودة القز... الدواد: صغار، أو الخضف، وهو ما يخرج من الإنسان. والرجل السريع، وبه سمي"^(٣). فذكر أن لفظة "الدود" اسم لدعاميص الحشرات عند أهل المصطلحات.

٤- قوله: "العادي: المنسوب.. اشتهر في كل قديم ومن ذلك اصطلاح أهل العصر على تسمية آثار الأقباط القديمة عاديات. وأطلق نادي دار العلوم كلمة عادي على ما يعرف عند العامة بالانتبكة"^(٤).

فذكر أن لفظة "العادي" اسم الآثار الأقباط القديمة "في اصطلاح أهل العصر.

(١) معجم متن اللغة (١/ ٢١٢).

(٢) معجم متن اللغة (١/ ٣٨٤).

(٣) معجم متن اللغة (٤/ ٢٣٧).

(٤) معجم متن اللغة (٢/ ٤٧٠).

٥- قوله: " العيادة: مصدر عاد المريض وغلبت في اصطلاح أهل العصر على الموضع الذي يتخذه الطبيب ليعود فيه المرضى" ^(١)، فعرف " العيادة على أنها الموضع الذي يتخذه الطبيب ليعود فيه المرضى، في اصطلاح أهل العصر.

٦- الباشا: لقب دخل العربية زمن الدولة العثمانية ويقال: أنه كان في زمن السلطان سليم، أو بعده. وكان يطلق على ولاية الولايات البعيدة عن دار السلطنة كالشام ومصر والعراق ثم جعل رتبة اسمية ولقباً للشرف، وهي على الراجح مركبة من "با" بمعنى قدم و "شاة" بمعنى ملك.

وفي دائرة المعارف الإسلامية: أنها كانت فيعهد السلاجقة في الأناضول من حيث أنها اختصار بارشاه وذلك في القرن الثالث عشر. ولقب به اثنان من أسرة بني عثمان (الأتراك): علاء الدين بن عثمان وسليمان بن اورخان" ^(٢).

٧- الخان: هو اسم " للحنوت أو لصاحبه وهو منزل المسافرين من التجار.

خان: كلمة أعجمية كانت لقب أول ملوك التتر جنكيز خان، ثم لقب بها أول ملوك بني عثمان (الأتراك) السلطان عثمان خان في سنة ٦٩٩ هـ ١٢٩٩ م.

وجرى هذا اللقب على ملوكهم إلى آخر دلتهم التي ختمت بالسلطان محمد الخامس سنة ٣٤١ هـ ١٩٢٢ م وعرف هذا اللقب في بلاد إيران على رؤساء العشائر الإيرانية البادية، ورؤساء الدولة في عهد الشاه اسماعيل الصفوي ملك الفرس ولا يزال إلى اليوم" ^(٣).

٨- خانم أو (هانم) "أعجمية": وهو مؤنث خان، وكانت من ألقاب ملكات المغول ثم تجاوزتهن إلى نساء الأشراف ورؤساء العشائر، وأبدلت خاؤها بالهاء، فقالوا: (هانم)، وهكذا عرفت في مصر لنساء الأشراف" ^(٤).

(١) معجم متن اللغة (٤ / ٢٣٨).

(٢) معجم متن اللغة (١ / ٣٦٩).

(٣) معجم متن اللغة (٢ / ٣٦٣).

(٤) معجم متن اللغة (٢ / ٣٦٣).

٩- " الدكتور: الذي أحرز شهادة الخذاقة في طب أو غيره من العلوم.

واسم درجته هذه الدكتوراه؛ وكلتاها أعجمية ويقابلها ما استعمله العرب لهذا المعنى، أما في الطب فالساعور وأرادوا به المقدم في صناعة الطب، وهي سريانية الأصل؛ وفي ما هو أعم قالوا: السفسير، وفسروه بالعالم بالأصوات الخاذق بها، وبالعقري الخاذق بصناعته، وهي رومية الأصل.

والإبقاء على استعمال الدكتور لهذا أصبح لشيوعها وهي مثلها أعجمية؛ أما مع الإصرار على كلمة عربية فأرى استعارة العقري لهذا المعنى. وقد استعملت الجامعة السورية بدمشق كلمة العليم لهذا المعنى والرأي الأصح الإبقاء على كلمة دكتور^(١).

١٠- "السيْفون " Siphon": كلمة أعجمية، والعربي مشعب، وهو أنبوب ملتو على شكل S تتصل إحدى نهايتيه بفتحة الحوض السفلي^(٢).

١١- "السينما "دخيل": مقتطه من سينماتوغراف، وهي لفظة أعجمية يراد بها عرض الصور المتحركة التي تمثل امصور بحركاته في حال تحركها^(٣).

١٢- الشكولات "دخيلة حديثة أعجمية أصلها شوكولاتو وعربها مجمع دمشق شكولات".

ضرب من مصنوعات الحلواء وهي أقراص تتخذ من دقيق جوز الكاكاو والسكر والأفاوية^(٤).

١٣- الغباني "لفظة مولدة عرفت في مصر والشام، وتسمى بالعراق كشيدة وكلتاها أعجمية": ضرب من النسيج أبيض يوشى بالحرير الأصفر يتخذون منه عمام وأثوابا "مأخوذ من التركية"^(٥).

(١) معجم متن اللغة (٢/ ٤٣٤).

(٢) معجم متن اللغة (٣/ ١٦٧).

(٣) معجم متن اللغة (٣/ ٢٢٧).

(٤) معجم متن اللغة (٣/ ٣٥٩).

(٥) معجم متن اللغة (٤/ ٢٦٦).

١٤ - " الفيش أو الفيشة "أعجمية": يراد بها ورقة قائمة بنفسها يكتب عليها ما يراد تعليقه من الفوائد لتصف بين أخواتها. واستعمل لها في العصر الحاضر لوح، ج ألواح^(١).

١٥ - الأستاذ والإستاذ "أعجمية": الماهر بالشيء العظيم. وهو العالم المعلم. وأجريت على الخصي لأنه يؤدب الصغار غالبًا. وعمت في هذا العصر على المعلم والأديب وتكاد تخص وكلاء الدعاوي لدى المحاكم، ج أساتيد وجمعت على أساتذة؛ وتقال للرئيس^(٢).

١٦ - الاصطبل: مأوى الدواب: موقف الدابة، ج أصاطب "أعجمية أو شامية"^(٣).

والاستنتاج الذي نصل إليه في سياقنا لهذه الأمثلة والنماذج تأكيد على أمرين:

الأمر الأول: نقد تسمية الشيخ أحمد رضا العاملي لكتابه ب(معجم متن اللغة)؛ لأنه ليس في وسعه أن يحل محل المعاجم الأخرى أو بعبارة أخرى لا يمكن الاستغناء به عن بقية المعاجم اللغوية الأخرى.

الأمر الثاني: نقد (معجم متن اللغة) على مستوى تسميته ومضمونه؛ لأنه اشتمل على جملة ليست قليلة مما هو ليس من متن اللغة؛ وإنما هو من العامي المستعمل في المحيط الجغرافي الشامي. أو من الدخيل العجمي المعرب.



(١) معجم متن اللغة (٤ / ٤٦٧).

(٢) معجم متن اللغة (١ / ١٧٣).

(٣) معجم متن اللغة (١ / ١٨١).

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

وخلاصة القول: أنه إذا كان تناول دراسة اللغة على المستوى المعجمي لا يتصدى له إلا الجهابذة من سلاطين اللغة العربية وملاك ناصيتها- في القديم- ورغم ذلك لم تسلم مصنفاتهم من الملاحظة والنقد في كل القرون والعصور، حتى عُذَّ ذلك بمثابة سنة مسلمة بها في عرف العلماء والباحثين، فتكلفت تلك الجهود - وضع معجمات لغوية ضخمة ذات فائدة جمة- بالنجاح الباهر، وظلت معيناً لا ينضب للباحثين في دراساتهم؛ لما تميزت به من تنوع وتطور في النسيج والتأليف، كما ساهمت في إثراء العربية، فإنَّ هذا كله ساعد الدارسين العرب المحدثين في إتمام ما انتهى إليه أسلافهم، على الرغم من المآخذ التي علقَت بما صَنَّفوه من معجمات، أضف إلى ذلك أنَّ ما قام به القدماء كفيل بأن يدعونا إلى توخي المنهج الدقيق في وضع المعجم، ومحاولة البحث عن شتى السبل لتذليل كل معوقات التأليف المعجمي حديثاً، وتفادي الهنات والنقائص التي لوحظت على مختلف المعجمات؛ بالاستعانة بما توصل إليه العلم الحديث من وسائل تقنية حديثة، والدفع بالبحث العلمي المعاصر إلى إعادة ربط حاضره بماضيه في أفق تطوير مادة المعجمات ومسايرة التطور الموازي لها في مجال المعلوماتية واللسانيات، والصوتيات وعلم الدلالة، والدعوة إلى وضع معجمات خاصة بكل علم على حده، من ذلك على سبيل المثال: وضع معجم خاص بعلم الصوتيات، بحيث يقرن كل مصطلح من مصطلحات المعجم بتعريفات دقيقة، وترتيب دقيق، وتنفادي كل الثغرات التي علقَت بغيرها من المعجمات، والعمل بتوصيات المجامع والهيئات العلمية، بحيث لا تبقى حبرا على ورق، وفي مقدمها، ضرورة تبني فكرة اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية بالقاهرة ودمشق، الداعية إلى إنشاء مؤسسة مستقلة تتولى إعداد المعجم التاريخي للغة العربية، يتناول مدلول الكلمة، والتغيرات التي لحقت بأصوات اللغة وأبنيتها الصرفية وتراكيبها النحوية، وكذا التطور الدلالي الذي أصابها، أسوة باللغات العالمية كالإنجليزية والفرنسية، ذلك أن صناعة المعجم تمر بعدة مراحل لا ينبغي تجاوزها:

أولاًها: مرحلة ما قبل الإنجاز: وفيها نحدد نوع المعجم، لغوي أو موسوعي، وكذا تحديد الهدف المنشود، أو المحتوى المضموني.

وثانيها مرحلة الإنجاز: وتتألف من فريق متخصص في العلوم بعامة ومن لسانين وأمناء تحرير ورئيس تحرير معجمي مصطلحي ومرحلة ما بعد الإنجاز، وفيها تشكل لجان تخصصية، تتولى التدقيق فيه - وسيشكل المعجم التاريخي للغة العربية قفزة نوعية في صناعة المعجم العربي الحديث.

وكان من تلك الجهود الطيبة المستمرة "معجم متن اللغة" للشيخ أحمد رضا العاملي، والذي كان الغرض لإخضاعه للملاحظة والنقد؛ تكميل ما قد ينقصه أو يعتريه مما لا يخلو منه العمل البشري.

وخاصة في الجزئية التي تتعلق بدراسة متن اللغة من خلال وجهة نظر المدرسة الغربية اللغوية، التي ارتأت دراسة اللغة من منظورها الاجتماعي والتاريخي، واتخاذ ذلك معياراً بمسمى "المعيارية أو الوصفية".

وما مدى إمكانية تأثيره في المعاجم المماثلة له ؟. وقد تم استعراض جملة -قليلة بالنسبة لما يحويه- من المفردات الأعجمية المعربة، الأمر الذي قد يؤثر على "معجم متن اللغة" في كونه يستحق إطلاق اسم "معجم متن اللغة".

وبعد هذه الرحلة الممتعة الشاقة في آن واحد مع الشيخ أحمد رضا العاملي، من خلال كتابه "معجم متن اللغة" حرصنا -قدر طاقتنا- على تناول أهم المعالم المنوه إليها في عناوين تراجم فصول هذه الدراسة، ولو لم يبلغ ذلك حد الكمال؛ إلا أنه نرجو أن يلفت انتباه القراء إلى تلك المعالم وخطوطها العريضة وأبعادها الرئيسة.

بطرح هادئ وموضوعي، بعيداً عن التشنج الفكري.

أولاً: أهم النتائج:

- ١- أن فن نقد متن اللغة في مستوياته المختلفة قديم قدم اللغة، وممارسته لدى أصحابها ليست وليدة العصر.. وإن تأثرت الأعمال المعاصرة -العربية- بالمناهج الغربية.
- ٢- التداخل الحاصل بين هذه المستويات المختلفة التي شملتها الدراسة قد ساهم بشكل مباشر في عدم انضباطها في بعض الجوانب..
- ٣- تأثر الكثير من هذه الموسوعات (اللغوية المعاصرة) بوجهة نظر الجهة الممولة لها.
- ٤- أن مفهوم "متن اللغة المعياري" في الدرس اللغوي المعاصر يعني دراسة اللغة في إطارها الاجتماعي، من حيث المكان والزمان، على أساس أنها منتج حضاري.
- ٥- عدم اكتراث أصحاب الاتجاه "المعيار اللغوي الاجتماعي أو الوصفي" بالمعيار اللغوي التقليدي لدى أهل اللغة من العرب.
- ٦- أثر أصحاب اتجاه "المعيار اللغوي الاجتماعي أو الوصفي" بفلسفة اللسانيات الغربية المعاصرة.
- ٧- أن الملاحظات النقدية التي تلاحظ على كتاب "معجم متن اللغة" لأحمد رضا لا تنقص من قيمته العلمية؛ باعتبارها ملاحظات تقويمية وتصويبية لما يعتري العمل البشري من النقص.
- ٨- أن السمة الغالبة أو الظاهرة المميزة لهذين المستويين "الاصطلاحي والدلالي" توظيفهما في البحث البلاغي، أو بالمعيار البلاغي.
- ٩- الكثير من الدراسات النقدية المعاصرة على- هذا المنوال من البحث- يظهر منها محاولة تطويع منهج النقد العربي وأسلوبه للمناهج الغربية الحديثة ومحاكمته إليها، من غير مراعاة جانب الأصالة فيه، وخصوصية الأسلوب.

١٠- يجب الاعتراف بالصعوبة التي تكتنف مثل هذه الدراسات؛ فهي على الرغم من قدم ممارستها إلا أن أصولها وضوابطها الفنية لا تزال غير واضحة المعالم، وخاصة على مستوى النقد المنهجي والجمعي والترتيبي، والتعريفية والموسوعي.

١١- اعتبار كتاب "معجم متن اللغة" لأحمد رضا العاملي نموذجاً لجهود علماء اللغة المستمرة في العطاء الحضاري اللغوي والنقدي.

-١٢



ثانياً: أهم التوصيات:

وبناء على ما تقدم، فإنّ الباحثة توصي إخوانها طلاب العلم في الدراسات اللغوية عموماً والنقد اللغوي على وجه الخصوص بتوصيات من أهمّها:

١. الاعتناء بدراسة النقد اللغوي بالذوق العربي الخالص، من لوثات الثقافات الأخرى؛ لأنّ ذلك يساعدهم على استنتاج الأحكام النقدية من النصوص الأدبية والفنون الشعرية والنثرية بطريقة ذاتية تلقائية.

كما أنه يساهم كذلك في توسيع خبراتهم وتعميق فهمهم لحياة الناس في الماضي والمجتمع والطبيعة من حولهم من خلال دراسة النصوص الأدبية.

٢. الإكثار من مراجعة مخزون الموروث الثقافي لعلماء الأمة وأدبائها وإنتاجهم الأدبي، علّهم يخرجون لنا من تراث علمائنا نماذج أخرى من هذا الفن الأصيل.

٣. أن تكون مثل هذه الدراسات اللغوية تعني بـ "مستوى واحد" لأن ذلك أجدى لأن يُدع الباحث في الدراسة، فيكون تركيزه على موضوع واحد بدلاً من أن يختار عدة مواضيع متداخلة في الأصل فيقع في كثير من الإشكالات المنهجية، فبدلاً أن ينقد فإذا هو ينتقد... إلى غير ذلك.

٤. التعامل الحذر مع المخزون التراث اللغوي.. ومحاولة الوقوف على مقاصدهم وأهدافهم.. وعدم التسرع في النقد لمنهجهم في منتوجهم العلمي والثقافي.

٥. عدم انقطاع البحث العلمي اللغوي في كافة مستوياته العلمية والأدبية، وعلى الخصوص في الجانب المعياري والوصفي.

٦. اعتبار كتاب "معجم متن اللغة" لأحمد رضا العاملي نموذجاً لجهود علماء اللغة المستمرة في العطاء الحضاري اللغوي والنقدي.

٧. العمل على تخصيص دراسة تعني باستدراكات العاملي على صاحب اللسان، في استخدامه لبعض المصطلحات، والمعاجم.



الفهارس

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصطلحات العلمية.
- فهرس الكلمات الغريبة.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾	٣١	٩٣، ١٩٢، ٢٤٩، ٢٠٣
سورة المائدة		
﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾	٦٣	١٥٨
سورة الحجر		
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	١٩٢
سورة الإسراء		
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾	٢٣	١٨٣
﴿قُلْ لَّوِ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾	١٠٠	١٥٨
سورة طه		
﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾	١٢٨	١٥٩
سورة النور		
﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ﴾	٤٥	٩٣

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الشعراء		
﴿بَلِسَانَ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾	١٩٥	١٨٥
سورة القصص		
﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾	٣٠	١٠٧
سورة الروم		
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَنَكُرِ﴾	٢٢	٩٦
سورة يس		
﴿إِلَّا يَرَوُا كَمَ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾	٣١	١٥٩
سورة فصلت		
﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾	٢٦	١٨٧
سورة الزخرف		
﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾	٣	١٨٥
سورة النجم		
﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾	٢٣	٩٦
﴿وَأَنْتُمْ سَلَامُونَ﴾	٦١	٢٠٠

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الرحمن		
﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾	٣٥	١٩٨
سورة الحاقة		
﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾	٨	١٠٧
سورة الإنسان		
﴿أَمْشِجَ بَبْتَلِيهِ﴾	٢	١٩٩



فهرس الأحاديث

١٠٨..... إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي

١٠٨..... أهل النار كل جعظري جواظ

١٠٩..... كُلْ ما حَزَقَ وما أَصاب بعَرَضه فلا تأكلْ



فهرس الأشعار

البيت	رقم الصفحة
والدعاوى، ما لم تقيموا عليها ❖ بينات، أبناؤها أدياء	٢٠٦، ٩٤
حتى إذا دومت في الأرض أدركه ❖ كبر، ولو شاء نجى نفسه الهرب	١٤٢
إن الخليفة قد عزت بدولته ❖ دعائم الدين فليعزز به الأدب	١٤٤
كأن الزيش والفوقين منه ❖ خلاف النصل سيط به مشيح	٢٠٠
بالنفس أو بالعين الاسم أكدا ❖ مع ضمير طابق المؤكدا	١٢٧
ألا هل أراها ليلة وضجيعها ❖ أشم كنصل السيف عين مهند	١٢٧
ليت عادا قبلوا الحق ❖ ولم يجدوا الجحودا	٢٠٠
قليل قم فانظر إليهم ❖ ثم ذر عنك السمودا	٢٠٠
لن تراهم آخر الدهر ❖ كما كانوا قعودا	٢٠٠
إذا لاقيت قومي فاسألهم ❖ كفى قوماً بصاحبهم خيرا	١٥٥
نغار إذا ما الرّوع أبدى عن البرى ❖ ونقري عبيط اللحم والماء جامس	١٤٣
يضيء كضوء السراج السليط ❖ لم يجعل الله فيه نحاسا	١٩٩
تعدون عقر النيب أفضل مجدكم ❖ بني ضوطري لولا الكمي المقنعا	١٥٨

١٢١	صاحب حانوت، إذا ما اخربقا ❁ فيه، علاه سكره فخذرقا
١٤٣	تأتي المنيا على أسامة في ال ❁ خيس عليه الطرفاء والأسل
١٤٣	وتصرع الطائر المدوم في ال ❁ جو ويشقى بريها الوعل
١٨٤	وتضحى فتيت المسك فوق فراشها ❁ نؤوم الضحى لم تنتطق من تفضل
١٨٥	فقلت له لما تمطى بصلبه ❁ وأردف أعجازا وناء بكلل
١٨٥	ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى ❁ بصبح وما الإصباح فيك بأمثل
١٤١	كريم متى أمدحه أمدحه والورى ❁ معي وإذا ما لمته لمته وحدي
١٤٢	حتى إذا دومت في الأرض راجعه ❁



فهرس الأعلام المترجم لهم

١٢١	إبراهيم بن ميخائيل بن منذر
١٧	أحمد رضا العاملي
٢٤٩	آدم سميث
٢٤٥	جان لويس
٢٤٩	دوكلد ستيورت
١٩٩	أبو ذؤيب
٢١٣	لوي ماسينيون
١٩٩	النّابغة
١٥٦	هارون بن الحائك



فهرس المصطلحات العلمية

١٦٧	الاصطلاح
١٨٤	البلاغة
١٨٣	الدلالة
١٨٣	الدلالة اللفظية الوضعية
١٨٢	الدليل
١٣٥	الصوت
١٨٢	علم الدلالة
١٩٤	النقد المنهجي
٢٢٦	النقد المنهجي للمعجم على المستوى التعريفي
١٩٦	النقد النفسي



فهرس الكلمات الغريبة

الأنج	١١٩
انمج	١١٩
احفاظت الجيفة	٧٣
اخرنبق	١٢١
الآذن	٨٥
أرياح	١٢٣
الأستاذ	٢٧٧
الإستبرق	١٨٥
الإسكاف	٧٤
الإشاح	٨٥
الأشَف	١١٩
الأشَق	١١٨
الاصطبل	٢٧٧
الأضبط	٢٢٩
الإعدام	١٢٥
الإعْدَام	١٢٨
أغبت الماشية والإبل	٢٢١

أَكْرَمَ	٢١٢
أَكْسَبَ	٢١٢
أَكْسَدَ	٢١٢
الآنح	١١١
الآنسة	٢٢٧
أَوْبَاشَ	١٢٥
أَوْقَفَ	١٢٤
الباشا	٢٧٥
بُرْهَة	١٢٦
بزماورد	٧٨
البقطة	٨٦
البلرين	٨٥
التابور	٢٢٧
تبزمت العصا	٧٨
تتقتق	٧٢
تشأشأ القوم	٢٢٠
تضبطه	٢٢٩
تناوحت الرياح	٧٩
جاجا الإبل	٢٠٩

- جَأْجَأْتُ ٢٠٩
- الجُئْتَةُ ١١٥
- الجَراجِمَةُ ٧٢
- الجُزْمُ فِي الْخَطِّ ٨٦
- الجُلْمَدُ ١١٧
- الْجُمُيزُ ٧٢
- حَدَادٌ ٢٣٠
- الحَدَادَةُ ٢٣٠
- حُدَادَةٌ ٢٣٠
- حَدَادَةٌ ٢٣٠
- حدادة الرجل ٢٣٠
- حدائدات ٢٣٠
- الحديد الحاد ٢٣٠
- الحَراجِمَةُ ٧٢
- الحَرْسَمُ ٧٢
- حَزَنٌ ١١٢
- حَزَى النخل ٧٢
- الحَفْنَةُ ١١٣
- الخاصرة ١١٤

٢٧٥	الخان
٢٧٥	خانم
١١٣	الحُبَاة
١١٥	حَدَج
١٠٩	حَزَق
١٠٩	حَسَق
١١٦	حَفَر
٢٧٦	الدكتور
٢٢٧	دود
٨٦	الرحالة
٢٠٥	الرهدين
٧٨	الزكبة
٧٨	الزماورد
١٢٠	الزناج
١١٩	الزَّج
٢٧٦	السيفون
٢٢٠	شأخه الأمر
٢٠٩	الشأز
٢٢٠	الشأشأ

- شَأْشَأْ ٢٢٠
- شَأْشَأَ الرجل ٢٢٠
- شَأْشَأَةً ٢٢٠
- شز الرجل ٢٠٩
- الشكولات ٢٧٦
- الشؤبوب من المطر ٢٢٠
- شَوْشُؤ ٢٢٠
- شينب ٢٢٠
- الشئيب من الخيل ٢٢٠
- الضابط ٢٢٩
- الضابطة ٢٢٩
- ضبط ٢٢٨
- الضبطة ٢٢٩
- ضبطت الأرض ٢٢٩
- الضبطية ٢٣٠
- الضبنطى ٢٣٠
- الطرق الرهدن ٢٠٥
- العادي ٢٢٨
- العيادة ٢٢٨

٢٧٥	العبادة
٢٢١	الْعُغَاءُ
٢٢١	الْعُغَاة
٢٧٦	الغباني
٢٢١	غبوبة الطعام
٨٢	الفضولي
٢٧٧	الفيش
٢٥٢	الكولونيالية
٢٢٠	لشلاش
٨٥	لوشاح
٧٢	المتأدم
٢٢٩	محضر الضَّبْط
١٢١	مخدرق
١٢٠	المُخْرَنْبِق
٧٩	المعقي
٨٥	الوشاح



فهرس المصادر والمراجع

- ١- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) جمع وتقديم: نجله أحمد طالب الإبراهيمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي. الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.
- ٢- أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً، عبد الرازق بن حمودة القادوسي (رسالة دكتوراه) - جامعة حلوان بمصر ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- ٣- أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب.
- ٤- الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً، د. عفيف عبد الرحمن، الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٩٨٧م.
- ٥- الأدب العام والمقارن، دانييل - هنري باجو، ترجمة: د. غسان السيد، الناشر: اتحاد الكتاب العرب - ١٩٩٧م.
- ٦- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٧- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار، مايو ٢٠٠٢م.
- ٨- الأغاني، أبي الفرج الأصفهاني، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية تحقيق: سمير جابر.
- ٩- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزّجّاجي (المتوفى: ٣٣٧ هـ)، المحقق: مازن المبارك، الناشر: دار النفائس - بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- ١٠ - البحث الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة، نسرین عبد الله شنوف العلواني، (رسالة علمية) بإشراف: أ. د. هاشم طه شلاش.
- ١١ - بحوث في اللغة، يوسف عبد الله الجوارنة، اتحاد كتاب العرب.
- ١٢ - بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ) الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٣ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان، صيدا.
- ١٤ - البلغة الى أصول اللغة، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) المحقق: سهاد حمدان أحمد السامرائي، الناشر: رسالة جامعية - جامعة تكريت.
- ١٥ - البنيوية بين النشأة والتأسيس دراسة تأصيلية، ثامر إبراهيم المصاروة.
- ١٦ - البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت النشر: ١٤٢٣هـ.
- ١٧ - تاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: علي شيري.
- ١٨ - تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دكتور إحسان عباس (المتوفى: ١٤٢٤هـ) الناشر: دار الثقافة، بيروت - لبنان الطبعة الرابعة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- ١٩ - ترتيب للقاموس المحيط، ثم قال في الحاشية، الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، الناشر: دار الفكر.
- ٢٠ - تصحيح لسان العرب، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (المتوفى: ١٣٤٨هـ) الناشر: دار الآفاق العربية - مصر، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

- ٢١- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٢٢- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- ٢٣- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- ٢٤- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- ٢٥- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، الناشر: المكتبة العلمية بيروت-لبنان.
- ٢٦- خصائص اللغة العربية، والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني للغوية. حمد شامية، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر ١٩٩٥م.
- ٢٧- الخصائص لابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: عالم الكتب - بيروت، تحقيق: محمد علي النجار.
- ٢٨- الدراسات اللغوية عند العرب، محمد حسين آل ياسين - لبنان - بيروت - منشورات دار مكتبة الحياة - طبعة. ١٩٨٠م.
- ٢٩- دفاع عن اللغة العربية: منصور الأحمد، بحث محكم نشرته (مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، (رقم الجزء، هو رقم العدد. ورقم الصفحة، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في العدد المطبوع) تنبيه: الأعداد بعد ال ٢٠٠ ترقيمها غير موافق

- للمطبوع، مقدمة قاموس إلیاس العصري، إلیاس أنطون إلیاس إدوار أ إلیاس، الناشر: دار الجیل للطبع والنشر والتوزیع، الطبعة: ٢٩، ١٩٨٨م.
- ٣٠- السبع المعلقات مقارنة سیمائیة، أنتروبولوجیة، د. عبد الملك مرتاض، الناشر: اتحاد الكتاب العرب - ١٩٩٨م.
- ٣١- سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعید بن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: ٤٦٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٣٢- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
- ٣٣- سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، د، جمعة سيد يوسف. سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٠م
- ٣٤- شرح أشعار الهذليين،، أبو سعید السكري: ت ٢٧٥ هـ، أو: ٢٩٠ هـ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مط المدني، القاهرة.
- ٣٥- شرح المفضليات لابن الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن قروة الأنباري (المتوفى: ٣٢٨ هـ) المحقق: كارلوس يعقوب لایل، الناشر: مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٣٠م.
- ٣٦- الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) الناشر: دار الحديث، القاهرة عام النشر: ١٤٢٣هـ.
- ٣٧- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم المقدمة، لنشوان بن سعید الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د. يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- ٣٨- شواهد المغني للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، مذيّل وتعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ التركي الشنقيطي، الناشر: لجنة التراث العربي، الطبعة: ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- ٣٩- الصاحب في فقه اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ) الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٤٠- الصحاح في اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفراء.
- ٤١- الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (المتوفى: ٣٩٥ هـ) المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـ.
- ٤٢- طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف الطبعة: الثانية.
- ٤٣- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢ هـ) المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني - جدة.
- ٤٤- طبيعة الدرس اللغوي، مجلة اللغة العربية، (عدد ٥) زينة مداوس، المجلس الأعلى للغة العربية، ٢٠٠١ م.
- ٤٥- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ

٤٦- العربية وعلم اللغة البنيوي، خليل حلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

٤٧- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ). المحقق: عبد الحميد هنداي، الناشر: المكتبة

العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

٤٨- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٤٩- علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، الناشر: جامعة الملك سعود بالسعودية، عام ١٩٩١ م.

٥٠- عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨ هـ) المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر:

دار ابن حزم - الجفان والجابي للطباعة والنشر الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٥١- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار الجيل الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٥٢- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠ هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٥٣- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦ هـ) مطبوع متداول، بتحقيق: أحمد صقر الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن

الطبعة المصرية)، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٥٤- فن صناعة المعجم الحديث، عبد الباقي حفاص (بحث محكم نشر عام ٢٠١٩ م).

٥٥- في المعجمية والمصطلحية، سناني سناني، الناشر: عالم الكتب الحديث، الطبعة: الأولى ٢٠١٢م.

٥٦- في الميزان الجديد، محمد مندور (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: يناير ٢٠٠٤م.

٥٧- في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، الناشر: مكتبة دار التراث طبعة دار التراث الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٥٨- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥٩- قضايا البناء الفني في النقد الأدبي، د. عبد الجليل شوقي، (رسالة علمية) جامعة القرويين ٢٠١١م، ١٤٣٢هـ.

٦٠- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٦١- كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القطّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ) الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦٢- الكتاب، لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

٦٣- اللغة والنقد الأدبي، تمام حسان، مجلة فصول، (عدد: ١) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.

- ٦٤- اللغة ومعاجمها في المكتبة العربيّة، عبد اللّطيف الصوفي - دمشق - دار طلاس للدراسات والترجمة و النشر - الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
- ٦٥- مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) مطبوع متداول، المحقق: محمد فواد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة الطبعة: ١٣٨١ هـ.
- ٦٦- مجالس ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (المتوفى: ٢٩١هـ).
- ٦٧- المحاسن والمساوي، إبراهيم بن محمد البيهقي، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٧٩م.
- ٦٨- محك النظر، أبو حامد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥ هـ)، تقديم وتحقيق وتصحيح: رفيق العجم الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٤ م.
- ٦٩- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى ت: ٤٥٨هـ، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٧٠- محنة الذات بين السلطة والقبيلة، محمد رضوان (دراسة لأشكال القمع وتجلياته في الرواية العربية) الناشر: اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ٢٠٠٢م.
- ٧١- محيط المحيط، (مقدمة) بطرس البستاني، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.
- ٧٢- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م
- ٧٣- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

- ٧٤- المدارس النحوية، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى):
١٤٢٦هـ) الناشر: دار المعارف.
- ٧٥- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة
الخانجي بالقاهرة الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٧٦- المدخل إلى مصادر اللغة العربية، سعيد حسن بحيري- القاهرة- مؤسسة
المختار للنشر والتوزيع- طبعة ثانية ٢٠٠٨م، ١٤٢٨هـ.
- ٧٧- مسائل نافع بن الأزرق = غريب القرآن في شعر العرب، تحقيق: د. محمد أحمد
الدالي. دار النشر: الجفان والجايي. الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- ٧٨- المصطلح الأدبي الاعلامي. خالد كبير علال، الناشر: دار المحتسب، الطبعة: أولى
سنة ٢٠٠٨م.
- ٧٩- المصطلح اللغوي عند ابن جني في كتاب الخصائص، د. محمود عبد الله جفال،
الناشر: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، (٥٩ . ١٢٧) الطبعة: (العدد ٧١).
- ٨٠- مصطلح نقد السرد بين النقاد الفرنسي والعربي (ص: ٢٨) د. إبراهيم أنيس
الكاسح.
- ٨١- المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب، عادل إبراهيم عبد الله أبو شعر
إشراف: د. محمد العُمريّ سنة النشر: ١٤٢٤ - ١٤٢٥هـ.
- ٨٢- مصطلحات النقد العربي السيماءوي، د. مولاي علي بوخاتم، الناشر: اتحاد الكتاب
العربي - دمشق - ٢٠٠٥م.
- ٨٣- المصطلحية، النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، علي القاسمي،
مجلة، اللسان العربي، الرباط، المجلد ١٨، ج ١، ١٩٨٠م.
- ٨٤- المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد، عبد الله درويش،
الناشر: مكتبة الشباب.

- ٨٥- المعالجات البقراطية، أبو الحسن أحمد الطبري الطيب، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٩٩٠م
- ٨٦- معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ) مطبوع متداول، بتحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
- ٨٧- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) مطبوع متداول، بتحقيق: أحمد يوسف النجاشي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة: الأولى.
- ٨٨- معايير في النقد الأدبي خلال القرن الثاني والثالث للهجرة، رابع العوي، ط ١، دون دار نشر، ٢٠٠٥م.
- ٨٩- معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
- ٩٠- معجم الرائد، جبران مسعود، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: ١ عام ٢٠١٣م.
- ٩١- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٩٢- المعجم المحيط، أديب اللجمي-شهادة الخوري - البشير بن سلامة-عبد اللطيف عب - نبيلة الرزاز المراجعة والتنسيق: أديب اللجمي-نبيلة الرزاز، نشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- ٩٣- معجم المصطلحات العلمية العربية، د. فايز الداية، الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ.

- ٩٤- معجم المغني، عبد الغني أبو العزم، الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى ٢٠١٣م.
- ٩٥- معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
- ٩٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.
- ٩٧- المعايير البلاغية والنقدية في قراضة الذهب في نقد أشعار العرب (ص: ٩٣) د. محمد بن سعد الدبل، الطبعة: الثانية ١٤٣١ هـ ٢٠١٠ م الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
- ٩٨- المعايير البلاغية والنقدية في قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، د. محمد بن سعد الدبل، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر الطبعة: الثانية ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.
- ٩٩- مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل- بيروت- دار النهضة العربية للطباعة والنشر- الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ١٠٠- ملامح التوليد في التراث اللغوي، د. إبراهيم محمد ألب، ورقة علمية.
- ١٠١- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة الرسالة - مصر، ١٩٩٥م.
- ١٠٢- منتخبات الأدب العربي، حنا الفاخوري وآخرون، المطبعة البولسية، ١٩٥٥م.
- ١٠٣- المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

- ١٠٤- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق، السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف - الناشر: مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.
- ١٠٥- موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب (المقدمة، ٣) جيرار جهامي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م.
- ١٠٦- الموسيقى الكبير، الفارابي، تحقيق وشرح غطاس عبد الملك خشبه، ومراجعة وتصدير، د. محمود الحفني، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧ م.
- ١٠٧- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (المتوفى: ٣٨٤هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: الطبعة: ٢ مطبعة: دار الفكر ١٤٢٤ هـ.
- ١٠٨- نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة، د. الشاهد محمد البوشيخي، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- ١٠٩- نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، د. جميل حمداوي، تقديم: د. أحمد الكبداني.
- ١١٠- نقد الرواية من وجهة الدراسات اللغوية الحديثة، نبيلة إبراهيم، الناشر: مكتبة غريب، القاهرة
- ١١١- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، فريدة بولكعيات، (رسالة علمية) من جامعة قسنطينة الجزائر.
- ١١٢- النقد اللغوي في جهود العراقيين، أ. م. د. صباح عبدالكريم مهدي مطبعة التقدم بمصر سنة ١٩١٦ م.
- ١١٣- نقد المنهج الموضوعي، عبد الكريم حسن، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، (العددان: ٤٤ - ٤٥).

- ١١٤- النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩٦م.
- ١١٥- النقد المنهجي عند العرب، د. محمد مندور، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
- ١١٦- النقد النحوي في فكر النحاة، سيف الدين شاكّر نوري البرزنجي (رسالة علمية) من جامعة ديالى بالعراق، إشراف: أ. م. د. علي عبيد جاسم العبيدي.



فهرس الموضوعات

٣	ملخص الرسالة
٤	<u>Abstract</u>
٥	الإهداء
٨	مُقَدِّمَةٌ
١٠	مشكلة البحث (تساؤلاته):
١٠	فرضيات البحث:
١١	منهج البحث:
١١	أسباب اختيار الموضوع:
١١	أهداف البحث:
١٢	الدراسات السابقة:
١٣	الإطار العام للبحث:
١٥	التمهيد
١٥	ويشتمل على:
١٦	نبذة عن الشيخ أحمد العاملي
١٧	تعريف موجز بالشيخ أحمد رضا العاملي
١٧	ومن مؤلفاته:
١٩	نبذة عن معجم (متن اللغة) للشيخ أحمد العاملي
٢٢	الفصل الأول

٢٢	معجم متن اللغة، والنقد اللغوي رؤية عامة.....
٢٣	المبحث الأول.....
٢٣	مفهوم النقد اللغوي وأهميته في تقييم المادة اللغوية.....
٢٤	توطئة.....
٣٠	المبحث الأول.....
٣٠	مفهوم النقد اللغوي وأهميته في تقييم اللغة.....
٣١	المطلب الأول: مفهوم النقد لغة واصطلاحًا.....
٣٨	المطلب الثاني: استدراكات العملي على المعاجم اللغوية.....
٣٨	معنى الاستدراك لغة واصطلاحًا:.....
٤٢	استدراكه على ابن جني.....
٤٢	أ. مسألة الاصطلاح:.....
٥٥	المطلب الثالث: أساليب النقد الحديث وأهم مذاهبه.....
٥٥	أ. أساليب النقد الحديث:.....
٥٦	ب - أهم مذاهب النقد:.....
٥٦	٣- تاريخ النقد اللغوي.....
٦٠	المبحث الثاني.....
٦٠	أهمية النقد اللغوي في ترتيب المعجم، عند العملي.....
٦١	المطلب الأول: أهمية النقد في الدرس اللغوي.....
٦٣	المطلب الثاني: أهمية النقد اللغوي في ترتيب المعجم.....

- المطلب الثالث: معايير النقد اللغوي عند العاملي في معجمه ٧٠
- المبحث الثالث ٧٥
- مصادر (الشيخ أحمد رضا العاملي) في معجم متن اللغة ٧٥
- المطلب الأول: المصادر المعجمية اللغوية العامة والمعاجم الخاصة ٧٦
- المصادر المعجمية اللغوية العامة: ٧٦
- المطلب الثاني: مصادره الخاصة بالمصطلحات الفقهية: ٨٢
- المطلب الثالث: مصادره الخاصة بالمصطلحات الأدبية والنحوية واللغوية ٨٤
- المطلب الرابع: المصادر الغربية والحديثة ٨٥
- المبحث الرابع ٨٩
- الشيخ أحمد رضا العاملي ناقدًا لغويًا ممارسًا ٨٩
- المطلب الأول: بعض كتاباته اللغوية ٩٠
- المطلب الثاني: نماذج من نقود الشيخ أحمد رضا للمتقدمين ٩٣
- أولاً: نقده لأبي الحسين أحمد بن فارس فيما يخص حقيقة نشوء اللغة العربية: ٩٣
- ثانيًا: نقده لابن جني في الخصائص، في مسألة مواضع واصطلاح اللغة ٩٦
- ثالثًا: نقده لمسألة تحديد اللغة الأولى للبشر: ٩٩
- المطلب الثالث: نماذج من نقود الشيخ أحمد رضا لمعاصريه ١٠٤
- أولاً: نقده لـ (معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد) ١٠٤
- ثانيًا: نقود الشيخ أحمد رضا لـ (سعيد الخوري الشرتوني) في المنهجية ١١٠
- ثالثًا: نقود الشيخ أحمد رضا لكتاب الشيخ إبراهيم بن ميخائيل بن منذر المعروف

١٢١	ب) كتاب المنذر).....
١٣٠	الفصل الثاني
١٣٠	متن اللغة في ميزان النقد اللغوي
١٣٢	المبحث الأول
١٣٢	المستوى الصوتي
١٣٥	تعريف الصوت اللغوي:
١٣٧	مفهوم صوت الحرف اللُّغويّ:
١٤٦	المبحث الثاني.....
١٤٦	متن اللغة في ميزان النقد اللغوي في المستوى النحوي
١٥٢	تشكل مفهوم النقد النحوي.....
١٥٤	هدف النقد النحوي
١٥٥	أقسام النقد النحوي.....
١٦٢	المبحث الثالث
١٦٢	المستوى الاصطلاحي
١٦٣	نشأة المصطلح اللغوي.
١٦٧	مفهوم المصطلح اللغوي.....
١٧٠	علاقة المصطلح اللغوي بالمعجم (متن اللغة).....
١٧٤	شروط وضع المصطلح:
١٧٦	المبحث الرابع.....

المستوى الدلالي	١٧٦
تعريف المستوى الدلالي	١٧٨
العلاقة بين الدلالة الاصطلاحية والمفهوم الدلالي	١٨٠
تعريف الدلالة اللغوية	١٨٢
الفصل الثالث	١٩٠
متن اللغة في ميزان النقد المعجمي	١٩٠
المقدمة	١٩١
٢- مفهوم النقد المنهجي	١٩٤
٣- ظهور نقد متن اللغة المنهجي	١٩٥
المبحث الأول	١٩٧
النقود المنهجية في مستوى الجمع	١٩٧
المرحلة الأولى: مرحلة تدوين غريب القرآن الكريم	١٩٨
المرحلة الثانية: مرحلة الرواية والجمع والتدوين:	٢٠٢
وفيما بعض الأمثلة على ذلك:	٢٠٩
المبحث الثاني	٢١١
النقود المنهجية في مستوى الترتيب	٢١١
المبحث الثالث	٢٢٣
النقود المنهجية في مستوى التعريف	٢٢٣
المبحث الرابع	٢٣٢

٢٣٢	النقود المنهجية في مستوى النهج الموسوعي
٢٣٩	الفصل الرابع
٢٣٩	متن اللغة بين المعيارية والوصفية
٢٤٠	التمهيد
٢٤٤	المبحث الأول
٢٤٤	المعيارية في متن اللغة
٢٤٥	أولاً: مفهوم المعيارية في متن اللغة
٢٤٧	ثانياً: رأي الشيخ أحمد رضا العاملي في مفهوم المعيارية اللغوية
٢٥٢	ثالثاً: هدف درس متن اللغة المعياري
٢٥٩	المبحث الثاني
٢٥٩	الوصفية في متن اللغة
٢٦٠	أولاً: مفهوم الوصفية في متن اللغة
٢٦٢	ثانياً: رأي الشيخ أحمد رضا العاملي في مفهوم الوصفية اللغوية
٢٦٦	ثالثاً: هدف درس متن اللغة الوصفي
٢٦٩	المبحث الثالث
٢٦٩	تأثير معجم متن اللغة على المعاجم الحديثة
٢٧٣	المبحث الرابع
٢٧٣	نماذج نقدية للكلمات المعربة في معجم متن اللغة
٢٧٨	الخاتمة

٢٧٨	 وفيها أهم النتائج والتوصيات
٢٨١	 أولاً: أهم النتائج:
٢٨٣	 ثانياً: أهم التوصيات:
٢٨٤	 الفهارس
٢٨٥	 فهرس الآيات
٢٨٨	 فهرس الأحاديث
٢٨٩	 فهرس الأشعار
٢٩١	 فهرس الأعلام المترجم لهم
٢٩٢	 فهرس المصطلحات العلمية
٢٩٣	 فهرس الكلمات الغربية
٢٩٩	 فهرس المصادر والمراجع
٣١٢	 فهرس الموضوعات

